المقتطف

الجزء الثامن من المجلد الثالث والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٨ — الموافق ٤ رجب سنة ١٣٢٦

عيد دارون وولس

مضى خمسون عاماً من حين اشهر دارون وولس مذهبهما المعروف وهو نشوء انواع الاحياء بعضها من بعض بالانتخاب الطبيعي فعيدت الجمعيَّة اللينيوسيَّة عيداً حافلاً تذكاراً لذلك في اول يوليو الماضي وقد وصفتهُ جريدة ناتشر قالت ما خلاصتهُ

في اول يوليو سنة ١٨٥٨ قدم السر تشارلس لَيَل والدكتور جمس هوكر مقالة الى جمعية لينيوس موضوعها « ميل الانواع الى تكوُّن تنوعات وحفظ التنوعات والانواع بواسطة الانتخاب الطبيعي » وهي للمستر تشارلس دارون والمستر الفرد ولس . وتاريخ هذه المقالة معروف لدى كل دارسي علم البيولوجيا فان دارون كان قد اخذ منذ سنوات كثيرة يدرس الانتخاب الطبيعي وتأثيرهُ في اصل الانواع وكان كثيرون من اصدقائهِ يعلمون اراءهُ وما وصل اليهِ بالبحث ولكنهُ كان يستنكف من اشهارها وكان لا يزال يشتغل بجمع الادلة والشواهد واذا بمقالة بعثها اليهِ ولس موضوعها ميل التنوعات الى الابتعاد عن الاصل الذي اشتقت منهُ وفيها آراء ونتائج مثل الآراء والنتائج الذي وصل اليها . فقرأَها وارسلها الى السر تشارلس ليَل حسب طلب مؤلفها . وكان ولس قد طلب ايضاً ان تنشر تلك المقالة باسرع ما يمكن . واشار اصدقاء دارون عليهِ حينئذٍ ان يكتب خلاصة مباحثهِ في مقالة اخرى وتنشر المقالتان في وقت واحد فتليت خلاصتهما في جمعية لينيوس وكان ذلك بدء الثورة العلمية التي يعجز القلم عن وصفها

واجتمع المحتفلون في اول يوليو الماضي في قاعة المهندسين الملكيين بوستمنستر وكان عددهم نحو ثلثمئة وخمسين ورحَّب الدكتور سكوت رئيس الجمعيَّة بهم بخطبة وجيزة ثم اهدى

نشان دارون وولس الذي رسمناهُ في صدر هذا الجزء الى ممثلي علم البيولوجيا الذين اختيروا لهذا الاكرام وهم الدكتور الفرد رسل ولس نفسهُ والسر جوزف هوكر والاستاذ ارنست هيكل والاستاذ ادورد ستراسبرجر والاستاذ اوغسط ويسمن والدكتور فرنسيس غالتون والسر راي لنكستر. والنشان الذي أُعطي للدكتور ولس من الذهب وبقية النياشين من الفضة وكلم الرئيس كل واحد من الذين منحوا هذه النياشين بما يصلح لهُ وذكر المزايا التي امتاز بها

وتكلم الدكتور ولس في الجواب عن الخطبة التي وُجّهت اليهِ فاشار الى العلاقة التي كانت بينهُ وبين دارون وعن نصيب كلٍّ منهما من مذهب النشوء او الانتخاب الطبيعي وبيَّن ان هذه الفكرة اي فكرة الانتخاب الطبيعي خطرت على بال دارون قبلما خطرت على بالهِ بعشرين سنة وانها خطرت على بال الاثنين لانهما كانا كلاهما يبحثان على اسلوب واحد. ففي صباهما كانا يهتمان بجمع الحشرات ولذلك اضطرَّا ان يريا ما بينها من الاختلاف وان يبحثا عن سبب ذلك ثم لما كبرا عكفا كلاهما على السياحة وجمع الامثلة الطبيعيَّة ومراقبة احوالها وذلك في اغنى بلدان الدنيا بالحيوانات والنباتات فلم يكن لهما بدٌّ من مراقبة تأْثير الاقليم في تلك الاحياء واختلافها باختلاف اماكنها ونحو ذلك من الامور المتعلقة بها واخيرًا لما كان عقلاهما قد أُفعما بهذه المعلومات وبما فيها من الغرائب التي يصعب حلها اتَّجه فكراهما الى الاسلوب الذي اوضحهُ ملثوس لمنع زيادة السكان فكان ذلك بمثابة الفرك على عيدان الفصفور فاظهرا منها نورًا هداهما الى الناموس البسيط الشامل لكل ما في الكون ناموس بقاء الاصلح الذي هو السبب الفعَّال لدوام التغيير والتطبيق بين الاحياء كلها

واشار السر جوزف هوكر في خطبتهِ الى ما جعل دارون يوافق على رأْي اصدقائهِ وهو نشر آرائهِ وآراء ولس في مقالة واحدة في الجمعيَّة اللينيوسيَّة قال ولما تليت المقالة كان دارون مريضًا بالحمَّى القرمزيَّة وكانت الدفثيريا منتشرة في عائلتهِ وكان الاجتماع الذي تليت فيهِ آخر اجتماعات ذلك الفصل ولو لم تتلَ فيهِ لأُخرت الى فصل آخر. وقد تلاها سكرتير الجمعيَّة وتكلم السر تشارلس ليل والدكتور هوكر فبينَّا اهميتها ولكن لم يتباحث الاعضاء فيها لان موضوعها كان جديدًا عليهم وهو عقبة كؤُود لا يسهل على المرء التصعيد فيها من غير ان يأْخذ اهبتهُ ولاسيما في ذلك العصر

ولم يستطع الاستاذ هيكل ولا الاستاذ ويسمن الحضور لكنهما انابا عنهما من استلم نيشانيهما. وارسل الاستاذ هيكل خطبة وجيزة بيَّن فيها اهمية الانتخاب الآلي ووصف المتحف الذي انشأَهُ في مدرسة ينا الجامعة. وتكلم الاستاذ ستراسبرجر عن تأْثير المذهب الداروني

في مباحثهِ ومباحث هيكل. واسهب السر راي لنكستر في خطبتهِ واشار الى نصيب هكسلي من المجادلات التي دعا اليها مذهب دارون وولس وقال ان اصول هذا المذهب لا تزال راسخة تمام الرسوخ وكل ما وُجّه اليها من الانتقاد والتمحيص زادها ثبوتًا ورسوخًا وقيمةً في عيون العلماء

وكان في هذا الاجتماع نواب عن المدارس الجامعة في اكسفرد وكمبردج وسنت اندروز وغلاسكو وابردين وادنبرج ودرهم ولندن ومنشستر وويلس وبرمنام ولفربول وليدس وشفيلد ونتنام وبرستل. وعن كل الجمعيات العلمية والفلسفيَّة اي انهُ كان حاويًا نخبة علماء الانكليز كثيرين من نخبة العلماء الاوربيين. وتكلم الدكتور فرنسيس دارون والسر ثسلتون دير نيابةً عن المدارس الجامعة والاستاذ لنبرج والسر ارتشبلد غيكي نيابةً عن الجمعيات العلمية. وختم لورد افبري الاحتفال بخطبة نفيسة كان لها اعظم وقع في النفوس لانهُ كان صديقًا حميمًا لدارون فوصفهُ كما كان يراهُ في بيتهِ وبين كتبهِ ونباتاتهِ ومما ذكرهُ ان البستاني الذي كان يعتني بحديقة دارون كان يشفق عليهِ لان ليس لهُ عمل يشغلهُ فيقضي وقتهُ ماشيًا في الحديقة مراقبًا ازهارها

هذا وقد ولد الدكتور ولس في اوائل سنة ١٨٢٢ فهو الآن في السادسة والثمانين من عمرهِ ولا يزال يبحث ويؤلف ويجادل ويناضل وقد كتب تاريخ حياتهِ ونشرهُ سنة ١٩٠٥ وقال فيهِ انهُ تعلم اولاً ليكون مهندسًا مساحًا وبنّاءً واشتغل في ذلك الى ان صار عمرهُ ٢٣ سنة ثم انقطع للبحث في التاريخ الطبيعي فاقام اربع سنوات على ضفاف الامازون في اميركا الجنوبيَّة وثماني سنوات في جزائر ملقا وجمع مجموعات حيوانيَّة كبيرة جدًّا واوصلهُ بحثهُ وهو هناك الى القول بالنشوء بواسطة الانتخاب الطبيعي من غير ان يكون عارفًا ان دارون بحث هذا البحث ووصل الى هذه النتيجة. والف مؤلفات كثيرة في المواضيع الطبيعيَّة وهو الواضع لعلم توزع الحيوانات الجغرافي ومن مؤلفاتهِ المشهورة اسفارهُ في الامازون. ونخل الامازون. وارخبيل ملقا. ومذهب الانتخاب الطبيعي. وتوزع الحيوانات الجغرافي. والطبيعة في البلدان الاستوائيَّة. واسترالازيا. والحياة في الجزائر. والمذهب الداروني. ومقام الانسان في العالم. والقرن الغريب. ولهُ مباحث في السبرتزم تدل على انهُ من المصدقين بوجود الارواح ومن الذين تخدعهم حيل المشعوذين كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء. وقد الف في العام الماضي كتابًا موضوعهُ هل يمكن السكن في المريخ (Is Mars Habitable) اثبت فيهِ بادلة كثيرة ان المريخ لا يسكن

اسباب الاحتلال البريطاني

(٥)

بدأَ لورد كرومر الفصل الحادي عشر من كتابهِ بكلام قالهُ السرجون بروننغ سنة سنة ١٨٤٠ ومفادهُ ان السلطة في القطر المصري بيد الاتراك ولو كان عددهم قليلاً. ثم قال ان الامر بقي كذلك الى سنة ١٨٨١ ولو زاد عدد المصريين في مناصب الحكومة وكانت الزيادة كثيرة في ضباط الجيش حتى ضعف شأن البقية الباقية من الاتراك والشراكسة

ثم ان كثيرين من الضباط الذين احيلوا على الاستيداع سنة ١٨٧٨ كانوا مصريين فعلت الشكوى من هذا القبيل وزادت لان المساعي التي بُذلت لاصلاح شؤُون الادارة لم يبذل شيءٌ منها لاصلاح شأن الجنود وضباطهم فاعربوا عن شكواهم بعريضة رفعها اثنان منهم الى رياض باشا في ١٥ ينايرسنة ١٨٨١

وكان بين الضباط الشاكين رجل اسمهُ احمد عرابي كان امير الالاي الرابع من المشاة فتصدَّر في هذه الحركة ولكن المحرك الاول لكتابة العريضة كان الامير الاي علي بك فهمي وكانت اورطتهُ مرموقة بعين الرضا الخاص من الجناب الخديوي وكان لها حراسة سراي عابدين ولكن فترت مودة الخديوي لهُ قبل ذلك. واهالي مصر يحسبون ان مَن تفتر محبة رئيسهِ لهُ فهو في خطر مبين ولذلك اخذ علي بك فهمي يهتم بتعضيد مركزهِ فجاهر انهُ مضى الزمن الذي كان الضباط المصريون يعاملون فيهِ سوء المعاملة ويرفتون او ينفون من غير ان يسأل احد عنهم واستخدم هذه المجاهرة لتعضيد مركزهِ

ومدار العريضة المشار اليها آنفاً على الشكوى من ناظر الحربيَّة عثمان باشا رفقي لانهُ ظلم الضباط المصريين في امر الترقي فعاملهم كأَنهم اعداؤُهُ او كأَن الله ارسلهُ لينتقم من المصريين. وكان بعض الضباط قد رُفتوا من غير تحقيق قانوني فطلب مقدما العريضة امرين الاول عزل ناظر الحربيَّة لانهُ غير اهل لهذا المنصب والثاني البحث عن استحقاق الذين ترقوا من الضباط لانهُ لا شيءَ يجب ان يؤَهل الضابط للترقي الاَّ علمهُ واستحقاقهُ. قالوا ونحن من هذا القبيل احق بالترقي من الذين ترقوا. وكان رياض باشا يجهل نظام العسكرية فحاول ان يقنع اللذين قدماها لهُ ليسترجعاها ووعدهما بانهُ يحقق الشكاوي المذكورة فيها وامهلها اسبوعين في استردادها. وعرف الضباط ان الخديوي والاتراك الذين يحيطون بهِ نظروا الى

العريضة بعين السخط وأُخبر رياض باشا ان تهاونهُ بهذه المسألة اوقع الشك في نفس الخديوي من قبلهِ ولذلك رأَى ان لا بد لهُ من الفصل فيها فعرضها على مجلس النظار الذي التأم برئاسة الخديوي في ٣٠ يناير وقد مُنع السر اكلند كولفن والمسيو ده بلنير من حضور تلك الجلسة وهذا عين الخطإ ٠ فرفض المجلس اجابة طلب الضباط رفضاً باتًّا واجمع على محاكمة ثلاثة منهم في مجلس عسكري وهم الاميرالاي محمد بك عرابي والاميرالاي علي بك فهمي والاميرالاي عبد العال بك ثم ينظر في شكاويهم وصدر الامر بذلك وبموجبهِ دعي الضباط الثلاثة الى نظارة الحربيَّة في اول فبراير

ومن مزايا الحكومة المصرية انهُ لا يكتم فيها سرٌّ فبلغ الضباط ما قرَّ عليهِ مجلس النظار فدبروا التدابير اللازمة ومفادها انهُ اذا لم يرجع الضباط من نظارة الحربية بعد ساعتين من ذهابهم اليها فالالايات تتبعهم وتنقذهم بالقوة وأُرسلت الاخبار الى الالاي المقيم في طره ليكون على استعداد

ودعي الضباط الثلاثة الى نظارة الحربيَّة بدعوى النظر في الاحتفال الذي يراد اقامتهُ لزواج احدى الاميرات فحضروا ولما وصلوا اوقفوا وابتدأَت محاكمتهم وبينما كانت المحاكمة جارية هجمت الجنود على نظارة الحربيَّة ودخل ضباطهم الغرفة التي فيها المجلس العسكري واهانوا ناظر الحربيَّة واتلفوا الاثاث وانقذوا ضباطهم وساروا بانتظام الى سراي عابدين وطلبوا من الخديوي ان يعزل ناظر الحربيَّة فاجتمع النظار حالاً حول الخديوي هم وبعض كبار الموظفين واشار بعضهم بمقاومة القوة بالقوة ولكن كانت روح التمرُّد قد انتشرت في الجيش كلهِ الاَّ في الارطة المقيمة في العباسية ولذلك فمقاومة القوة بالقوة ضرب من المحال٠ فاستدعى الخديوي اولئك الضباط واخبرهم انهُ عزل عثمان باشا رفقي وعيَّن محمود باشا البارودي ناظرًا للحربية بدلاً منهُ ٠ فسرُّوا بهذا التعيين وانصرف الجنود وسادت السكينة وتُرك الضباط في مناصبهم فطلبوا مقابلة الخديوي وطلبوا منهُ العفو عمَّا صدر منهم واكدوا لهُ صدق ولائهم فعفا عنهم

هذا هو التمرُّد الثاني وقد نشأَ كما نشأَ التمرُّد الاول من شكاوى صحيحة لم يلتفت اليها. والظاهر ان الخديوي نفسهُ مسؤُول عما جرى من سوءِ التدبير فانهُ كان يجب عليهِ اما ان يضم اليهِ قوة تكفي لسحق المتمردين وإما ان يراضي الضباط قبلما يلجأُون الى التمرد ولكنهُ لم يفعل هذا ولا ذاك ٠ اما الاسلوب الذي جرى عليهِ وهو خدع الضباط وقصاصهم من غير قوة يعتمد عليها في اجراء مقاصدهِ فابعد الاساليب عن الصواب

ورسخ في عقول الضباط والجنود حينئذٍ انهم ينالون كل ما يطلبونهُ اذا طلبوهُ بعزيمة والاَّ تمردوا وثاروا وهذا هيأَهم للتمرد الثالث. وظهر حينئذٍ كأَن ثورة الافكار خمدت ولكن النار كانت مخبوءة تحت الرماد من الطرفين فالخديوي ونظارهُ كانوا يخافون ان يحلوا الالايات التي اظهرت روح التمرد او ان يبعدوها عن العاصمة والضباط كانوا يخافون سوء العاقبة ولو ظهر ان الفوز كان لهم حينئذٍ فانهم كانوا يعتقدون ان الخديوي يغتنم اول فرصة لمعاقبتهم. وكانت نقمتهم على رياض باشا اشد من نقمتهم على الخديوي واخذوا يسعون في قلب الوزارة بالدسائس وساعدهم البارون ده رنج قنصل فرنسا الجنرال في سعيهم هذا فزاد حرج الموقف وطلب رياض باشا ان يعفى من منصبهِ ولكنهُ أُقنع بالبقاء فيهِ. واخيرًا كتب الخديوي الى رئيس الجمهورية الفرنسوية يشكو من تصرف البارون ده رنج فاستدعتهُ حكومتهُ من مصر. واستدعى الخديوي كبار الضباط واعرب لهم عن ثقتهِ برياض باشا واثنى عليهِ ثناءً كثيرًا. وكانت رواتب الضباط والمستودعين قد زيدت واعلن الخديوي انهُ من ذلك الوقت فصاعدًا تكون معاملة الضباط كلهم على طريقة واحدة سواء كانوا من الاتراك او الشراكسة او المصريين

فهذه الوسائل اصلحت مركز الوزارة ولكن الضباط لم يأْمنوا جانبها لانهم لم ينسوا عهد اسمعيل باشا. وزاد الخلل يومًا فيومًا فعُيّنت لجنة للنظر في شكاوي الجيش وكان عرابي من اعضائها فكلَّم ناظر الحربيَّة كلامًا ثقيلاً

وفي شهر يوليو صدمت مركبة رجلاً من رجال المدفعيَّة في احد شوارع الاسكندرية وقتلتهُ فحملهُ رفاقهُ الى سراي الخديوي ودخلوها عنوة فحوكموا وحكم على زعمائهم. وفي نحو ذلك الوقت اشتكى تسعة عشر ضابطاً من الاميرالاي عبد العال فحققت الشكوى ووجدت باطلة فرفت الضباط من الخدمة لكن الخديوي ردهم الى مناصبهم فاستاء امراء الالايات من ردهم وقالوا ان الخديوي قصد بذلك ان يضعف سلطتنا على الضباط الذين تحتنا. ثم عزل الخديوي ناظر الحربيَّة محمود باشا البارودي وعين داود باشا بدلاً منهُ فاغتاظ الضباط من ذلك. ولم يكن اعضاء النظارة على اتم الوفاق بعضهم مع بعض ووقع الخلاف بين رياض باشا والمسيو دوبلنير وشاع ان الخديوي عازم على اعفاء رياض باشا وتنصيب شريف باشا بدلاً منهُ الاَّ ان رياض باشا كان واثقًا ان الامور كلها جارية على ما يرام

قال السر ادورد ملت ان الخديوي والنظار كانوا يحسبون ان الامور كلها جارية على ما يرام وشاع حينئذٍ ان الخديوي استفتى شيخ الاسلام في قتل الضباط لانهم خانوهُ وهي اشاعة كاذبة لا اصل لها ولكن الناس صدقوها وجعلت شيخ الاسلام في مركز حرج.

ويقال ان الجواسيس كانوا مبثوثين حول بيوت امراء الالايات وفي ٨ سبتمبر اتى رجل الى بيت عرابي وطلب الدخول اليهِ فلم يأذن لهُ ثم ظهر انهُ ذهب الى المحافظة فرسخ في عقل عرابي ان المراد اغتيالهُ فذهب الى رفيقيهِ فوجد انهما في خوف من الاغتيال مثلهُ

وفي اليوم التالي أُمر الالاي الثالث بمغادرة القاهرة الى الاسكندرية فثار الجنود وجاء عرابي بالفين وخمس مئة من رجالهِ و١٨ مدفعاً الى ساحة عابدين وكان الخديوي في سراي الاسمعيلية فاستدعى السر اكلند كولفن اليهِ واخبرهُ بواقعة الحال واستشارهُ في ما يفعل فقال السر اكلند اني اشرت عليهِ ان يستدعي الالايين اللذين قال رياض باشا انهما باقيان على ولائهِ ويجمع كل قوة البوليس التي يمكن جمعها ويحضر بالجميع الى سراي عابدين ويقبض على عرابي فقال لي ان الطوبجية والفرسان مع عرابي ومن المحتمل انهُ يأمرهم باطلاق النار. فقلت لهُ ان عرابي لا يتجاسر على ذلك وانهُ اذا استطاع ان يفعل كما قلت لهُ فالمرجح انهُ يقمع هذه الثورة حالاً والاَّ قضي الامر . وكان ستون باشا حاضرًا فصادق على ما قلتهُ وحضر السر تشارلس كوكسن فوافق على ما قلتهُ ايضاً ثم عاد الى الوكالة البريطانية وارسل تلغرافاً بما حدث الى الحكومة الانكليزية. وتبعت الخديوي انا والنظار وخمسة او ستة من الضباط المصريين وستون باشا فذهبنا اولاً الى قشلاق عابدين فخاف الالاي الذي فيهِ يمين الطاعة ثم سرنا الى القلعة ورأينا الالاي الذي فيها وبلغنا انهُ كان يتخابر مع الالاي الذي في العباسية بالاشارات وهو الاي عرابي وقال الخديوي انهُ عازم على الذهاب الى العباسية فحثثتهُ على العودة الى عابدين بالالاي الذي في القلعة لكنهُ فضَّل الذهاب الى العباسية اولاً ففعل ووجدنا ان عرابي كان قد سار بالايهِ فعاد الخديوي الى سراي عابدين ودخلها من باب جانبي. ولما وصلنا نزلتُ من مركبتي وحثثتهُ لكي لا يدخل السراي بل يذهب الى الساحة توًّا ففعل ومشينا الى الساحة ووراءنا اربعة او خمسة من الضباط الوطنيين وستون باشا وضابط او اثنان من الضباط الاوربيين وكانت الجنود قد اصطفت في الساحة كلها فمشى الخديوي بقدم راسخة الى جماعة من الضباط كانوا في وسطها بعضهم مشاة وبعضهم فرسان فقلت لهُ مر عرابي حينما يقف بين يديك ان يعطيك سيفهُ ثم مرَّ على الجنود وكلّمْ كل الاي على حدتهِ ومُرْهُ بالانصراف. وتقدم عرابي من الخديوي وهو على ظهر جوادهِ فامرهُ الخديوي ان يترجَّل عنهُ فترجَّل ودنا من الخديوي ماشياً ومعهُ غيرهُ من الضباط وحرس حرابهُ في بنادقهِ وسلَّم فقلت للخديوي الآن هي الفرصة المناسبة فقال ان النار تحيط بنا من الجهات الاربع فقلت لهُ تشجَّع . فكلَّم ضابطاً وطنيًّا واقفاً الى يسارهِ ثم قال لي ماذا افعل فاننا

بين اربع نيران فيقتلوننا. لكنهُ امر عرابي ان يغمد سيفهُ فاطاع امرهُ فسألهُ ما معنى هذا العمل فاجاب ان الجيش جاء الى هنا باسم الشعب المصري طالبًا ثلاثة امور ولا ينصرف الاَّ بعد الحصول عليها. فالتفت الخديوي اليَّ وقال اسمع ماذا يقول. فقلتُ لهُ لا يليق بخديوي مصر ان يبحث مع ضباط جيشهِ في هذه المسائل. واشرت عليهِ ان يرجع الى السراي ويتركني لاكلمهم ففعل وبقيت انا مع الضباط نحو ساعة الى ان وصل السر تشارلس كوكسن وبيَّن لهم خطارة الموقف الذي هم فيهِ وحثهم على الرجوع بجنودهم قبل فوات الفرصة "

اما المطالب الثلاثة التي اشار اليها السر اكلند كولفن فهي اولاً عزل الوزارة الحاضرة وثانيًا منح البلاد مجلس نواب وثالثًا زيادة عدد الجيش حتى يبلغ ١٨٠٠٠

وبعد الاخذ والرد وافق الخديوي على عزل الوزارة ومنح الطلبين الآخرين اذا وافق الباب العالي على ذلك. فرضي عرابي ووقع الخلاف على من يعيَّن رئيسًا للنظار فان الخديوي ذكر اسمًا او اسمين فلم يوافق عرابي ورفاقهُ عليهما واخيرًا قال الخديوي انهُ يعيّن شريف باشا فوافق الجميع على ذلك وصرخ الجنود ليعش افندينا وطلب عرابي ان يؤْذن لهُ في مقابلة الخديوي واظهار طاعتهِ لهُ فاذن لهُ ولسائر امراء الالايات في ذلك وعاد الجنود الى قشلاقاتهم على تمام الانتظام

ولم يكن اقناع شريف باشا بقبول الوزارة بالامر السهل لانهُ قال انهُ لا يقبل وزارة دعاهُ اليها جند متمرّد واجتهد السر تشارلس كوكسن والمسيو سينكفقس (قنصل فرنسا الجنرال) والسر اكلند كولفن حتى اقنعوهُ بقبول الوزارة ولكنهُ اشترط اولاً ان تذهب الآلايات الى الاماكن التي أُمرت بالذهاب اليها فرفض الضباط ذلك ورفض شريف باشا تشكيل الوزارة

وكان عرابي قد استدعى اعضاء مجلس الاعيان فلما حضروا الى العاصمة مضوا الى شريف باشا وتوسلوا اليهِ ان يقبل الوزارة وهم يضمنون لهُ ان الجنود تطيع اوامرهُ طاعة تامَّة. فهذا ادهش الضباط واضطرَّ عرابي ورفاقهُ ان يظهروا الخضوع التام لشريف باشا مشترطين شرطين فقط وهما ارجاع محمود باشا سامي الى منصبهِ واجراء القانون العسكري الذي اقرَّت عليهِ اللجنة حديثًا. ولم يقبل شريف باشا بهذين الشرطين الاَّ بعد عناء كثير وحفظ لنفسهِ الحق بان يزيد عدد الجيش الى ١٨ الفًا او لا يزيدهُ

الحرير الصناعي

رأينا منذ مدة نسيجاً يشبه الحرير في شكلهِ وملمسهِ ويفوقهُ في لمعانهِ حتى لقد نظن الاصفر منهُ خيوطاً ذهبية منسوجة معهُ · ولم نكد نمعن نظرنا فيهِ حتى قلنا انهُ ليس حريراً واثبتنا ذلك بحرق بعض خيوطهِ فاحترقت ولم تفح منها رائحة الحرير المحروق وهي كرائحة الصوف المحروق او اللحم المحروق مع ان الذي باعهُ باعهُ حريراً والتي اشترتهُ اشترتهُ حريراً ثم فصلتهُ وخاطتهُ ثوباً لها · ولم تمضِ عليهِ الاَّ اسابيع قليلة حتى بليت خيوطهُ اللامعة وتلاها ما بعدها فضاع فيهِ ثمنهُ واجرة خياطتهِ · ومن المحتمل ان كثيرين من الباعة يبيعون الحرير الصناعي كانهُ حرير طبيعي فيخدعون المشتري ويأخذون اموالهُ غشاً فرأينا ان نثبت هذه المقالة لعلها تنقذ قرَّاءها من مثل هذا الخداع وتوقفهم على حقيقةٍ في الوقوف عليها فائدة وفكاهة

قال المسيو رومير الطبيعي الفرنسوي منذ سنة ١٧٣٤ ان الحرير خيوط من صمغ طبيعي جفَّ وصلُب فيمكن تقليدهُ باخراج مادة صمغيَّة من ثقب دقيق حتى تخرج خيوطاً دقيقة وتجف فتصير خيوطاً متينة كالحرير. ولكن هذا القول طُرح في زوايا النسيان ولم يُلتفَت اليهِ الاَّ بعد مرور ١٢٠ عاماً ففي سنة ١٨٥٥ نال بعضهم امتيازاً في البلاد الانكليزية لعمل خيوط دقيقة من السلولوس اي مادة الخشب فانهُ كان يذيب الالياف المستخرجة من قشر قضبان التوت في الالكحول والايثير ويمزج مذوبها بمذوب الصمغ الهندي ويخرج خيطاً دقيقاً من هذا المزيج ويلفّهُ على وشيعة فيكون منهُ خيط دقيق كالحرير · ومن ثم تعدَّدت الاساليب لعمل هذه الخيوط واكثر الاختلاف بينها قائم في كيفيَّة استخراجها لا في كيفيَّة عمل المزيج الذي تستخرج منهُ اي ان الاساليب كانت آليَّة لا كيماوية

وكثير من الياف النبات يشبه القطن في تركيبهِ الكيماوي ويفوقهُ في لمعانهِ ولمعانهُ يشبه لمعان الحرير ولكنهُ ليس متيناً كالحرير ولا كالقطن فيقوم مقام الحرير لولا وهنهُ · والياف القطن اذا نقعت في مادة قلويَّة ومطَّت زال ما فيها من التجعُّد وصارت لامعة وهي الطريقة المعروفة بالمرسرة نسبة الى مرسر الذي استنبطها والقطن المعالج بها يصير لامعاً كالحرير تقريباً ولا يخسر شيئاً من متانتهِ وكذلك تصير الياف الجوت لامعة كخيوط الحرير اذا غطست في مذوب الصودا الكاوي برهة وجيزة ثم غسلت بالماء · ولكن الياف القطن والجوت تبقى اغلظ من الياف الحرير واما الياف الحرير الصناعي فيمكن صنعها دقيقة جدًّا كالياف الحرير الطبيعي ولم يتمكَّن صناعها من ذلك الاَّ بعد العناء الكثير والتغلب على مشقات جمة

والمواد التي يصنع منها الحرير الصناعي مختلفة وكذلك طرقهُ مختلفة فمنها طريقة شاردون لاستخراج الحرير الصناعي من القطن او رب الخشب بتحويلهِ الى نيتروسلولوس ثم باذابتهِ في الالكحول والايثير تحت ضغط شديد فيكون منهُ سائل لزج يوضع في حياض ويدفع من انابيب زجاجيَّة دقيقة فتحة كلّ منها لا تزيد على واحد من مئة من المليمتر فتخرج منهُ خيوط دقيقة جدًّا كخيوط الحرير وتجفف في طريقها وتلفُّ على الوشائع كل اربعة او ستة معًا وتجاز في مذوب كبريتيد الامونيوم لكي يزول النيتروجين منها حتى لا تعود تلتهب كقطن البارود بل تصير اقل التهابًا من القطن الطبيعي ثم تصبغ بما يراد من الاصباغ

وعندهم طرق اخرى لاذابة المواد الخشبيَّة وجعلها خيوطًا دقيقة كالحرير ومبدأُها كلها واحد وهو تحويلها الى مذوَّب سلوس لزج ثم نزع المادة التي ذوبتها بعد حلها خيوطًا دقيقة

وسنة ١٨٩٤ نال بعضهم امتيازًا بعمل مادة تشبه الحرير في تركيبها وهي مادة جلاتينية تخرَج من ثقوب دقيقة فتخرج منها خيوطًا دقيقة كالحرير ثم تعرَض لبخار كحولي يمنع ذوبانها في الماء. ويمكن صبغ هذه الخيوط باي لون اريد لكن الحرير يفضلها كثيرًا بمتانتهِ ولاسيما اذا بلَّت بالماء فان متانتها تقلُّ جدًّا حينئذٍ. ونسبة متانة الحرير الطبيعي الى متانة الحرير المصنوع من سلوس القطن او الخشب كنسبة ٣٨ الى ١٧ اذا كان الثاني جافًّا وكنسبة ٣٨ الى ٢ فقط اذا كان الثاني رطبًا. ثم ان الحرير المصنوع من السلولوس يكون امتن من الحرير المصنوع من الجلاتين اذا كان الاثنان رطبين لكن الحريرين الصناعيين السلولومي والجلاتيني اذا كانا جافين فهما امتن من الحرير الطبيعي المثقَّل بالاصباغ التي تحرقهُ حرقًا كما هو جارٍ الآن فقد رأَينا منسوجات حريرية سوداء بليت من نفسها وهي معلقة في الخزائن لان الزاج المصبوغة بهِ حرقها حرقًا

ولبعض انواع الحرير الصناعي لمعان واشراق كعنق الحمام وكلهُ اخشن ملمسًا من الحرير الطبيعي

واذا حرق الحرير الصناعي الذي ليس فيهِ جلاتين احترق بسهولة كالقطن ولم تخرج منهُ رائحة تشبه رائحة الحرير الطبيعي وهذا اسهل مميز لهُ واما الحرير الصناعي الجلاتيني فتفوح منهُ اذا حُرق رائحة كرائحة الحرير الطبيعي فيلتبس بهِ من هذا القبيل ولكن عملهُ قليل لقلة متانتهِ ولاسيما اذا بلَّ بالماء

ويمكن تمييز الحرير الصناعي من الطبيعي برؤيتهِ بالمكرسكوب وببعض المواد الكيماوية مثال ذلك ان مذوَّب اكسيد النحاس النشادري يذيب الحرير الطبيعي والصناعي ولكن اذا اضيف

مالا الى المذوب يرسب السلولوس الذي في الحرير الصناعي واما الحرير الطبيعي فلا يرسب منهُ شيءٌ

وحتى الآن لم يكثر استعمال الحرير الصناعي في المنسوجات التي تصنع الثياب منها لقلة متانتهِ ولكن كثر استعمالهُ في المنسوجات التي تستعمل للفرش والستائر وفي الشرائط المختلفة لرخص ثمنهِ وشدة لمعانهِ

ويظهر لنا ان بعض جالبي المنسوجات من اوربا يجلبون منسوجات كلها او بعضها من الحرير الصناعي ويبيعونها كأنها حرير طبيعي فيخدعون المشترين · ويحق للمشترين ان يطلبوا من الحكومة ان تفتش عن المنسوجات وتجبر باعتها ان يعلنوا حقيقتها

الشيخ ابرهيم اليازجي اللبناني

(٣) المتفنن

لما كانت المطبعة الاميركية في بيروت من اول آثار صنائع الغرب في الشرق وكان والدهُ مصححاً لمطبوعاتها استمالتهُ الى الصناعة وروت مجلة الهلال انهُ حفر معدَّات روزنامة كانت اول ما صدر بالعربية من نوعها وتنبه الى وضع الحروف واتقن الخط والتصوير الشمسي والتصوير بالالوان الزيتية وبلغ من تأنقهِ في ذلك انهُ صوَّر ذاتهُ في المرآة. وصوَّر والدهُ وبعض اخوتهِ والطبيب يوسف الجلخ وغيرهم وكان ماهرًا بالضرب على الآلات الموسيقيَّة

وكان فوق ذلك شقيقهُ الشيخ نصار حاذقاً بصناعة الصياغة والمترجم يختلف اليهِ ويساعدهُ في الرسم والنقش وما شاكل كما المعنا الى ذلك فبرع في الحفر · ومن مبتكراتهِ بهذه الصناعة وضعهُ حرفاً جديد للطبع لا يتجاوز عدد صورهِ الاصلية اثنتين وستين صورة وانواعها مائة لا غير مع ان الحروف العادية يتجاوز عدد صورها مائتين وخمسين شكلاً وانواعها نحو الف ومائتين واذا كانت الحروف مشكلة بلغت الفاً وست مائة نوع الى ما فوق وفي ذلك ما فيهِ من الاقتصاد · وقد نشر اعلانات بهذا الحرف في جريدتي لسان الحال والاحوال وطبع بهِ شرح كتابهِ نجعة الرائد الذي نشر معظم الجزء الاول منهُ بالمطبعة الادبية قبل مغادرتهِ لسورية سنة ١٨٩٤ فاحترق بنكبة تلك المطبعة وهو في اوربا ثم اهمل هذا الحرف لعدم اقبالنا على الجديد

وسنة ١٨٨٦ كانت حروف المطابع العربية في سورية محصورة بالجنس الاميركي فقط

فاتفق المترجم مع جناب الصحافي الهمام عزتلو خليل افندي سركيس على ان يصنع لمطبعتهِ الادبيَّة الحرف الاسلامبولي على اختلاف اشكالهِ فصنع اولاً الجنسين الاول والثاني ثم تطرَّق الى سائر الحروف كالحرف الثلث الاكبر والسميك والثاني والفارسي الثالث والثاني والاول فكان مسبك تلك المطبعة اول ما سبك اكبر حرف بالعربية بل اول ما سبك الحرف الفارسي للطباعة بانواعهِ الثلاثة وكلها شائعة الآن في سورية ومصر · ولما حلَّ القاهرة عمل حرفاً متوسط القياس بين الحروف الكبرى والصغرى يعرف بحرف (بنط ٢٠) شاع في مصر وهو الذي طبع بهِ مجلتي البيان والضياء وكثيراً من الكتب

وقد وضع الروم اي الحركات المتداخلة للفظ الحروف الافرنجيَّة واستعملها في الضياء الى غير ذلك مما يشهد بحذقهِ في الصناعة وانهُ لم يكن دون حذقهِ بالمعارف

الخاتمة

هذا هو الشيخ ابرهيم اليازجي المشهور بطيب المخالقة وفكاهة المجالسة كان كاتباً شاعراً مؤلفاً مصوِّراً موسيقياً حفَّاراً وفوق ذلك كان واسع الاطلاع في علم الفلك ولهُ مباحثات ومناقشات مع المسيو فلاماريون الفلكي الفرنسي وغيرهِ فانتدبتهُ الجمعيتان الفلكيتان في باريس وأنفرس والجمعية الفلكيَّة الجويَّة في سلفادور عضواً فيها. وكان يعرّب عن الفرنسية ولهُ إلمام بالعبريَّة والسريانية ومشاركات في كثير من العلوم العصريَّة كما يظهر من مطالعة مقالاتهِ في مجلة الضياء التي تفرَّد بانشائها · ودرس العلوم الفقهيَّة واتقن صناعة التدريس واكثر القائهِ كان في المدرسة البطريركية الكاثوليكية في بيروت · وقد افاد اللغة العربيَّة واغناها باوضاعهِ فكان اشبه بوبستر الاميركي وفنيلون ولينره الفرنسيين حتى عمَّ استعمال اساليبهِ واوضاعهِ فتحداها الكتَّاب ونسجوا على منوالها وهي من السهل الممتنع نثراً ونظماً. ولقد اشبه فكتور هيكو بسلاسة يراعهِ ومقدرتهِ التعبيريَّة ولكنهُ خالفهُ بعدم ثقتهِ بنفسهِ وكان يحب الاجتماعات فلذلك لم يتسنَّ لهُ الاعتزال والانفراد بنفسهِ والتفرغ للتأليف حتى انهُ لكثرة زائريهِ طلب مرة من الخواجه فرعون آجرهُ ان يبني لهُ غرفة داخلية فاعتزل فيها مدة ووضع النجعة وبعض فذالك معجمهِ وغير ذلك . وقد اجتمعتُ بهِ قبل مزايلتهِ سورية بضع سنوات وحضرت مجالسهُ وسمعت احاديثهُ وشهدت اشتغالهُ بالتدريس والتأليف· وجلُّ ما امتاز بهِ الجَلَد على العمل والمراجعة وايراد النكات البديعة والفوائد الرائقة والتواضع والبرّ بوالدهِ · ومما يحضرني من فكاهاتهِ انهُ سمع مرة ان شاعراً عرض على خصمهِ في مجلس حافل لغزاً بالسكين ليحلَّهُ فينال بحلّهِ من التشفي ما ينال ففطن ذاك الى مرادهِ وحلَّهُ بقولهِ " ان

معناهُ بقلب الشاعرِ " فقال المترجم اودُّ ان تكون هذه الفقرة شعرًا لا نثرًا فقال لهُ الحاضرون وكيف يتخلَّص الناظم من ذلك فقال ارتجالاً يمكنهُ ان يقول :

فحللتُ لغزكمُ ولستُ بشاعرٍ   فوجدتُ معناهُ بقلب الشاعرِ

وارتجالاتهُ قليلة يحضرني منها قولهُ في مجلس طرب بظاهر بيروت كان فيهِ في محلة (المخاضة) هو ونفر من اصحابهِ فدخل عليهم بغتة محمد حالت باشا والي سورية سنة ١٨٧٣ فبادرهُ بقولهِ :

شمل الوزيرُ عبيدهُ بوجودهِ   شرفًا وخصَّهمُ بنائل جودهِ
في حسن روضٍ قد تسلسل ماؤُهُ   كنوالهِ واخضرَّ ذابلُ عودهِ
فصفت مسرَّتنا فلولا هيبةٌ   منها لقد شملت نفوس عبيدهِ
لترنموا طربًا ولكن شكرهُ   سيداومون الدهر في ترديدهِ

وقولهُ في كاهن اسمهُ اكليمندس كان يحب السمك :

ولربَّ محنبطٍ سألتُ عن اسمهِ   فاجابني باللغز وهو قد ابتسمْ
لو زدتني قلبًا من السمك الذي   أهفو اليهِ لصار اكلي من دسم

وعلى الجملة فان ارتجالياتهِ قليلة معدودة لأنَّ من مبادئهِ اتقان كل شيءٍ والتأنق في اخراجهِ مخرج الصحة فلم يقف خاطبًا لهذا السبب ولا ارتجل الاَّ لضرورة ماسة. وعندي ان ذاكرتهُ لم تكن قوية كذاكرة المرحوم والدهِ فلهذا لم يمل الى هذين النوعين لانهما من بنات الذاكرة ومع ذلك فكان صحيح الرواية ولكنهُ قلما يثق بمحفوظهِ . ومما يستحق الذكر انهُ لم ينتحل كلام غيرهِ ولا ادَّعى شيئًا لنفسهِ ولا غمط فضل فاضل بل كان يسند كل كلام او وضع الى قائلهِ وهو الانصاف. ولما توفي رصيفهُ الدكتور المرحوم بشاره زلزل بعد ان انقلبت مودتهما الوثيقة العرى عداوة شديدة وفاهُ حقهُ في مجلتهِ ٨ : ٨٣ وفوق هذا وقفتُ لهُ على رسالة اظهر فيها كلَّ ما كتبهُ رصيفهُ المذكور من المقالات في مجلتي الطبيب والبيان حتى انهُ يعيّن كلامهُ بالاسطر والكلمات وهي مزيَّة كريمة وخلَّة فاضلة

وكان يحبّ انتقاء الالفاظ الفصيحة وادماجها في المعاني البليغة حتى ان صديقنا الكاتب المتفنن نجيب افندي منصور المشعلاني عرض عليهِ مرةً رواية (شجاع فينيسيا) من معرَّباتهِ فقال لهُ عنها (انها بليغة لا فصيحة) . ومع كثرة تدقيقهِ لم يخلُ كلامهُ ولاسيما في اول مزاولتهِ الصناعتين من تجوُّزات كما رأيت في رائيتهِ من استعمال كلمة (النوايا). ولهُ استدراك على ما فرط من مثل هذا في تصحيحهِ للتوراة نبَّه عليهِ في الضياء

وكان ولوعاً بالكمال وبلوغ الغاية في العمل كأنهُ عمل بقول دكتور هيكو عن فولتر " لو خصَّص ذكاءهُ بموضوع واحد لكان فيهِ غاية الغايات " وهو القائل في خطابهِ (ادب الدارس) -:
" واست ازيدكم بياناً ان العالم لا ينفع بعلمهِ الاَّ اذا كان راسخ القدم فيهِ مستبطناً لاسرارهِ ودخائلهِ محيطاً بما تشعَّب من فروعهِ ومسائلهِ وذلك مما لا ينال الاَّ بطول المزاولة وتكرار المراجعة وتفريغ الذهن لما يتوخى حفظهُ واخلاء الذرع لاحصائهِ الخ "

وكان عضواً في لجنة المعارف بولاية بيروت وفي الجمعية العلمية السورية وانتدب اكثر من مرة لقائمية مقام زحلة فأبى خشية انصرافهِ عن العلم وخدمتهِ. واول اعمالهِ الصحافية انشاء جريدة التقدم ليوسف الشلفون في بيروت سنة ١٨٧٢ م وقد نال الوسام العثماني من الدولة العلية ونوط العلوم والفنون من ملك اسوج ونروج . ومن غرر اقوالهِ الحكمية : ان التحدث في الخسارة خسارة اخرى من الوقت — اذا ارتكب الانسان الرذيلة ولم يعلم بهِ احد فاقل ما عليهِ ان يخجل من الانسانية — لا يرتقي المرء في سلَّم الكمال حتى يعرف قدر نفسهِ — من كان عدوَّهُ نفسهُ فلا يتَّهم الحوادث — من شرّ ما قضي بهِ على المرء ان يجتمع فيهِ العجز وحب الانتقام — ومن غرر حكمهِ قولهُ

ليس الوقيعة من شأني فان عرضت   أُعرضتُ عنها بوجهٍ بالحياء ندي
اني أُضنُّ بعرضي ان يلمَّ بهِ   غيري فهل اتولَّى خرقهُ بيدي

وعلى الجملة فانهُ كان واسع الرواية قوي الحجَّة طلق اللسان متواضعاً متأنياً مدققاً صبوراً احتمل فقد والديهِ واخوتهِ الواحد أثر الآخر وابناء شقائقهِ بجلَدٍ. وبقي مسامراً الدواة والقلم والكتاب وولع في آخر ايامهِ بالتدخين في النارجيلة الى ان استأثرت بهِ رحمة بارئهِ في ضواحي القاهرة في ٢٨ ك ١ (دسمبر) سنة ١٩٠٧ فنعتهُ الجرائد ورثاهُ الادباء في كل قطر وارَّخت جريدة الشام وفاتهُ تأريخاً هجريًّا بقولها (ما مات الضياء) ١٣٢٤ . وكان ربعة القوام معتدل الجسم ابيض الوجه مشرقهُ جميل الطلعة رحب الجبهة . فحبذا لو اعتني بجمع آثار اقلامهِ وطبع ديوانهِ المخطوط في كتاب يضم ترجمتهُ واقوال الجرائد والادباء فيهِ والله نسأل ان يجزيهُ عن اللغة والناطقين بضادها عداد حسناتهِ في إحياء آثارها والذود عن حياضها ما قال اديب :

اليازجيْ أَبرهيم غاب ضياؤُهُ   عن اعين الادباء والآدابِ
فنعدهُ من اشعر الشعراء وهو   بلا مراء اكتبُ الكتَّابِ

عيسي اسكندر معلوف

مزايا النساء العقلية(١)

لو كانت عقول الرجال كعقول النساء تماماً في كل شيء لسهل عليَّ الكلام في هذا الموضوع لاني اكون كالمتكلم عمَّا اشعر بهِ في نفسي اما و بين الرجال والنساء اختلاف جسداً وعقلاً فلا يسهل على الرجال ان يشعروا بما يشعر بهِ النساء ولا على النساء ان يشعرن بما يشعر بهِ الرجال . لكن عقل الرجل لا يخالف عقل المرأة في كل شيء بل بين العقلين تماثل من وجوه كثيرة و بعض الرجال يشبهون النساء و بعض النساء يشبهن الرجال . وسنرى ان اكثر ما بين العقلين من الفروق مصدرهُ التربية والوسط واذ استثنينا أمراً واحداً فالفرق بين العقلين قليل جدًّا حتى يمكن ان يقوم الواحد مقام الآخر كما حدث في بلاد البسكو قديمًا حيث كان النساء يتولين القضاء و ينتخبن الحكام و يضعن القوانين

وما دام الصبي والبنت صغيرين فلا فرق بين عقليهما او ان الفرق بينهما طفيف جدًّا ولولا اختلاف اللباس لتعذر تمييز احدهما عن الآخر . وتبقى المشابهة بينهما عقلاً الى قرب سن البلوغ . ولا شبهة ان اختلاف اللباس والعشراء يجعل الصبي يشعر انهُ غير البنت والبنت انها غير الصبي ولكن عقليهما يبقيان متماثلين ويستمرُّ ذلك الى وقت البلوغ وحينئذٍ لا تعود البنت تثق بالصبي كما كانت تثق بهِ قبلاً بل يصير شأنها الابتعاد عنهُ والحذر منهُ و يزيد هذا الشعور بعد ذلك . وزمن البلوغ وهو الزمن الذي يشعر فيهِ الصبيان والبنات انهم من جنسين مختلفين

والشائع ان الرجل افضل من المرأة فبماذا يفضلها او ما هو وجه تفضيلهِ عليها . الذين يقولون هذا القول يستدلون على انحطاط المرأة عن الرجل بخضوعها لهُ وضيق دائرة امانيها ونحافة جسمها بالنسبة اليهِ . و بينهما فروق اخرى ولكن هذه أهمها فاتكلم عنها الآن لكي ابين انها كادت تزول بالتربية والوسائل الخارجية . والحقيقة ان المرأة ليست دون الرجل لكنها مختلفة عنهُ ولا تكاد تصح المفاضلة بينهما فهي في بعض قواها ارقى منهُ وقولنا ان المرأة احط من الرجل كقولنا ان معدنًا احط من معدن آخر لان الاول اصغر من الثاني حجماً

كانت القوة البدنية في الزمن الغابر عنوان السلطة وعليهِ كانت المرأة دون الرجل من هذا القبيل لانها كانت مضطرة ان تقيم في البيت للقيام بما يطلب منها لبيتها ولا سيما في ما

---

(١) من خطبة للدكتور توماس شو مدرس الامراض العقلية في مستشفى سنت برثلمو بمدينة لندن تلاها في مجمع الهيجين في شهر مارس الماضي

يتعلق بولادة الاولاد وتربيتهم . وهذا صرفها عن الاشتراك في ادارة بلادها ففقدت وسيلة كبيرة من الوسائل التي تقوي العقل واضطرت ان تحمي نفسها بالوسائل العقلية او الادبية فالتفتت الى مواقع الضعف في الرجل وجاءتهُ منها لكي تقودهُ لحمايتها فاستخدمت الحلى والطيوب والتملق ونحو ذلك من الاساليب التي تفتن الرجل لكي تفثأ غيظهُ وتفوز بحمايتهِ ولذلك صار الناس ينظرون الي المرأة العاقر كانها فضلة زائدة لا فائدة منها لاهلها وقد تضرُّ بهم فلا بدَّ من معاملتها بالصرامة فنشأ عن ذلك تقييد المرأة بالخضوع للرجل . ولم تختر النساء للملك الأ حيث انقطع نسل الملك الذكور ونصرها ذووهُ على من يطلب الملك من غير بيتهِ إما حفظاً لولائهِ او طمعاً بمال ترشوهم بهِ . ودام مقام المرأة منحطاً عن مقام الرجل ما دامت مصلحتها ومصلحتهُ غير متضاربتين وكان يمكن ان يبقى كذلك دائماً لو لم يختلف الرجال بعضهم مع بعض وينحاز فريق منهم الى نصرة النساء فانتصرن بهِ ونجحن في تعزيز مقامهنَّ وصار كلما اعطاهنَّ الرجال شبراً يطلبن ذراعاً الى ان فقد الرجال كل المزايا التي كانوا يميزون انفسهم بها او كادوا يفقدونها . ولا فائدة لنا من البحث في العجماوات عن الفرق بين الذكور والاناث عقلاً ولا سيما اذا كان البحث عن المراكز العليا من العقل ولكن هذا البحث يفيد من وجوه اخرى لان الاختلاف الجنسي في العجماوات جعل ذكورها تتحارب لاجل اناثها كما جعل الرجال يتحاربون لاجل النساء وانثى الحيوان ترأم صغارها وتدافع عنهم ببسالة كما يفعل النساء . والحيوان لا يلتفت الى ابيهِ وقد لا يراهُ ابداً ولا يلتفت الى امهِ بعد ما تفطمهُ . ولولا نمو المراكز العقلية في الانسان لكان شأنهُ شأن الحيوان من هذا القبيل واذا وقع الحيوان في شدة لم يخطر والداهُ على بالهِ واما الولد فيلجأُ الى والديهِ ويحتمي بهما . واذا بذَّر الشاب اموالهُ لجأَ الي امهِ لانهُ يعلم انها تقطع عن فمها آخر لقمة وتعطيهِ اياها

والنساء اضعف من الرجال جسماً فيلجأن الى الحيلة لوقاية انفسهنَّ واطفالهنَّ . وتعلم المرأة انها غنيمة يسعى الرجال اليها فتسعى هي ايضاً لتكون للافضل منهم وتجاهد في هذا السبيل ولكن جهادها ليس مثل جهاد الرجل ولذلك تحاول خداعهُ بلبسها وشكلها وتخفي محاسنها تارةً وتظهرها اخرى وتصل شعرها بشعر عارية وتتزين وتلجأُ الى الحلى والمحسنات ونحو ذلك من الاساليب التي تفتن بها الرجال . وربما زعمت ان لها فوائد اخرى غير التجمل فالشعر العارية يدفئُ رأسها والتطرية تجيد صحتها والحلي تظهر مقامها وثروتها . ويقال ان للنساء غراماً بالالماس ما فوقهُ غرام وهنَّ لا يحلن عنهُ وحسناً يفعلن لانهنَّ لو انصرفن عن المغالاة بهِ لامسى من سقط المتاع وخسر ذووهُ بهِ خسائر فاحشة . وكماليات الحياة لازمة

مثل حاجياتها ولولا طلب الناس للكماليات لبارت صنائع كثيرة ومات اربابها جوعا . وما يقال على الحلى يقال على اللباس ففي قديم الزمان كان الناس عراة كما لا يزالون في بعض الاماكن ولكن الاقليم والعيوب دعتهم الى تغطية ابدانهم اي الى لبس الثياب ثم صاروا يتباهون بها ويجعلونها دليلاً على سعة ثروتهم وعلو مقامهم ثم صارت لمجرد الابهة والفخفخة . وسواءٌ كان اللباس لوقاية الجسم من الحر والبرد او لاخفاء معايبهِ او لاظهار محاسنهِ فهو مما تهتم بهِ المرأة اهتماماً شديداً وتستخدمهُ لاظهار محاسنها ولو لم تقصد بهِ التباهي ولا اجتذاب الانظار اليها . وذوقها في اللباس غريب لا يسهل تعليلهُ لا سيما وانها تلبس احياناً ثياباً غريبة الشكل جداً لا تظهر بها محاسنها. ويدلُّ اللباس على مقام صاحبهِ فلهُ دلالة معنوية ولذلك يضطر الجنود وضباط الجيش وخدمة الدين ان يلبسوا ثيابهم الرسمية الخاصة بهم لكي يمتازوا عن غيرهم. وقد تعلق هذا الامر المعنوي باللباس حتى ان بعض النساء المصابات بدخَل في عقولهنَّ يحسبن انفسهنَّ ملكات فيلبسن في الاعياد الرسمية حلىً وزخارف كما يلبس الملوك والملكات في الاحتفالات الرسميَّة ولو كانت تلك الحلى من الزجاج

واحسن سبيل للبحث عن مزايا النساء العقلية هو البحث عن ملابسات العقل وهذهِ بعضها زائد عما في الرجال وبعضها ناقص . فقد علَّق بعضهم اهمية كبيرة على ان دماغ الرجل اثقل من دماغ المرأة ولكن الدكتور مرشل بيَّن انهُ اذا نظرنا الى ثقل الدماغ وطول القامة معاً فكل عقدة من قامة الرجل يقابلها ٠،٧٠٨ من دماغهِ وكل عقدة من قامة المرأة يقابلها ٠،٦٨٨ من دماغها . والزيادة العقلية في ثقل دماغ الرجل ناتجة من الزيادة في ثقل مخيخهِ فاذا حذفنا المخيخ وابقينا المخ فنسبة ثقل دماغ الرجل الى طول قامتهِ كنسبة ثقل دماغ المرأة الى طول قامتها . وبيَّن ايضاً ان ادمغة الطوال اخف من ادمغة القصار بالنسبة الى قاماتهم وانهُ اذا قسم طول القامة عقداً على ١،٦ فالخارج يعادل ثقل الدماغ اواقي . ثم اننا لا نعلم شيئاً عن الفرق بين دماغ الرجل ودماغ المرأة من حيث الخواص وما من أحد يرى قطعة من الدماغ تحت المكرسكوب ويستطيع ان يقول انها دماغ رجل او دماغ امرأة

وتقسم قوى العقل الى حس وادراك وذكر وشعور وعطف وتصور واختيار واندفاع وارادة . ولانستطيع ان نثبت تشريحيًّا ولا فسيولوجيًّا ان قوة من هذه القوى اقوى في الرجال منها في النساء ولكننا نعلم من المشاهدة والاختبار ان بعض هذه القوى متساوٍ في الرجال والنساء وبعضها اقوى في الرجال وبعضها اقوى في النساء ولكن حكمنا في ذلك

اختباري محض ويختلف باختلاف الاشخاص الباحثين

فالحس متساوٍ في الرجل والمرأة في الكم والكيف تقريباً الاَّ ان الشم احدُّ في المرأة منهُ في الرجل على الراجح ولعلَّ سبب ذلك ان التبغ والسعوط يسمكان الغشاء الانفي المخاطي في الرجال · والادراك اي ادراك ما نشعر بهِ بالحواس الخمس واحد في الاثنين ايضاً على الراجح · والذاكرة متساوية ايضاً او تفوق المرأة الرجل في تذكر الالفاظ وكذلك التصوُّر تفوق فيهِ المرأة كما يفوق الرجل ولهذا ينبغ منهنَّ الشاعرات والعالمات كما ينبغ الشعراء والعلماء · واما الشعور والعطف والاختيار والاندفاع فتختلف فيها النساء عن الرجال فهنَّ اشدُّ شعوراً وعطفاً من الرجال وكذلك اشدُّ منهم اندفاعاً اي اقل امتلاكاً لانفسهنَّ · ولا يعلم ما هو اصل الشعور والعطف والعلماء مختلفون في ذلك فيقول بعضهم ان الشعور بالحزن هو نتيجة البكاء ويقول غيرهم ان البكاء هو نتيجة الشعور بالحزن والاولون يجعلون الحركات العضلية سبباً والشعور نتيجة والآخرون يجعلون الشعور سبباً والحركات العضلية نتيجة لاظهارهِ · ولا شبهة في ان عواطف النساء اقوى من عواطف الرجال ويظهر ان لذلك سبباً معقولاً فان للعقد التي في قاعدة الدماغ علاقة شديدة بالعواطف وهذه العقد اكبر في النساء منها في الرجال فاذا جعلنا اللذة والالم مقياساً للشعور فالفرح والحزن يقابلانهما في العواطف · واذا اشتدَّت العاطفة سميت هوى · والعواطف اما ان تكون فاعلة او مفعولة اي اما ان يكون سببها داخلياً واما يكون سببها خارجياً · ويظن البعض ان كل ما نشعر بهِ من لذة او الم او فرح اوحزن انما هو نتيجة المؤَثرات الخارجية بنا فاذا كانت ضارَّة شعرنا بالالم والحزن واذا كانت نافعة شعرنا باللذة والفرح · والشعور النفسي بالحزن كالشعور الجسدي بالالم ولذلك فالالم والحزن يقيان الجسد والعقل لانهما يدلان على وجود خلل ما تجب ازالتهُ او اصلاحهُ كما ان الارق يدلُّ على وجود علة تمنع عود النعاس في ميعادهِ ويدعو الى ازالة تلك العلة. فما هي فائدة العواطف وما هو مقامها بين القوى النفسية · من الناس من يفتخر بانهُ خالٍ من العواطف وانهُ لا يتأَثر من شيء فلا يفرح لآتٍ ولا يحزن لفائت ولا يستفزُّهُ شيءٌ ويرى ان كل ما يحدث لهُ فحدوثهُ مقدور لا يعبأُ بهِ وتراهُ يهزأُ باقرانهِ الذين تأْخذهم هزة الطرب اذا رأَوا ما يُطرب ويوجمون خوفاً اذا رأَوا ما يخيف · فان كانت حالهُ كذلك فهي ليست مما يحسد عليهِ بل هي حال من اصابهُ خمول عقلي وانحطاط ادبي ولم يعد يعرف ما هو الشعور الاَّ في احط مراتبهِ · واظهار العواطف مفيد من جهتين لانهُ يدفع عن الانسان ما يضرهُ ويقيهِ من الوقوع فيهِ · واول اشارة يبديها الطفل انهُ يتبسم لامهِ اجابةً لتبسمها لهُ واذا كان

التبسم باكورة القوى النفسية فانعم بهِ باكورة(١) . وما يبدو على وجه المرأة من امارات الخوف او الغضب يدعو الرجل الى حمايتها والعطف عليها

واظهر عواطف النساء العناد والحس للغير او السمباثيا (ومعناها الشعور مع الغير او الحس لهُ او الشفقة عليهِ) فتستعين المرأة بالعناد كلما غُلبت لا لانها لا ترى خطأها بل لانها تحسب ان سلامتها تقوم بعدم التسليم لخصمها فتعاندهُ حتى يمل ويضطر الى التسليم لها ولا تكتفي بالعناد بل تلجأ الى شيء آخر وهو ان ترمي خصمها بما رماها بهِ لان الاختبار علمها ان الدفاع وحدهُ لا يكفي للظفر ولا بدَّ من الهجوم ايضاً . والحكيم يعلم ان عناد المرأة نتيجة لازمة عن انهُ هو الحق وهي المحقوقة فالعناد ملجأها الوحيد الذي تلجأ اليهِ وخير للرجل ان يسلم لها ويدعها تخرج فائزة

وهنا انتقل الخطيب الى تحديد معنى الحس للغير واستطرد الى الكلام على القائمات الآن من نساء الانكليز للمطالبة بحقوق الانتخاب لمجلس النواب . والظاهر ان الموضوع اعتاص عليهِ فلم يستطع الافصاح او ذهب مذهباً ضعيفاً فلم يستطع تعزيزهُ الى ان قال ان النساء اشفق من الرجال لانهنَّ اكثر منهم تعرضاً للآلام الجسدية والعقلية ولا تصح الشفقة الاَّ بعد اختبار الالم وما هي الاَّ نوع من التملق لان من يحس لك ويشفق عليك يحاول اقناعك بانهُ شاعر معك بألمك

وتمتاز المرأة ايضاً بالغيرة فانها اغير من الرجل فاذا اختارت لها زوجاً ودَّت ان تنفرد بهِ مهما كانت معاملتهُ لها . مع ان الغيرة تدلُّ على ان صاحبها شاعر بنقص فيهِ عن مباراة غيره . والغيرة تدعو الى الانتقام ولعلَّ قتلاها اكثر من قتلى غيرها بعد السكر ومركزها في اوطإِ اقسام الدماغ واقلها ارتقاء حتى كأَنها سليقة طبيعية لا قوة عقلية ولذلك يجب معاملة اصحابها بالتؤدة ويمكن التغلب عليها بالتعليم واستعمال قوى العقل . والناس المنحطون مرتبة بنقصهم التعليم والتهذيب فتسود الغيرة بينهم هي ونتائجها الوخيمة

ويقال ان النساء يحببن الملاهي لكنني لم ارَ انهنَّ يطلبنها اذا كانت مشاغلهنَّ كثيرة . واما اذا كنَّ صحيحات الجسم مملوءَات قوة ونشاطاً فقوتهنَّ العصبية تطلب لها منفذاً وتنصرف في اقرب طريق تجدهُ وهذا شأن الرجال اذا لم يكن لهم شغل شاغل . ويقال ايضاً

---

(١) (المقتطف) ان الباكورة البكاء لا التبسم ولقد احسن من قال

يا ذا الذي ولدتك امك باكيًا   والناس حولك يضحكون سرورا
احرص على عمل تكون بهِ اذا   يبكون حولك ضاحكًا مسرورا

ان النساء لم يعدن يكثرن من ولادة الاولاد كي تتيسر لهنّ فرص اللهو ولكن المرجح ان ذلك نتيجة لا سبب اي انهنّ يذهبن وراء الملاهي لقلة اولادهنّ . والغالب ان اللهو عمل شاق تلجأُ اليهِ المرأَة تخلصاً من السآمة . والوالدة التي تلوم بناتها على كراهتهنّ البقاء في البيت ورغبتهنّ في الخروج منهُ للزيارات او الى الملاهي لو انعمت نظرها لوجدت انهُ انما يدفعهنّ الى الخروج من البيت ما يلاقين فيهِ من السآمة والضجر . الاَّ ان المرأَة الحسناء الفاخرة الثياب الثمينة الحلى المعطال التي يُطلَب منها ان تزين المجتمعات بوجودها فيها لا تلام على خروجها اليها ولا يعدّ ذلك غوى منها لانها تفعل ما تستدعيهِ احوال الاجتماع كما تفعل اختها التي تضطرها الفاقة الى العمل بيديها والاولى لا تخلو من العمل والتعب لانها تحرم نفسها الراحة لكي تقوم بما يطلب منها

ومن العواطف عاطفة المحبة والنساء يكتمنها و يتألمن من ذلك فيظهرن الجلد و يكتمن الوجد ولو عاد عليهن بالضرر ولعلّ سبب ذلك كراهتهنّ للابتذال واعتقادهنّ ان احب شيء الى الانسان ما مُنع او شدَّة اعتدادهنّ بانفسهنّ او عدم ثقتهن بمظاهر الاهواء

اما من جهة القوى الاختيارية او قوى الارادة فلاختلاف النساء عن الرجال في الكم والكيف سبب واحد وهو ان مراكز القوى العاقلة العليا قد نمت في الرجال نموًّا عظيماً وهي احدث المراكز نموًّا واشدها ضبطاً للنفس . ويعتقد الرجال ان النساء اكثر منهم تسرُّعاً واقل منهم تأنياً . ولعل ذلك صحيح وسببهُ التربية . والتسرُّع او الاندفاع ابسط انواع الاعمال الارادية وهو من مزايا الاحداث لان قوة ضبط النفس لا تكون قد نمت وتقوت فيهم ومن مزايا الذين يتعذر ارتقاؤُهم والذين يضطرون الى الدفاع عن انفسهم واولادهم كأَنهُ من السلائق الطبيعية لا من الاعمال العقلية . اما افعال الارادة الحقيقية فتستلزم وجود التوازن بين قوى النفس وهي ارقى من افعال الاندفاع واحدث منها نموًّا وارتقاء واسمى غاية ولذلك تزول قبل غيرها عند ضعف القوى العقلية . فان صحّ ان النساء اكثر اندفاعاً او تسرُّعاً من الرجال فذلك دليل على ان عقول الرجال ارقى من عقول النساء ولكن ضبط النفس موجود بالقوة في النساء كما هو موجود في الرجال وقلة ظهورهِ فيهنّ بالفعل عرض يمكن ازالتهُ بالتربية وزد علي ذلك ان للاندفاع علاقة بالعواطف فاذا اشتدَّت العواطف كما هي في النساء لزم عن ذلك ان يشتدّ الاندفاع ايضاً

لقد ظهر مما تقدَّم ان المرأَة تمتاز على الرجل من بعض الوجوه والرجل يمتاز عليها من وجوه اخرى فهي سريعة الادراك ولكنها سريعة الانفعال والاندفاع وهذا الاندفاع

يساعدها على حماية نفسها وولدها ولكنهُ يورّطها احيانًا في المشاكل

وربَّ سائل يسأل ماذا فعل النساء لترقية العلوم . والجواب انهنَّ قد شرعنَ في ذلك حديثًا اما من جهة التصوُّر فقد بارينَ الرجال في النظم والنثر حتى لقد يتعذَّر احيانًا ان نعرف هل هذا الكتاب او ذاك من تأليف رجل او امرأة اذا كان غفلاً من اسم مؤلفهِ . ولما كنت اراجع اوراق الامتحان التحريري في العلوم النفسية لم اكن استطيع ان اعرف من شكل الخط ونوع الانشاء هل الاوراق لفتيان او لفتيات ثم كنت حينما اطَّلع على الاسماء واقابلها بالارقام التي على الاوراق اجد ان خطإي في الحزر كان اكثر من صوابي

وسبيل المرأة كثير المصاعب لانها مضطرة ان تتغلَّب على التقاليد الراسخة وعلى ما هي فيهِ من اهتضام الحقوق واذا استثنينا تقيدها بولادة الاولاد التي تغلُّ يديها فلا ارى ما يمنعها عن مباراة الرجل في اعمالهِ كما يباريها الرجل في اعمالها . ويقال بنوع عام ان ما يستطيعهُ الرجل من الاعمال تستطيعهُ المرأة ايضًا وما تستطيعهُ المرأة يستطيعهُ الرجل

قساوة النساء — لما كان من اخص مزايا المرأة ولادة الاولاد وتربيتهم كان لا بدَّ لها من ان تدفع عنهم كل ما يؤذيهم ولذلك لا تبالي بمصلحة الغير ما دام ذلك الغير واقفًا في سبيل اولادها وهذا يجعلها قاسية صارمة وقد تتناول صرامتها اولادها اذا رأتهم يخالفون ارادتها ولذلك نرى النساء المتزوجات يستبسلنَ في حب الوطن لان ذلك من طرق الدفاع عن اولادهنَّ . ومن يسعى في مصلحة نفسهِ وهو ضعيف يضطرُّ ان يلجأ الى الحيلة والعناد والقساوة والتهوُّر ونحو ذلك من وسائل الدفاع من نفسهِ ونيل مآربهِ وان يلجأ ايضًا الى التجمُّل والتصنُّع والدلال والتسرُّع او التأني ونحو ذلك ممَّا ينال بهِ غرضهُ . واذا جُنَّت المرأة ظهرت فيها المزايا التي تميزها عن الرجل على اشدها فتزيد تهوُّرًا حتى لقد تقتل نفسها او تقتل غيرها

ما هو مستقبل النساء عقليًّا فانهنَّ اكثر من الرجال عددًا وقد اخذن يتعاطين اعمال الرجال ولا يستطعن كلهنَّ ان يتزوجنَ ولا بدَّ من ان يؤثر ذلك في طباعهنَّ . والضرار محظور في اوربا فاللواتي لا نصيب لهنَّ من الزواج يمسين عقيمات جسدًا وعقلاً ولكن تقوى فيهنَّ بعض القوى العقلية التي يضطررن الى تمرينها واذا استطعن ان يدخلنَ مجلس النواب صار المجلس كلهُ في يدهنَّ حتى يضطر الرجال اخيرًا الى مقاومتهنَّ وتمزيقهنَّ . وقد يقع النفور بين المتزوجات وغير المتزوجات بسبب ذلك لان غير المتزوجات يحتقرن المتزوجات ويحسبنهنَّ عثرة في سبيلهنَّ فتضطر المتزوجات ان يقمن عليهنَّ ويقاومنهنَّ

والخلاصة ان بعض قوى العقل انمى في الرجال منها في النساء و بعضها انمى في النساء منها في الرجال ولكن هذه القوى موجودة كلها في الرجال والنساء وليس في الفريق الواحد قوة غير موجودة في الفريق الآخر وما الفرق بين الفريقين الاَّ في المميزات الجنسية الفارقة بين الرجل والمرأة ولولا هذه المميزات لما كان فرق بين الرجل والمرأة ولزال ما نراهُ الآن من السعي والاقتصاد وطلب المعالي وحب الوطن

لكن الاختلاف الجنسي بين الرجل والمرأة وسَّع الاختلاف بين عقليهما وجسديهما فاتصفت المرأة بالحشمة والجبن من جهة والسلاطة والاغراء من اخرى والآن تريد ان تستخدم مكاثرتها الرجل لمغالبتهِ . اما الرجل فالين منها عريكة واقرب منها الى العفو عند المقدرة. ولقد كان يندر ان تكون المرأة غنية ولذلك صار النساء يعتمدن على الرجال و يطعنهم اما الآن وقد صرن متمولات فكادت الحال تنقلب وصرت ترى من يتزوَّج غنية اطوع لها من بنانها وهو تغيُّر ادى اليهِ تغير الاحوال

فعلى المرأة الان ان تختار لنفسها ما يحلو. اما ان تبقى كما كانت اي كما صيَّرتها الاحوال الماضية فتظل غنيمة يسعى الرجل وراءها لتكون قرينة لهُ واما ان تربي نفسها تربية تصيرها مساوية للرجل عقلاً فلا يبقى لها من مميزات النساء الاَّ اخلاف النسل عند الضرورة. اما الرجال فيودون ان تبقى المرأة امرأة بكل معانيها وهذا افضل ما يكون للنساء فيبقين في مقامهنَّ الذي ينلن فيهِ اكرام الرجال لهنَّ وقيامهنَّ على احترامهن عفوًا . والرجال يشعرون ان فيهم نقصاً وفراغاً وان النساء يكملن هذا النقص ويملأْنَ هذا الفراغ ويستاؤون اذا رأَوهنَّ يحاولن اقناعهم ان ليس فيهم نقص ولا فراغ. ان المرأة اضعف من الرجل ويجب عليهِ ان يرفق بها و يدللها ويحترمها وان في طبيعتها شيئًا لا يستطيع فهمهُ فاذا قامت في وجههِ الآن وحاولت ان تثبت لهُ انها ليست اضعف منهُ وانها مثلهُ في كل شيءٍ أُسقط في يدهِ ووقف وقفة الحيرة . نظر الرجل الى المرأة كأَنها شخص يجل و يعبد ولم يغرْ منها ولا خاف ان اكرامهُ لها ينقص من كرامتهِ فهل من الحكمة ان يزول هذا البرقع عن عينيهِ وهل من مصلحة المرأة ان يعرف الرجل انهُ مخطىءٌ. لاشبهة انهُ يجدر بالنساء ان يتدبرن قبلما يطرحن سلاحهنَّ القديم سلاح الجمال والدلال الذي سبين بهِ الرجال و يتخذن بدلاً منهُ الاعتماد على نظرية علمية مجرَّدة وهي المساواة والمشابهة بين الجنسين

الدولة العباسية

تابع ما قبلهُ

المتقي بالله وما تولّى قطُّ والٍ فبقي وبايعوا من بعدهِ للمتقّي
ابو اسحق وهو ابو اسحق ابراهيم لَمْ يزل على نهج صلاحٍ مذ حكم
ابن المقتدر وكان ذا عبادةٍ مذكوره وصورةٍ صالحةٍ مشكوره
متصفًا بين الانام بالتقى فغدروا بهِ ضلالاً وشقا
وخلعوهُ بعد ذا وكحلوه والله يجزيهم بما قد فعلوه
مدتهُ اربعةٌ اعوامها تنقص شهرًا وانقضت ايامها
المستكفي بالله بخلعهِ فالله فيهم يكفي وبايعوا من بعدهِ المستكفي
ابن المكتفي فلقي الأقدار فيها حين قام وتمَّ عامًا واحدًا وثلث عام
فقبضوا عليهِ ثمَّ سملوه ومات في سجنٍ اليهِ حملوه
المطيع لله وبايعوا المطيع بعد ذلك وابهجوا بنصبهِ الممالك
ابن المقتدر فتمَّ في القيام بالاحكامِ نحو الثلاثين من الاعوامِ
وطال في امرتهِ مداهُ وقويت في ضبطها يداهُ
وظنَّ ان الدهر قد سالمهُ ثم اعتراهُ فالجٌ آلمَهُ
فترك الخلافة اختيارا من بعدما استشار واستخارا [٢]
الطائع لله ونصبَ الطائعَ فيها ولدَهْ واحكم الامر لهُ ووطّدَهْ
ابن المطيع فتمَّ عشرة من الاعوامِ وسبعةً منها على التمامِ
وتسعة من الشهور واعتُقل من بعد ما قد خلعوهُ ونقل

---

(١) كان المتقي كثير الصوم والتعبد ولكن لم يكن لهُ من الملك سوى الاسم ووقعت الوحشة بينهُ وبين طوزون من كبار الاتراك في دولتهِ فحملهُ على ترك بغداد والمهاجرة الى الموصل ثم راسلهُ في الصلح ولما عاد المتقي قبض عليهِ طوزون وكحلهُ وادخل بغداد مسمول العينين سنة ٣٣٣ (٩٤٤ م) واحضر طوزون عبدالله ابن المكتفي وبايعهُ بالخلافة ولقب المستكفي بالله ولما قوي امر معز الدولة ابن بويه الديلمي حجر على الخليفة الذي سعى بنصبهِ وفي جمادى الاخرة سنة ٣٤٤ (٩٤٦) هجم الديلم على دار الخلافة وساقوا المستكفي ماشيًا الى معز الدولة وخلع وسملت عيناهُ يومئذٍ ثم سجن الى ان مات وكانت خلافتهُ سنة واربعة اشهر و يومين

(٢) في سنة ٣٦٣ (٩٧٤ م) حصل للمطيع فالج فخلع نفسهُ وسلم الامر الى ولدهِ الطائع لله – وكان المطيع وابنهُ مستضعفين مع بني بويه ولم يزل امر الخلفاء في ضعف الى ان استخلف المقتفي لله فانصلح امر الخلافة قليلاً

من حبسهِ لرمسهِ ذليلا وكان حقًّا ملكاً جليلا (١)
القادر بالله وبويعِ القادر وهو احمدُ وفضلهُ بين الوري لايجحد
ابن المقتدر يوصفُ بالزهدِ وبالعباده ويتحلّى بحلى الزهاده
مسددٌ يعدل في الاحكامِ ويبذل الاحسان للانامِ
ذو راحة من الغمام اندى وهيبة ترهب كل الاعدا
اقام فيها اربعين عاماً وسنةً ثم مضى وقاما (٢)
القائم بامر الله من بعدهِ القائم عبد الله خير امامٍ آمرٍ وناهي
ابن القادر يعدلُ في الاحكام والقضايا ويفعل الخير مع الرعايا
اربعة واربعين عاما (٣) كاملةً في ملكهِ اقاما
ومات مذكورًا بكل خير وسار للاخرى جميل السيرِ
المقتدي بالله فبايعوا للمقتدي من بعدهِ ونصبوهُ في مكان جدّهِ
بن محمد بن القائم فلم يكن لهُ سوى الاسم فقط وبعد ذا في هوّة الموت سقط
وكانت المدة في ايامهِ تقارب العشرين من اعوامهِ (٤)
المستظهر وبايعوا المستظهر ابنهُ فقام في امرها مجتهدًا حتى استقام
بالله بن وكان ذا سياسة وعقل وفطنة كاملة وفضل
المقتدي سيرتهُ بين الانام حسنه وملكهُ خمس وعشرون سنه
دامَ بهِ حتى اتاهُ هلكهُ فجلَّ مولى لا يزول ملكهُ
المسترشد وبايعوا المسترشد ابنهُ ابا منصور ذا الفضل الامام المجتبي
بالله بن كان جواداً اجودهُ مشهورُ وبطلاً عدوّهُ مقهورُ
المستظهر وشاعرًا لسانهُ فصيحُ وشعرهُ مستظرفٌ مليحُ

---

(١) خلع الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة وتوّجهُ بتاج مجوهر ولم تضعف الخلافة في زمن احدٍ ما ضعفت في زمن الطائع وفي سنة ٣٨١ (٩٩١ م) قبض عليهِ وسلم الامر الى القادر بالله

(٢) كانت مدة القادر بالله احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وكان من السيادة وكثرة الصدقات وحسن الطريقة على صفةٍ اشتهرت عنهُ . توفي ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة ٤٢٢ (١٠٣١م)

(٣) كانت مدة خلافتهِ خمساً واربعين سنة فانهُ مات في سنة ٤٦٧ في الثالث عشر من شعبان (١٠٧٥ م) (٤) مات المقتدي بالله في سنة ٤٨٧ (١٠٩٤ م) (٥) كان المستظهر جواداً محباً للعلماء والصلحاء ولكن لم تصف لهُ الخلافة بل كانت ايامهُ مضطربة كثيرة الحروب . مات يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ٥١٢ (١١١٨ م) وفي ايامهِ جاءت الفرنج واستولت على بيت المقدس

سنوهُ عدَّتها منذُ ملك   وقلّد الامر الى ان قد هلك
سبعٌ وعشرٌ وشهور خمسهْ   واصبحت حياتهُ منبسةً (١)
الراشد بالله   و بويع ابنهُ الامام الراشدُ   والدهر بالبلوى عليهِ حاشدُ
ابن المسترشد   تقلَّبت فيـهِ بهِ الاحوالُ   وشيَّبت عارضهُ الاهوالُ
فخلعوهُ لا لذنب قارفه   واستأصلوا تالدهُ وطارفه
فلم يتمتعْ بسرورٍ وهنـا   ولم ينلْ بسعيهِ غير العنا
و بعد هذا قتلوهُ فتكاً   و بتكوا منهُ الحياةَ بتكا
ولم يقم في الملك الاَّ عاما   وايُّ ملكٍ ونعيم داما (٢)
المقتفي لامر   و بايعوا من بعدهِ للمقتفي   محمد بن احمدٍ فقام في
الله ابو عبد الله   تدبيرها مجتهداً بنفسهِ   حتى ثوى من بعد ذا في رمسهِ
ابن المستظهر   مدتهُ عشرون عاماً عدّه   وبعدها اربعة ممتدّه
وثلث عام او قريباً منهُ   وما بقي سوى الحديث عنهُ
وحلَّ في تربٍ لهُ معفَّرِ   فبايعوا ابنهُ ابا المظفَّرِ (٣)
المستنجد بالله   وهو الإمام العادل المستنجدُ   ومنْ لكلّ مستغيثٍ منجدُ
ابو المظفر   يوسفُ ذو المحاسن المشهوره   والسيرة الجميلة المذكوره
ابن المقتفي   مات قتيلاً بعد ان اقاما   عشرين حجةً تزيد عاما (٤)

---

(١) قتل المسترشد بمراغة يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة ٥٢٩ (١١٣٥ م) . وكان مسعود ابن اخي السلطان سنجر قد غدر بهِ وحبسهُ بقلعة قرب همدان

(٢) سعى السلطان مسعود بخلع الراشد و بايعوا عمهُ محمد بن المستظهر ولقب المقتفي لامر الله وذلك في سادس عشر ذي القعدة سنة ٥٣٠ (١١٣٦ م) . و بلغ الراشد الخلع فخرج من الموصل الى اذربيجان ومرض بظاهر اصبهان فدخل عليهِ جماعة من العجم وقتلوهُ بالسكاكين سنة ٥٣٢

(٣) بعد ان بويع المقتفي بعث السلطان مسعود واخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب واثاث ولم يترك في اصطبل الخلافة سوى اربعة افراس وثمانية ابغال برسم الماء . ولما تضعضع امر السلطان سنجر تمكن الخليفة المقتفي وزادت حرمتهُ وكان ذلك مبدأ اصلاح الدولة العباسية . وعظم سلطان المقتفي وزادت شوكتهُ ولم يزل امرهُ في تزايد الى ان مات ثاني ربيع الاول سنة ٥٥٥ (١١٦٠ م) . قال ابن الجوزي : من ايام المقتفي عادت بغداد والعراق الى يد الخلفاء ولم يبقَ لها منازع . وقبل ذلك من دولة المقتدر (٩٠٨ - ٩٣٢) الى وقتهِ كان الحكم للمتغلبين من الملوك وليس للخليفة معهم الاَّ اسم الخلافة

(٤) بويع لهُ يوم موت ابيهِ وكان موصوفاً بالعدل والرفق ولهُ نظم بديع ونثر بليغ ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب . مات في ثامن ربيع الآخر سنة ٥٦٦ (١١٧٠ م)

المستضي	اضف لهاشهرًا وقام المستضي	لسيفهِ بعد ابيهِ ينتضي
بامر الله	وهو الامام الكامل الفضل حسنْ	ومن لهُ قولٌ بليغ ولسن
الحسن بن	بهِ أُضاءَ إِفقُ ذاك العصرِ	وقرنت اعلامهُ بالنصرِ
المستنجد	لهُ السلاطين بمصر خطبوا	وباسمهِ سكتها قد ضربوا
	من بعدما كانت بها قد بطلتْ	من مدةٍ طويلةٍ وعُطلَتْ
	فنالَ لما جدَّدت ما املا	ثم توفي بعد ما قد كملا
	تسعة اعوامٍ ونصف عامِ	يتبعها نزرٌ من الايَّام (١)
الناصر لدين	و بويع الناصر لما ان قضى	وهو ابنهُ المولى الإِمام المرتضى
الله احمد	فسرَّ كلُّ الناس منهُ اجمعينْ	وتمَّ فيها ستةً واربعينْ
ابن المستضي	من السنين كملت بعشرَهْ	من الشهور عدةً مشتهرهْ
	يتبعها بثُلثي شهر سوي	بنقص يومٍ واحدٍ ثم ثوى
	بقبرهِ سقتهُ سحب هاملهْ	من رحمة الله دوامًا شاملهْ (٢)
الظاهر بأمر	وبايعوا من بعدهِ المستنصر	وهو امام عادل مستبصر
الله محمد بن	ايام ملكهِ الذي بها ابتهج	عشر سنين بعدها ست حجج
الناصر	يتبعها من الشهور عشره	وبعض ايام وخلى معشرَه
	لموتهِ يبكون بالدموعِ	والدهر كم فرَّق من جموعِ (٣)
المستعصم بالله	وبايعوا المستعصم ابنهُ ابا	احمد عبدالله شهمًا ذا إِبا
عبدالله بن	دانت لهُ مع غيرها الاملاكُ	حتى اتى التتارُ مع هولاكو
المستنصر	فاخذوا مدينة السلامِ	منتهكين حرمة الاسلامِ

---

(١) مات المستضيء في سنة ٥٧٥ (١١٨٠ م) في سلخ شوال وعهد الى ابنهِ احمد

(٢) اقام الناصر في الخلافة سبعًا واربعين سنة ولم تزل مدة حياتهِ في عزٍّ وجلالة وكان يرهبهُ اهل الهند ومصر كما يرهبهُ اهل بغداد فاحيت هيبتهُ الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم ثم ماتت بموتهِ. وقد دانت السلاطين للناصر وفتح البلاد العديدة · مات سلخ رمضان سنة ٦٢٢ (١٢٢٥ م)

(٣) لم يذكر الباعوني اسم الظاهر · والظاهر انهُ سها عن بالهِ · كانت خلافتهُ تسعة اشهر واياماً وقد احسن الى الرعية وابطل المكوس وازال المظالم وفرق الاموال وخلفهُ المستنصر وكان راغبًا في فعل الخير مجتهدًا في تكثير البرولة في ذلك آثار جميلة وانشا المدرسة المستنصرية المشهورة وقد نقل اليها الكتب فكانت مائة وستين حملاً من الكتب النفيسة وكان لها مائتان وثمانية واربعون فقيهًا من المذاهب الاربعة · توفي المستنصر يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة سنة ٦٤٠ (١٢٤٢ م)

وبالغوا في الظلم والعنادِ   وسفكوا بغياً دمَ العبادِ
من بعدماوالاهمُ ابن العلقمي (١)   وكان ذا طبع كطبع الارقمِ
من اكبر الطغاة والعتاة   واخبث الروافض الغلاةِ
يكرهُ أهل السنة الشريفه   ويضمر البغضآء للخليفه
فاطمع التتار في بغدادِ (٢)   ومكَّن الاعدا من البلادِ
حتى رموها بالامور الفادحه   لكفرهم فذهبت كالبارحه
وقتلوا هذا الامام صبرا   واخذوا البلاد منهُ قهرا
وكان هذا الرافضيُّ يرجو   بعد الذي احدثهُ ان ينجو
فعكس الدهرُ عليهِ قصدهُ   وعجَّل الله تعالى حصدهُ
من بعد ما اذاقهُ الهوانا   وقد رأى من هونهِ الوانا
ولقي المذلة الكثيره   من بعد تلك الحظوة الاثيره
فمات فيها اسفاً وغمَّاً   ونال لعنات الورى وذمّاً
وبوأ الله العظيم الشانِ   هذا الامام غرف الجنانِ
معوِّضاً عن السريرِ الفاني   بسررٍ تبقى مدى الازمان
مدتهُ عشر سنين بعدها   خمس فحرِّرْ ضبطها وعدَّها
وعشرة من الشهور معها   وثلثا شهر اتى فاجمعها (٣)
المستنصر   وبايع المستنصر العباسي   بمصر اذ ذاك وجوهُ الناسِ
بالله احمد   ونصبوهُ للورى إماما   وكانَ شهماً بطلاً هماما
ابن الناصر   ففوَّض الامر الى السلطانِ   وسار في قوم من الشجعانِ
من مصر قاصداً الى بغدادِ   بنية الجهادِ للاعادي
فلقي التتارَ قبل ان يصلْ   الى مدينة السلام فقتل (٤)

---

(١) هو الوزير مؤيد الدين العلقمي الذي كاتب التتار واطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك

(٢) وصل التتار الى بغداد يقدمهم هلاكو سنة ٦٥٦ (١٢٥٨ م) وهم مائتا الف وقتل الخليفة واقام هلاكو على العراق نوابهُ

(٣) كان المستعصم بالله آخر الخلفاء العراقيين ثم اقيمت الخلافة بمصر وبويع المستنصر سنة ٧٥٩

(٤) كان المستنصر بالله محبوساً ببغداد فلما اخذت التتار بغداد اطلق فهرب ثم جاء القاهرة وبويع بالخلافة فسار لمحاربة التتار فقتل وكانت خلافتهُ دون ستة اشهر

الحاكم بامر الله ابو العباس

فبايعوا الحاكم بعد ذلك   ونوروا بهِ الظلام الحالك
ففوَّض الامرَ الى بيبرسِ   الظاهر الجالس فوق الكرسي
فقام بالتدبير للممالك   وامن الدروب في المسالك
وصار بالامور مستبدًّا   وسلَّ للجهاد سيفًا حدًّا
وجهز البعوث والامدادا   وقهر الاعدآء والاضدادا
وبسط العدل على الرعيَّة   ولازم الخليفةُ الجمعيَّة
وآثر الامن على المخافه   وما بقي لهُ من الخلافه
شيءٌ يسرُّ قلبهُ سوى اسمها   بين الانام لدروس رسمها
وصار كلُّ من يليها بعدهُ   لا يتعدَّى رسمهُ وحدَّهُ
وقامت الملوكُ والاحكامُ   دونهمُ والنقض والابرامُ
واللهُ جلَّ ملكهُ حكيمُ   وهو بتدبير الورى عليمُ

[المقتطف] الى هنا انتهى الكلام على الخلفاء العباسيين في بغداد اما في مصر فاولهم المستنصر بالله ابن الظاهر بامر الله هرب الى مصر من وجه التتار فلقيهُ الملك الظاهر بيبرس وبايعهُ بالخلافة ونقش اسمهُ على السكة وخطب لهُ وخلفهُ الحاكم بامر الله جاء دمشق ثم القاهرة فاكرمهُ الملك الظاهر وبايعهُ وكانت خلافتهُ نيفًا واربعين سنة اي كانت لهُ الامامة الدينيَّة واما السياسة فكانت للملك الظاهر وخلفائهِ وتوفي الحاكم بمصر ودفن فيها وخلفهُ ابنهُ المستكفي بالله وذلك سنة ٧٠١ للهجرة وفي سنة ٧٣٦ وقع امر بينهُ وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون فقبض الملك الناصر عليهِ واعتقلهُ ثم نفاهُ الى قوص هو واولادهُ واهلهُ واستمرَّ بقوص الى ان مات بها سنة ٧٤٠ وخلفهُ الواثق بالله ابرهيم قال السيوطي ان جدهُ الحاكم كان قد عهد اليهِ بالخلافة فرآهُ غير صالح لها لما هو فيهِ من الانهماك في اللعب ومعاشرة الارذال فعدل عنهُ وعهد الى المستكفي ابنهِ اي ابن الحاكم

ثم ذكر السيوطي من جاء بعدهُ من الخلفاء الى المستمسك بالله الذي ولي الخلافة سنة ٩٠٣ للهجرة في آخر عهد السيوطي. ولم يطل امر الخلفاء بمصر بعد ذلك لان السلطان سليمًا العثماني فتح الديار المصرية بعد نحو عشرين سنة فوجد فيها المتوكل على الله خليفة المستمسك بالله فاخذهُ معهُ الى الاستانة وهو آخر الخلفاء العباسيين في مصر. وقد اخبرنا المرحوم ابرهيم بك المويلحي ان اولاد الخلفاء العباسيين لا يزالون للآن في مصر يحفظون انسابهم وهم في حالة مستضعفة جدًّا واراد مرة ان يجمعنا بهم ثم عرض ما شغلنا عن ذلك

الحمام القلاّب وتولّدهُ

تقلّبُ بانتظام في الهواء   حمائم هنَّ زينة كل راءِ
ملوّنة وليس هناك صبغ   بالوان حوت كل البهاء
حمائم كلما رمنَ اقترابًا   من الارض ارتفعن الى السماء
وعدنَ صواعدًا متقلباتٍ   وليس صعودهنَّ بلا عناء
هجرن وكونهن بها اضطرارًا   فطرن من الصباحِ الى المساء
اذا رمنَ الوقوع على بيوت   ربينَ بها انقلبنَ الى الوراء
بتصفيق يلذُّ لسامعيهِ   وتصعيد ورقصٍ في الهواء

الحمام الداجن كثير في البلاد غير ان العراقيات منهُ تمتاز عن غيرها بصفات فاضلة ومن اقسامها ذوات الالوان الجميلة المتموّجة ويسمونها " الخارشت " من ابيض يقق واحمر قانٍ واصفر ناصع واسود غربيب وازرق شذري واكثر هذه بيض الرقاب والرؤوس وكلها مكتسية الارجل بريش من لون جسدها لا توجد في غير بغداد فيحافظ عليها مقتنوها مغالين بها ولا يطيرونها خوفًا عليها من الضياع والتي تطار اسرابًا هي دونها حسنًا ولمعانًا

ومنها البُرْص وهي بيض مكتسية الارجل بريش كثيف طويل قد يبلغ ٣٠ سنتيمترًا فاذا طارت ظن الرائي ان لها اربعة اجنحة وهي من نوع القلاَّب وقد اخذت تقلُّ فلا توجد الاَّ نادرًا وهي كذلك خاصة ببغداد. ومنها الزاجل وهذا القسم رجلهُ مجرّدة من الريش لهُ لحمة حمراء على انفهِ وعينان محاطتان بجفون عريضة حمر ومنقارهُ طويل قد يبلغ عشر سنتيمترات وهو اكبر من سائر اصناف الحمام مرتين او ثلاثة والمرغوب فيهِ منهُ ما كان شقّ منقارهِ الاسفل اطول من الاعلى بكثير فلا يستطيع ان يلتقط الحب الاَّ من كأْس معدّة لهُ او حفرة. وهو بغدادي قد قلّ الآن وجودهُ واكثرهُ أُخذ الى الهند واوربا وقد صادف ان بعضهُ قفل طائرًا من بلاد الهند الى برجهِ في بغداد من غير ان يعرف الطريق من قبل ولولا نقل الثقات ما صدّقت الخبر لانهُ لا يقدر ان يلتقط الحب في الطريق اللهمَّ الاَّ اذا قلنا انهُ قطع المسافة في يومين ولم يأْكل فيهما شيئًا وذلك غير بعيد من سرعة طيرانهِ

ومنها القلاّب وسأطيل الكلام عليهِ لانهُ موضوع مقالتي فاقول : — هذا الصنف يغالي بهِ العراقيون منهُ الابيض الفضيُّ والازرق الصابوني والعنبري والبخاري والرمادي والسماوي والدميري والزنجي واقبلها ما يرتجف اذا كان على الارض . وهو قسمان موصلي و بغدادي

يمتاز الموصلي عن البغدادي بتصفيق الجناحين اذا طار في البيت وانهُ اذا تقلب سمع لهُ فرقعة شديدة وقد جلب منهُ كثير الى بغداد وضرّب بالبغدادي حتى صار جلّ حمام بغداد القلّاب يصفق مثلهُ واما البغداديات فقد قلَّت ويقال ان بعض الموصليات قفل طائرًا الى بلدهِ الموصل من بغداد بعد جلبهِ منها في اقفاص على الكلك

ولا اعرف وطن القلّاب الاصلي والظاهر ان الذي رجلهُ مكتسية بريش كان يعيش في بلاد باردة ثلجية بدليل الريش الذي على اصابعهِ وقد جلبهُ بعض الناس في الزمن القديم للخلفاء العباسيين فحافظ عليهِ الاهلون في بغداد والموصل وما جاورهما والمرغوب فيهِ منهُ ما كان منقارهُ متينًا قصيرًا وعيونهُ وجفونهُ بيضاء اذا كان اسود زنجيًا

وقد يتولد من الحمام الاحمر من الصنف الذي لا يتقلب عادةً بعض افراد تتقلب وقد تتعوق في طيرانها الى الظهر في الشتاء ولكن الاهلين يتشاءمون منها فيذبحونها ولو انتخبوا الزوجين منها مما يتقلب لتأصلت في نسلها صفة التقلب وتولد منها صنف يتقلب كالازرق (البغداديون يسمون الطيور القلّابة بالزرق والتي لا تتقلب بالحمر) والظاهر انها في الاصل كانت تتقلب كالزرق ثم اضعف البشر هذه الخاصة فيها وتقلُّب بعضها رجوعٌ الى الاصل

لا يتقلب الحمام اول ما يطار وهو فرخ او كبير لم يطر قبل بل يطار الفرخ عند تساوي قوادمهِ فيميل في بعض الآونة وهو طائر الى الوراء كانهُ يريد ان يتقلب فيقال انهُ "يقعد" ويبقى كذلك مدة من شهر الى ستة اشهر فاكثر فاذا كان حادًّا اسرع والَّا ابطأ والمبطئ احمد. ولا يخفى ان الفرخ يرمي كل عشرة ايام او اسبوعين ريشة من قوادمهِ العشر فاذا رمى الريشة الاولى بادئًا من القصار مما يلي الخوافي قيل "ذو ريشة" واذا رمى الثانية قيل ذو ريشتين فثلاث الى العشر. اما الحادّ فيبدأُ بالتقلب وهو ذو ريشة او ريشتين او ثلاث وهذا يفسد في الغالب فيقال "بزبز" (وهو ان لا يقدر الحمام على الطيران لكثرة تقلبهِ) وهو "بزباز" والذي يبدأُ في الرابعة والخامسة او السادسة فما فوق لا يفسد غالبًا. والعادة ان يجمع صاحبهُ سربًا منهُ من عشرة الى ماية حسب استطاعتهِ ويشدُّ عليهِ بالطيران كل يوم من خمس عشرة دقيقة الى ساعة فاكثر وذلك بعد ان يتركهُ على السطح حتى يعين مكانهُ ويحافظ عليهِ من الضياع والاختلاط باسراب متعلمة لغيرهِ ومن مخالب الهررة. ويطعم في اليوم مرة او مرتين واخف طعام لهُ الذرة . فاذا قويت الفراخ وعيَّن السطح وطال فصلهنَّ (وهو مدة الطيران) من ساعة الى ساعتين امن عليهنَّ الضياع فحينئذٍ يبدأُ الواحد بعد الآخر بالتقلب وذلك فجأَةً فيشخصهُ صاحبهُ وينسل ذنبهُ برمتهِ او من وسطهِ وعندئذ يخف

تقلبهُ قليلاً ولا يقع في غير سطحهِ الاَّ نادرًا. والاصيل تشتد عليهِ الحال في اول الامر ويتشوَّش ويمضي على وجههِ تائهًا فيعتزل رفاقهُ ويوالي التقلب بدون فاصل فاذا وقع وقع وهو معيّ

قلنا انهُ يبدأ بالتقلّب فجأة فيشتدّ امرهُ في اليوم الثاني غالبًا ويحيد عن رفاقهِ مصعّدًا في الجوّ ومبعّدًا حتى يكاد لا يُرَى هكذا الى ثلاثة ايام يطير ويتقلّب متماديًا اينما صادف حتى "يصفي" وهو ان يتقلب بانتظام فاذا صفى لم يتقلب الاَّ اذا حاذى سطح بيتهِ وحينئذٍ يتأخر عن رفاقهِ في الوقوع بضعة دقائق ويزيد تأخرهُ كلّ يوم اكثر فاكثر الى بضع ساعات فيلزم قرارهُ ويقال لهُ حينئذٍ "ساروح" وذلك يكون عادة اذا خرج ذنبهُ الى النصف او الثلثين فترتفع منزلتهُ عند صاحبهِ ويفاخر بهِ سائر المطيرين والساروح يكون نحيفًا كأنهُ ريش لا غير

كثير من الحمام القلاّب يطير من الصباح الى الظهر وهو لا يغالى بهِ في هذه الحالة كثيرًا ويطير بعضهُ من بزوغ الشمس الى العصر وهذا مقبول ويطير البعض منهُ طيرانًا متصلاً من الصباح الى المساء وهذا هو الغاية . ومن شرطهِ ان يبعد في طيرانهِ عن سطحهِ بضعة اميال وان لا يرتفع في طيرانهِ كثيرًا ولا يتقلب كثيرًا لان التقلب الكثير يتعبهُ فيسقط اما على نخلة او منارة وان لا يتقلب الاَّ اذا رام الوقوع على بيتهِ ينقضُّ على وكنهِ حتى اذا بقي لهُ مترٌ او متران عن الارض شهق فرجع القهقرى مندفعًا بشدّة الى السماء كأنهُ نشابة صاعدة في الجوّ ويصحب ذلك فرقعة شديدة فيتقلب اثناء ذلك ثلاثًا او اربعًا الى عشر مرّات ويكون الصعود من ثلاثة امتار الى عشرين فيقال حينئذٍ "جرّ الحمام" والتصعيد الطويل تتعدّد فيهِ الشهقات متوالية فاذا صحا توجه الى ناحية في السماء ومضى على وجههِ غير مختلط بسربهِ في الاكثر حتى اذا ابعد عن النظر رجع ثانية

ان الحمام الذي يطير من الصباح الى المساء فاكثر ليس بكثير وانما يصادف في كل سنة وجود ثلاث او اربع منهُ في كل بغداد وهذا في الغالب انما يولد من ابوين مثلهُ معلومي النسب معتقين . وقد جمعتُ مدة عشر سنوات من احسن الحمام واعتقهِ وصارت عندي منهُ كثرة لا توجد عند غيري فطار كل سنة ثلاث او اربع منهُ الى المساء في الشتاء واما في الصيف فلا يطير الحمام اكثر من ست ساعات او سبع . وقال لي بعض المخصصين انهُ كان لاحدهم ذكر من الحمام يطير في حرّ الصيف الى المساء وبقي كل الصيف هكذا الى سنتين وقال انهُ كان اذا اشتدَّ عليهِ الحرّ يعلو في السماء حتى يكاد يختلط بالسحاب طلبًا للبرودة وكلما رام الوقوع على بيتهِ هبط فشهق (اي جرّ) فتقلب وصعد ثانية هكذا الى المساء

اما انا فسقط في حمارّة الصيف بعض حمامي بعد الظهر في البرّ وضاع وكذلك ضاع مني بعضهُ في صبارّة الشتاء بعد المساء وقد اختلط الظلام وقبل ان يضيع تردّد كثيراً كي يقع على بيتي فلم يستطع لشدة شهقاتهِ واخيرًا توجه الى جهة المغرب لان الضياء كان فيهِ اكثر فلم يعد

اما سرُّ التقلب فلم يكتشفهُ حتى الآن احد ويظن البغداديون ان الحمام يأتي ذلك باختيارهِ بطرًا منهُ وانبساطًا وهو خطأٌ لانهُ يتعذَّب كثيرًا من التقلب والتصعيد الفجائي على الصورة المرئية منهُ حتى ان بعضهُ قد يدمي اصل ريشهِ (القوادم) ويجري الدم منهُ ولا ينزل بل يجوع ويعطش ويحمى عليهِ الوقت فيلهث وهو طائر ولا ينزل بل يقع بعضهُ عند المساء على نخلة او على محل آخر مرتفع فيبيت ليلتهُ صائمًا ويطير في الصباح ويتقلب على سطح صاحبهِ الى المساء وعندئذ يقع ثانية على النخلة او المحل المرتفع وهو يكاد يموت جوعًا وعطشًا وقد يكون ذلك ثلاثة ايام في الشتاء. ويكتفي بعضهم بقولهِ انهُ يعمل ذلك بغريزتهِ او بقدرةِ الله جلَّ وعلا

وسألت المقتطف الاغر قبل اثنتي عشر سنة تقريبًا عن كيفية تولد الحمام القلاَّب لأعلم آراء الغربيين فيهِ فقال فيما اتذكر ان دارون يرى ان هذا الصنف من الحمام قد ثقل رأسهُ بالنسبة الى جسدهِ فصار يتقلب في طيرانهِ لهذا السبب. وهو بعيد عن الصواب لان الحمام القلاّب لا يفرق رأسهُ عن رأس غيرهِ من الحمام الذي لا يتقلب ولانهُ يبدأُ بالتقلب فجأة ويبعد ان يثقل رأسهُ اكثر مما كان فجأة ولانهُ اذا ترك فلم يطر مدة ترك التقلب فلماذا لا يثقل رأسهُ في هذه الحالة ولانهُ لو كان ثقل الرأس سببًا لتقلبهِ لوجب ان يتقلب الى الامام لا الى الوراء

واما الذي أراهُ سببًا للتقلب فهو ان هذا القسم من الحمام كان يسكن في سالف الدهر ارضًا كثر فيها وجود حيوان صغير مفترس يثب عليهِ كلما اراد الوقوع على الارض فيأخذهُ طعامًا لهُ ولم ينجُ منهُ الا المتسرع في الرجوع القهقرى الى السماء ولما كان ذلك غير كافٍ لنجاتهِ ما نجا منهُ الاَّ الذي اسرع في الرجوع وتقلب اثناءهُ الى الوراء حفظًا لحياتهِ من مخالب عدوهِ الخفيف وذلك وفقًا لقانون بقاء الاصلح فتأصلت هذه الصفة فيهِ وصارت طبيعة افادتهُ في وقت الحاجة. ولا انكر ما للانتخاب الصناعي من اليد في ذلك فقد حسن في اعين الناس تقلبهُ فصاروا ينتخبون الانثى المتقلبة للذكر المتقلب في سنين وأحوال حتى رسخ التقلب في نسلهِ وظهر فيهِ كلما اطير مدة. والدليل عليهِ ان الذي يطول طيرانهُ لا يشهقُ ولا يتقلبُ الاَّ اذا هبط يريد الوقوع على بيتهِ كأنهُ وجل من عدوٍّ كامنٍ لهُ في الارض واما الذي يتقلب

عاليًا وفي كل مكان فهو انما يأْتي ذلك بعد ان صار التقلب صفة راسخة فيهِ يرجع اليها بمجرد ارادة الهبوط الى محلهِ وان كان في كبد السماء · وقد يتقلب احد افراد السرب فيهيج ذلك السرب كلهُ فيتقلب بمجموعهِ دفعة واحدة متراقصًا في السماء وهو منظر بديع

بغداد جميل صدقي الزهاوي

[المقتطف] لقد راقت لنا هذه المقالة من وجهين الاول انها أَرتنا انهُ لا يزال في بغداد في هذا العصر اناس يلهون بهذه الملاهي المحللة التي تفكه النفس وتطرب القلب فلم يخيم ليل الظلم على البلاد كما يصورها قوم · والثاني ان حضرة الكاتب ارتأَى رأيًا وجيهًا في اصل الحمام القلاب لو سمع بهِ دارون او خطر على بالهِ لاحلَّهُ محلهُ من الوجاهة

الفلسفة اليونانية

مرَّ على اليونانيين زمن كانوا فيهِ مشكاة العلم وهداة الحكمة توسدوا سدة التمدن وتربعوا دست الحضارة وبلغوا فيها الشأْو البعيد ومنهم نبغ امهر الصناع وابلغ الشعراء وافصح الخطباء واشهر العلماء وهم اهل الفلسفة السابقون في حلباتها والفائزون في قصباتها والرافعون لواء الحكمة في العالمين · ولئن دالت تلك البسطة في العلم وكرَّت العصور على ما وضعهُ اولئك الاساطين من الحكمة فما برح الكلام عنها من مرامي الادباء يتداعون اليهِ تداعي الجياع الى القصاع

ولا يخفى ان الصفة المميزة للفلسفة اليونانية على سواها من الفلسفات القديمة انها مستقلة في ذاتها لا تستند في احكامها على الدين ولا تنسب اقوالها الى مصدرٍ ربَّاني وانما وُجدت بين جماعةٍ لا غاية لهم غير انشاد الحقيقة واعلاء شأْن العلم بينما كانت الفلسفات الشرقية في جميع ابحاثها تتبع احكام العقائد ونصوص الكتب الدينيَّة واذا جاءَت بشيءٍ آخر اوردتهُ باسم الدين · اعتبر ذلك في انَّ العلم في مصر كان بيد الكهنة وكانوا اذا قالوا برأْي عزوهُ الى الوحي ومثلهم كان الكلدان والفرس الذين حصروا العلم في صدور الموابذة الذين لم يكونوا من بعد زورواستر الاَّ مفسرين لما اوتمنوا عليهِ من الكتب المقدسة · ومع ازدهاء الفلسفة في الهند وتفوُّقها على سائر الفلسفات الشرقية كانت لا تخرج في ابحاثها عما جاءَ في كتاب الفيدا وفوق ذلك انها كادت تحسب واضعي الفلسفة من قومها في مرتبةٍ تقرب من الربوبية · وكذلك الصين التي مع انها لم تسند اوضاع حكمتها الى الوحي او الى مصدر فوق

الطبيعة ظلَّت مقيدة بعادات البلاد وتقاليدها اعتبر ذلك بكونفوشيوس اعظم فلاسفتها قدرًا واعلاهم شأنًا فانهُ ابقى على تقاليد قومهِ وزاد عليها الشروح الطويلة العريضة · على ان هذه الحالة تباين بالجملة ما كان عليهِ فلاسفة اليونان الذين نبذوا كل تقليدٍ ولم يتخذوا الاسناد الى شيءٍ مما فوق المدارك البشريَّة حجة في تعاليمهم واذا وجد شيءٌ من ذلك في فلسفتهم فيكون قد تطرق اليها عرضًا لانهم لم يكونوا يقصدون من العلم الاَّ الحقيقة ولا ساروا في انشادها الاَّ بفكر مجرد عن كل غاية ابتغاء جلاء ما غمض من مكنونات الطبيعة ناهيك انهم لم يحفلوا بقصائدهم الدينية وكثيرًا ما حملوا عليها حملةً شعواء ذلك لأن الدين اليوناني ليس بدين قانوني قائم بشرائع واصول مدونة في كتب مقدسة مثل سائر الاديان الوثنية ككتابي الذندافستا والفيدا وانما هو اساطير من افانين المخيَّلة حاكتها قرائح رجال هم اولى بان ندعوهم شعراء من ان نسميهم بالكهنة وهذا هو السبب في اعتاق العقول اليونانية من كل قيد يحول دون البحث الحر مجانًا لوجهِ العلم

ولقد اختلف الباحثون في اصل الفلسفة اليونانية فذهب فريق منهم الى انها ليست من بنات قرائح اليونانيين وانما جاءُوا بها من الشرق وكيَّفوها فظهرت في شكل جديد لا يستدل منهُ على منبتها وايدوا دعواهم هذه بقولهم ان طاليس فينيقي الاصل وقد اخذ عن قومهِ معظم آرائهِ لا سيما قولهُ ان الماء اصل العالم وان فيثاغورس جاب مصر والهند وبلاد الكلدان وفارس وفلسطين وعنها اخذ القول بالوحدانيَّة وخلود النفس ومبدإ التقمص وان افلاطون وديمقراط جابا البلاد التي جاءها من قبل فيثاغورس وتخرجا على الموابذة والبراهمة وكهان مصر · وان ارسطوطاليس اخذ منطقهُ عن جوال هنديّ جاء اثينا فلقنهُ المنطق

ويذهب فريق آخر من الباحثين ان الفلسفة اليونانيَّة نشأَة بلادها وان ادلة الفريق الاول اوهى من بيت العنكبوت لاعتمادهم فيها على اخبار حديثة العهد وجدت يوم كان التمدن اليوناني على جرف الاضمحلال وانهُ ليس في الكتابات القديمة ما يستدل منهُ على شيءٍ مما يزعمون لا سيما وان افلاطون مع اعجابهِ بالامم الشرقية انكر عليها الفلسفة · وهب ان جماعة من فلاسفة اليونان جاءُوا مصر وفارس وكلديا ابتغاء التقاط العلم فما هي العلوم والآراءُ التي اقتبسوها عن تلك الامم ولكل فيلسوف منهم مذهب خاص ورأْي يناقض رأْي الآخر وكيف يتأَتى لهم اخذ العلم عن كهان مصر وقد كتموهُ في صدورهم ولم يكاشفوا بهِ مواطنيهم او عن الموابذة وهؤُلاء لا يعرفون غير عبادة الشمس والقمر ونذرًا قليلاً من الفلك والهندسة ونتفًا من التاريخ ممزوجة بالاساطير والحكايات الكاذبة

واما قولهم بان منطق ظاليس مأخوذ عن المنطق الهندي فدعوى لا يؤيدها التاريخ وانما يؤخذ منهُ ان اليونان لم يعرفوا الهند قبل حملة الاسكندر ومن ثمَّ ان الشقة بين كتاب ينايا لكوناما و بين الميزان لارسطوطاليس بعيدة جدًّا او كما قال واحد من الكتبة انهما يبتعدان عن بعضهما بعد الكنج عن اوروتاس وحملايا عن باند · ومن مثل ذلك قولهم ايضاً ان فلاسفة اليونان استقوا معارفهم من العبرانيين والفرس . واي دليل لهم على ذلك وقد علمنا من التاريخ ان قبل حملة الاسكندر وتسلطن السلوقيين على سورية لم يكن اليونانيون يعرفون شيئًا من شؤُون العبرانيين ولا يعرف العبرانيون شيئًا من احوال اليونانيين بحيث لا يتأتى لافلاطون وفيثاغورس وسقراط الاطلاع على الكتب العبرانية ولم يكن قد نقل منها شيء الى اللغة اليونانيَّة ولا ظهرت حتى يومئذٍ الترجمة السبعينية الشهيرة وكذلك لم نرَ ذكرًا للامة العبرانية ولا لمؤَلفاتها في كل ما كتبهُ اليونانيون عن الامم الاجنبية وزد على ذلك اي شبهٍ وجدوهُ بين مرويات التوراة وعقائدها و بين ما دونهُ الفلاسفة اليونانيون من الابحاث النظرية والقواعد العمليَّة وان كان ثمت شيء من الشبه بين كلام افلاطون في تكوين العالم وفيما ورد في الفصل الاول من سفر التكوين فلا يحسب حجة قاطعة لاثبات دعواهم لا سيما وان مثل هذا الكلام عن تكوين العالم وارد في كتاب الزندافستا ولا يبعد ان يكون قد اتصل باليونان من الفرس الذين تسلطوا على الجزائر الايونيَّة في زمن يقرب من ايام انكساغورس ولربما منهُ اتصل هذا الرأي بافلاطون فاثبتهُ في كتاب التيمه Timeé على انهُ لم يجزم بصحتهِ

وما بال الباحثين يفتشون عن منشإِ الفلسفة اليونانيَّة في غير قرائح رجالها فهل عرفوا اساتذة هوميرس واشيل واريستوفان وديموستان وهيرودوت وغيرهم ممن تفوقوا في الفنون والعلوم وكانوا مثالاً للمبرزين من رجال العلم والصناعة في كل مصر وزمان ولا ريب ان الشعر والطب والتاريخ والصناعات من نشأَة البلاد ولدتها عقول النوابغ من الاهلين

وسواءٌ كانت الفلسفة اليونانيَّة نشأَة تلك الارضين او جيء بها من الشرق فهي ولا غرو اسمى الفلسفات القديمة واعلاها شأنًا ولها القدح المعلى لدى كل امة استنارت بانوار العلم والعرفان وامت منازل الحضارة والعمران وقد نشأَت في المستعمرات اليونانية في الجهة الغربيَّة من اسيا الصغرى حوالى ٦٠٠ ق . م ومن ثم انتقلت الى اثينا محط رحال الفلسفة وعاصمة العلم اليوناني

ولقد اجمع المؤَرخون على قسمة الفلسفة اليونانيَّة الى ثلاثة ادوار كبرى ولكل دور

منها شأن خاص بهِ وصفة مميزة لهُ عن الآخر فصفة الدور الاول على تعدد مدارسهِ ما بين الايونيَّة والايطالية والالياتية البحث عن طبيعة الاشياء ومصدرها من غير التفات الى شرائع العقل الانساني وقواهُ على ان الطريقة التي سار بها جهابذة هذا الدور وعرة المسالك ادت الى اللادرية والى ما هو شر منها وهو ظهور السفسطائيين وشأنهم في التاريخ مشهور يومئذٍ دخلت الفلسفة في دورها الثاني واتخذت لها منهاجاً جديداً وهو البحث عن الانسان وقواهُ العاقلة التي يتمكن بها من تمييز الحق عن الباطل ووضع الطرائق المؤدية الى معرفة الحقائق وكشف مكنونات العالم وفي هذا الدور ظهرت جميع المذاهب الفلسفية وابعدها شهرة . ومن ثم جاء الدور الثالث يعيد ما تنوسي من الآراء والمذاهب القديمة في شكل اقوى وقد استمرَّ في الوجود حتى القرن الخامس من العصر المسيحي

سبق فقلنا ان مدارس الدور الاول هي الايونية والايطالية والالياتية وقد دعيت باسماء المواضع التي نشأت بها وزعيم الايونية طاليس ومذهبها ماديٌّ ووجهتها الطبيعة ولئن اختلف اساتذتها في تعيين جواهر الاشياء ما بين تراب وماء وهواء ونار مع ذلك لم يخرجوا في ابحاثهم عن المادة ولا تعدوها . واشهر فلاسفة هذه المدرسة طاليس وانكسيمندر وانكسيمان وهيراقليط وامبدوكل وغيرهم واما طاليس ففينيقيٌّ المحتد وواحد من الحكماء السبعة وهو واضع الفلسفة الطبيعية واذا تابعنا قول ارسطوطاليس عنهُ يكون هو واضع علمي الفلك والهندسة واول من عرف اوقات الكسوف والخسوف وأول من تنبهَ لجذب الكهرباء بالفرك ورتب اوقات الشهور والفصول وغير ذلك من الحوادث الفلكية والميتورلوجية

وقد اشتغلت المدرسة الايونية ايضاً بالابحاث الادبية ورأينا لها في هذا الباب آراء حرية بالاعتبار نسبت لزعيمها طاليس من مثل القول بخلود النفس ووضع الحد الفاصل بين العقل والمادة وخواطر أُخرى في الخير والجمال نقلت الى سقراط فتناولها عنهُ المعلم افلاطون واظهرها للناس مجملة بابهى حلى الحكمة والبيان

واما المدرسة الايطالية فقد كانت مدرسة رياضية بدليل ما جاءت بهِ من الاكتشافات العظيمة في الهندسة والفلك على انها لم تخلُ عن الطبيعيات ولا غادرت العلوم الادبيَّة وكان صاحبها فيثاغورس يوجب على الطلبة التقشف والصمت خلال سني الطلب وكان تلامذتهُ يغالون كثيراً باعتبارهِ واحترام اقوالهِ وحسبانها من الصدق والحق بما يقرب من منزلة الكلام المنزل حتى اذا تناظروا في امرٍ وحمي وطيس الجدال وجاء أحد المتناظرين بدليل من اقوال الاستاذ بُتَّ الامر وكان ذلك الدليل فصل الخطاب

وكانت تعاليمهُ على نوعين نوع للعامة ونوع للخاصة يراد بهؤلاء تلامذتهُ ومريديهِ الذين تخبرهم فقبلوا في طريقتهِ الَّا ان تعاليمهُ كانت غامضة لاتخاذهِ طريقة العدد رمزًا لما يريد سترهُ عن العامة من الحقائق العلمية

اما المدرسة الالياتية فهي ذات فرعين الواحد منهما يبحث في النظريات والاخر في الطبيعيات ومن اساتذة الاولى اكزنيفون وبارامندزوزينون ويذهب هؤلاء ان المعارف على نوعين منهاما يحصل فينا بواسطة الحس وهذ الاوهام الباطلة ومنها ما يحصل بواسطة العقل وهو العلوم الراهنة على انهُ من الواجب ان نترك لسذج الناس الاعتقاد بظواهر المحسوسات ونوجب علي ذوي العقول الراجحة سبر غورِ الاشيآء واعتماد العقل في ابحاثهم على ان الفرع الثاني من المدرسة الالياتية يناقض في الرأي الفرع الاول ويعتمد الحس في ابحاثهِ وقدانصرفوا بكليتهم لدرس الجوهر الفرد

وظهر بعد هذه المدرسةِ جماعة السفسطائيين وهم فئة من اساتذة البيان اتخذوا الجدل والمناظرة شغلهم الشاغل واشهرهم بروتاكورس وكورجياس

الدور الثاني — سبق فقلنا ان فلاسفة الدور الاول جعلوا معظم بحثهم في الطبيعة واصل العالم وتكوينهِ فاختص جماعة منهم بالطبيعيات وفريق بما ورآء الطبيعة وفئة بالرياضيات وقوم بالميكانيكيات على ان خواطر الفلاسفة في الدور الثاني اتجهت للبحث في الانسان وطبيعتهِ فاشتغل قوم منهم بالحس واقتصر في بحثهِ على الشعور وانصرف آخرون الى درس الارادة والبعض الى قوى المدارك وجملة القول انهم اقتسموا في هذا الدور حالة الانسان كما اقتسم اهل الدور الاول الكلام في شؤون العالم

وقد مضى الدور الاول والفلسفة بين ايدي جماعة السفسطائيين الذين حسبوا البلاغة والماحكة في الجدل غاية العلم ومنتهى الحكمة فقيَّض الله للفلسفة رجلاً عظيماً هو سقراط الحكيم الكبير الذي حمل على السفسطائيين فبدد اباطيلهم وشتت تخرصاتهم بما اوتي من العلم الراسخ والحكمة الباهرة والحجة القاطعة فكان على ماقالهُ شيشرون منزل الفلسفة من السماء ولا غرابة في ذلك فهو واضع الفلسفة وبعبارة اخرى المبدإ الفلسفي اي قاعدتي الملاحظة والتحليل اللتين اعتقتا العقل من امر الحدس والتخمين فانطلق ينشد الحقائق في سبل البحث والتنقيب

ولم يكن لسقراط مدرسة خاصة يجتمع اليها الطلبة فيأخذون عنهُ العلم شأن سائر الفلاسفة بل كان يعلّم في كل موضع وجد فيهِ ولم يدوّن في مؤلفٍ خواطرهُ الفلسفية

والادبية وانما رواها للناس عنهُ تلميذاهُ افلاطون واكزنيفون فنقل الاول عنهُ ابحاثهُ في النظريات والثاني اقوالهُ في الآداب ولما كان ديدنهُ تعليم الناس في الشوارع والمحال العمومية الآداب والدين حاملاً على السفسطائيين يطعن في مذاهبهم ويفند مزاعمهم سعى بهِ عداة الحق عند الحكومة فشكوهُ انهُ لا يعبد الارباب الوطنية ويحاول ادخال عبادة آلهةٍ جديدة الى البلاد ويفسد آداب الناشئة الى غير ذلك من التهم والاكاذيب الملفقة فحكم عليهِ بالقتل ظلماً وبهتاناً فشرب السم الزعاف غير هيَّاب ولا وجل وراح شهيد الفضل والحق

وكان سقراط يقول ان النفس جوهرٌ مجرَّد عن المادَّة شبيهة بالاله الخالد وان قواها الاساسية الحس والعقل ويعتقد بوحدانية الله وبوجود آلهةٍ دونهُ قدراً بعثت منهُ لحفظ العالم وان سعادة الانسان الحقيقية في اتيان الفضائل والفضائل الاصلية اربعة وهي الحكمة والشجاعة والعدل والاعتدال وان الحكمة تارة تكون فضيلة خاصةً واونةً نتيجة الفضائل الاخرى وتقوم فضيلة العدل باتباع الشرائع الموضوعة والشرائع الازلية التي لم تدون الاَّ على صفحات القلوب والاعتدال يكون تارةً فضيلة ادبية وطوراً واسطة لنيل السعادة على ان كل علم لا يعمل على تحسين حالة الانسان فهو باطل وافضل شيء للانسان ان يعرف نفسهُ

وكانت غايتهُ من اسلوب التهكم المعروف باسمهِ "التهكم السقراطي" تمحيص معارف ايامهِ وتبيان مواضع الغلط فيها ودفع ذوي الالباب الى البحث واكتشاف الحقائق وذلك بطريقة الاستقراء. وهي الانتقال من المعلوم الى المجهول وقد ذهب الى ان اول درجةٍ يبلغها الانسان في البحث هي العلم بانهُ لا يعرف شيئاً ومتى بلغ هذه الدرجة وظلَّ على البحث يدرك السبيل التي تنتهي بهِ الى المعرفة . وخلاصة القول ان لهذا الفيلسوف اليد البيضاء في ارتقاء الفلسفة وقد رأى الناس ثمار اتعابهِ فيها دانية القطوف بين يدي افلاطون وارسطوطاليس

وهذان الفيلسوفان هما ولا ريب من اعظم فلاسفة هذا الدور واوسعهم علماً واعلاهم شأناً فانهما وائن تباعدا في خطتهما الفلسفيَّة فقد اتفقا على حسبان شرائع العقل واحكام طبيعتهِ شرطاً لازماً للعلم كما وانهما لم يحصرا العلم ضمن معرفة حالة الانسان بل جعلاهُ يبحث في طبائع جميع الكائنات فوضعا بذلك اساس العلوم

وقد عرف عن افلاطون انهُ عقيب ان اشتغل بالشعر وتعاطى صناعتهُ ردحاً من الزمن عاد فانقطع لدرس الفلسفة على سقراط وبعد موت استاذهِ ترك اثينا وطاف اسيا ومصر وبلاد اليونان ومن ثمَّ عاد الى وطنهِ وانشأَ مدرستهُ في حديقة صديقهِ اكاديميس ولذلك سميت بالاكادمية وقيل كان لهُ كفيثاغورس اسلوبان في التعليم واحد للخاصة من تلامذتهِ

والثاني للعامة من الناس وقد لقي العلماء عناءً كبيرًا في فهم مؤلفاتهِ لاعتمادهِ فيها على الامثلة والرموز

على ان اهمَّ ما في فلسفة افلاطون آراؤهُ عن الله والنفس وقد نسب لهُ البعض القول بتعدد الالهة مستندين في ذلك الى ما ورد في كتابهِ التيمة ويذهب البعض ان القول بتعدد الالهة مناقض لمذهبهِ وان ما جاء في كتابهِ المشار اليهِ من ذكر الالهة لم يكن الاَّ مجاراةً لعقائد العامة من الناس وفي حقيقة الحال ان آلهة افلاطون ما هي الاَّ الوسيطة بين الله والعالم والمطيعة لاوامرهِ والمنفذة لاحكامهِ في اعمال المخلوقات السفلى ولا تأتي عملاً الاَّ طبق ارادتهِ وحسب مشيئتهِ واما النفس فهي ما اوجدهُ الله مباشرة وبعبارة اوضح هي اول مخلوقاتهِ لانها اوفر كمالاً من جميعها وقد ركبها من عنصرين عنصر الهي صادر عنهُ وعنصر مشارك في ماهيتهِ للمحسوسات الجسدانيَّة ومن خصائصها ان تصحب الحياة والحركة وهي خالدة

ولافلاطون كلام طويل في الآداب والسياسة لا يتيح لنا المقام الالماع الى شيءٍ منهُ ولم يكن لهُ طريقة خاصة ولا نظام معين وكلما قالهُ وعلم بهِ مأخوذ عما تلقفهُ عن استاذهِ سقراط ومات سنة ٣٤٨ ق ٠ م تاركاً للعلم والحكمة اعظم عالم واكبر فيلسوف وهو ارسطوطاليس المسمى بالمعلم الاول رأس الحكماء المشائين وواضع علم المنطق

الاَّ ان ما نال ارسطوطاليس من الشهرة البعيدة والصيت الذائع لم ينلهُ سواهُ من الفلاسفة وجهابذة العلم ولا تغنى تاريخ من تواريخ الامم الراقية بفضل رجل من رجال الحكمة بمثل ما تغنت بارسطو طاليس تواريخ الغرب والشرق ٠ ولا غرابة في ذلك فهو اول فيلسوف احاط بكل فروع العلم ولم يدع باباً من ابوابهِ الاَّ ولجهُ ووضع فيهِ المؤلفات الجليلة التي كانت هداة طلاب العلم في كل زمان ومكان فهو الواضع لعلم المنطق وقد صنَّف فيهِ كتاباً سماهُ الميزان تكلم فيهِ اولاً عن الكليات الخمس والمقولات العشر ومن ثمَّ بحث عن القضايا واحكامها ومن هناك تطرَّق الى الكلام عن القياس وانواعهِ وبيَّن طرق الاستدلال ومواضع المغالطة والسفسطة وقد كان لهذا العلم في كل اعصر العمران شأناً عظيماً وكان في تضاعيف بعضها الغاية القصوى من الفلسفة بل العلم كل العلم

ولهذا الفيلسوف مؤلفات كثيرة في الطبيعة ٠ ويعني بالطبيعة هنا ما ارادهُ اليونان من معناها وليس ما اصطلح عليهِ علماء عصرنا ٠ منها كتاب عنوانهُ الطبيعة في ثمان مجلدات ورسالة في السماء واخرى في النفس وتاريخ للحيوان في عشر مجلدات ووضع ايضاً كتباً كثيرة فيما وراء الطبيعة والآداب السياسيَّة وكلها تشهد لهُ بغزارة المادة والتبريز بتوقد الذهن

ولقد كرَّ الزمن الطويل على مذهبي افلاطون وارسطوطاليس حتى بلغا البلاد الاسلاميَّة زمن ازدهائها العلمي ووصلا الغرب في العصور الوسطى واوائل النهضة العلميَّة فيهِ وكانا حيثما وصلا التفت حولهما خيرة الاذكياء من الادباء واحلوهما محلاًّ رفيعاً من التجلة والاحترام على انهُ قام في اليونانيَّة الى جانبهما مذاهب اخرى كالابيقورية والرواقيَّة ومدرسة بيرهون الاَّ انها جمعاء لم يطل زمن وجودها لانها لم تكن ذات مبادئ منيفة تقوى على كرور الايام

نشأ المذهب الابيقوري في اثينا سنة ٣٤٠ ق . م وزعيمهُ ابيقورس ومذهبهُ حسي ويعتقد انهُ كلما يأتي عن طريق الحس منزهٌ عن الغلط وان ما يبنى على مجرد الفكر لا يسلم من الزلل وتأييداً لمذهبهِ هذا وضع القواعد الاربع الآتية (١) ان الحس لا يخطئ ابداً (٢) لا يقع الخطاء الاَّ من الفكر (٣) يكون الفكر صائباً اذا اثبتهُ الحس ولم ينقضهُ (٤) يكون الفكر مخطئاً اذا ناقضهُ الحس . وذهب الى ان اللذة هي الغاية من الحياة الدنيا وان الانسان لا يكلف باتباع الفضيلة اذا لم تقرن باللذة على انهُ آثر لذة النفس على لذة الجسد

وأما الرواقيون فقسموا العلم الى ثلاثة اقسام وهي الطبيعيات والآداب والمنطق فلم يزيدوا عليهِ شيئاً بل علموهُ كما وضعهُ ارسطوطاليس وانما اختصروا المقولات العشر فجعلوها اربعاً وقالوا في الطبيعيات ان العالم مؤلف من مبدأين الاول منها المبدأُ الفعال والثاني المنفعل فالفعال هو العقل الازلي والمنفعل هو المادة وان نفس الانسان منبعثة عن النفس الازلية وتعود اليها اخيراً وتمتزج معها. على ان آداب الرواقيين سامية وآثارها الحسان ظاهرة فيما سنهُ مشترعو الرومان من الشرائع والقوانين . وفي هذا الدور ظهرت اللادرية في شكل جديد من القوة والتفت حولها جماعة من العلماء قالوا بآراء زعيمها برهون الذي وُجد بعد ارسطوطاليس وعلَّم بوجوب الارتياب بكل شيء وعدم الجزم بحقيقة وادعم قولهُ هذا بالقواعد الآتية (١) ان الناس يختلفون بعضهم عن بعض (٢) ان الشعور في الانسان الواحد يختلف عن شعور الانسان الآخر حتى ان المشاعر في الشخص الواحد تناقض بعضها فالريحان مثلاً تستطيبهُ حاسة الشم وتكرههُ حاسة الذوق (٣) ان الاحوال تغير في الافكار وان العمر والراحة والحركة والبغض والجوع والعطش تؤثر في الافكار (٤) ان الحكم على الاشياء الخارجية يتوقف على حالة اعضائنا (٥) ان الانفعال الذي يحدث فينا اثر مشاهدة شيء يختلف حسب كثرة المشاهدة وقلتها (٦) ان الحكم على الاخلاق يختلف باختلاف شرائع القوم وعاداتهم فان ما تحسبهُ امةٌ فضيلةً ربما عدتهُ اخرى رذيلة

المعنا الى خلاصة المذاهب الفلسفيَّة في الدور الثاني وقد بقي علينا ان نذكر شيئاً من شؤون الدور الثالث وما شأن هذا الدور في الفلسفة الاَّ الرجوع الى المذاهب القديمة والعمل بها والوقوف عند حد ما وضعت لهُ شأن مدرسة اثينا والفلسفة عند الرومان الذين حالت رغبتهم في السياسة وتكتيب الكتائب لتدويخ البلاد عن الانصراف بكليتهم الى الابحاث النظرية البحتة فلم يقم منهم فيلسوف عظيم ولا نشأ عندهم مذهب فلسفي خاص وانما جاءتهم الفلسفة من اليونان بمذاهبها الكثيرة فابقوها على ما هي واعتنق سوادهم الرواقية وكان لها بينهم المكانة العليا

وكانت غاية مدرسة الاسكندرية ان تجمع ضمن مذهب واحد الفلسفة اليونانية والاديان الشرقية ولم تضع من عندها شيئاً جديداً وعرفت طريقتها هذه بالمذهب الانتخابي على انهُ بعد ان ظهرت النصرانية وتعززت بتنصر الملوك حملت على هذه المدرسة حملة هائلة لم تبقِ عليها فاندثرت وكان باندثارها نهاية الفلسفة اليونانية

ولا ريب ان مَن تتبع سير الفلسفة في العالم بعد موت الفلسفة اليونانية يرى ان مبادئ مذاهبها الكبرى لم يعتورها الفناء ولا مسها الموت وانما ظلّت في الحياة تتسرّب الى كل رأي عند كل امة راقية فتسود وتتربع المحل الاول فاذا التفتّ الى كتابات آباء الكنيسة وعلمائها بعين نقادة تجلّت لك خلالها آراء افلاطون منزّهة عن شوائب الوثنية مجملة بالمبادىء المسيحيَّة

⁂

وماذا نقول عن فلسفة ارسطوطاليس وقد سادت على الافكار آماداً طوالاً ودخلت مدارس اليهود والنصارى والعرب فكانت ضالتهم المنشودة يترجمون كتبها ويشرحون غوامضها ناهيك ان المنطق ظلّ نحواً من ستمائة سنة في العصور الوسطى وهو العلم الوحيد الذي كان يستنفد الوسع في دراستهِ ويستفرغ الجهد في تطلبهِ وحتى ان الاجيال الاخيرة مع سيرها شوطاً بعيداً في العلم لم تمرق بعد من طاعتهِ وما برح منطق ارسطوطاليس بين ايدي طلبة المدارس اليوم وهو لم يخطُ خطوة واحدة الى الامام او الى الوراء على ما قالهُ كَنت

والرواقية على ضعف تعاليمها ووهن مبادئها التي لا تقوى على نار التمحيص والتجريح ذات آداب سامية نابت مناب الدين زمن انحطاط الدولة الرومانية ووضعت الشرائع التي اقامت العدل والحق مقام العادات والامتيازات وعملت على تحسين حالة الانسان وعلمتهُ اعتبار الذات والحق

ص٠ ي

الوراثة

يراد بالوراثة القوَّة الطبيعيَّة التي تورث الولد من والديهِ واسلافهما ما فيهِ من الاوصاف والاخلاق الجسدية والعقلية اي الاصول التي بها قوام جسمهِ وعقلهِ لانها كلها موروثة من والديهِ واسلافهما . وهذه القوة متسلطة على كل انواع الحيوان والنبات . وقد انتبه الناس لها من قديم الزمان وقالوا ان الولد سر ابيهِ وعرفوا انها ناموس عام شامل كل الاحياء وبموجبها اصَّلوا انعامهم وما ربَّوهُ من الطيور والدواب وما زرعوهُ من الحبوب والبقول والاشجار لكن اساليبها التي تجري عليها لم تُعرَف الاَّ منذ عهد قريب ولم تمحَّص كلها التمحيص الكافي حتى الآن للجري بموجبها كقواعد الحساب والكيمياء

ترى عائلة مؤَلفة من اب ابيض الوجه اشقر الشعر طويل القامة وام سمراء الوجه سوداء الشعر قصيرة القامة يولد لها اولاد كثيرون صبيان وبنات فتجد البكر منهم شبيهًا بابيهِ والثاني شبيهًا بامهِ والثالث متوسطًا بينهما والرابع لا يشبه اباهُ ولا امهُ بل جدَّهُ لابيهِ او لامهِ او جدتهُ او احد اعمامهِ او اخوالهِ والخامس يشبه اباهُ او امهُ شكلاً ولكنهُ لا يشبههما لونًا بل هو شديد السمرة او شديدة الشقرة وهلمَّ جرًّا . هذا من حيث الاوصاف الجسدية اما العقلية فقد تختلف اكثر من ذلك كثيرًا او يكون التشابه فيها للوالدين على اشدّهِ . وكثيرًا ما تسمع واحدًا يتكلم وانت لا تراهُ فتعلم حالاً انهُ ابن فلان لان صوتهُ يشبه صوت ابيهِ ولو لم تكن قد سمعت ذلك المتكلم قبلاً ولا رأيتهُ . وقد يرث الاولاد من والديهم امورًا طفيفة جدًّا مثل كثاثة الحاجبين ونمو شعرة طويلة في احدهما وحركات معلومة في العينين او اليدين ونحو ذلك مما سنذكرهُ مفصَّلاً

ولم يهتدِ الباحثون الى ناموس الوراثة اي الى القانون او القوانين الطبيعيَّة التي تتكيف بموجبها الاحياء وترث صفات اسلافها الاَّ منذ عهد قريب ولا يزال مجال البحث في هذا الموضوع واسعًا جدًّا . وسنلخص في هذه المقالة والمقالات التالية بعض ما وصلوا اليهِ حتى الآن ولا بدَّ لنا قبل ذلك من الكلام على كيفية تولُّد الحي من والديهِ فنقول

اذا ذبحتَ دجاجة من الدجاج الذي يبيض وجدت فيها كثيرًا من البيوض بعضها صغير جدًّا كحبوب الدخن وبعضها اكبر من ذلك فاكبر الى ان تجد بيضة تكاد تكون في حجم البيضة حين خروجها من الدجاجة . ومعلوم ان الدجاج الذي لا ديك معهُ بيضهُ عقيم اي لا تتولَّد منهُ فراخ واما الدجاج الذي معهُ ديك فتتولد منهُ فراخ اذا وضع تحت دجاجة

رنقاء او في مكان حرارتهُ كافية لنمو الفراخ فيهِ . واذا ذبحت الديك لم تجد فيهِ بيوضاً كثيرة كما تجد في الدجاجة بل وجدت فيهِ بيضتين فقط وهما خصيتاهُ واذا شققت الخصية منهما وفحصتها بالميكرسكوب وجدت فيها جراثيم صغيرة جدًّا كالدبابيس شكلاً تتحرك كأنها حية . فاذا تزاوج الديك والدجاجة خرج منهُ بعض هذه الجراثيم ودخل البيض الذي في الدجاجة فتصير الفراخ تتولد من ذلك البيض وكل فرخ منها يشابه والديهِ وقد يشابه اباهُ اكثر مما يشابه امهُ وقد يشابه امهُ اكثر مما يشابه اباهُ وقد يشابه اباهُ في بعض اوصافهِ وامهُ في البعض الاخر. والجرثومة التي تدخل البيضة صغيرة جدًّا بالنسبة الى البيضة ولكن صفات الفرخ لا تكون اشبه بصفات الام منها بصفات الاب كأن لا شأن لمقدار الجرثومتين اللتين تمتزجان وتكوّنان الفرخ جرثومة الديك الخارجة من خصيتيهِ وجرثومة الام التي في بيضتها. او ان الجرثومة الاصلية التي في البيضة صغيرة جدًّا كالجرثومة الآتية من الديك وما بقي من البيضة فهو غذاء لها

ولا بدَّ من اسماء اصطلاحية نسمي بها الاجزاء المختلفة التي يتولَّد منها الجنين فرأينا ان نترجم الاسماء الافرنجية بما يقاربها لفظاً ومعنىً وهي الجُمَع اي الجراثيم التي تتجامع او تتزاوج من الذكر والانثى او من الخصية والبيضة ويقال لها باللغات الاوربيَّة gamets من gamos باليونانية اي زاوج او جامع . والازواج وهي الاجسام التي تحصل من هذا التزاوج ويقال لها باللغات الاوربيَّة zygote من zygo باليونانية اي زوَّج او قرن . والجراثيم اي الدقائق التي تتكون فيها اصول الوراثة وهي من germen باللاتينية . وقد اخترنا الكلمات العربية التي نظن انها والكلمات الافرنجية من اصول واحدة تسهيلاً للحفظ . وكل جنين مكون اصلاً من جرثومتين مشتقتين من والديهِ ولا شبهة ان كل ما في الانسان من الصفات ناتج عن بناء جسمهِ فاذا كانت الجُمَع اي جراثيم الذكر والانثى التي تتجامع وتتزاوج صحيحة سليمة فالمرجح ان الازواج التي تتكون من مزاوجتها تكون صحيحة سليمة وهذا يشمل الصفات الجسدية والعقلية . واذا كانت الجُمَع مائلة الى الكسل والخمول فالمرجح ان الازواج التي تتكون منها تكون كسلانة خاملة . ومن المحتمل ان التربية والاحوال الخارجية تؤثران في الصفات الموروثة ولكن تأثيرها غير كثير وغير محدود

وقد بحث كثيرون في ما يرى من افعال الوراثة وجمعوها وبوَّبوها لعلهم يجدون لها قانوناً تجري عليهِ فتوصَّل صديقنا العلاَّمة فرنسيس غالتون الى الناموس المعروف بالقياس الحيوي (بيدمتري) وقد شرحناهُ منذ اربع سنوات ومفادهُ ان نصف ما في الولد من والديهِ والنصف

الاخر من اسلافهما ونصف هذا النصف من جديهِ وجدتيهِ والنصف الآخر من اسلافهم وهلمَّ جرًّا . وسنعود الى هذا الناموس بعد الكلام على ناموس آخر لم يتيسَّر لنا شرحهُ قبلاً وهو ناموس مندل . وقبل الكلام على هذا الناموس نذكر مثالاً يتضح بهِ وهو ان الفار البري اغبر اي رمادي اللون و يوجد نوع من الفيران ابيض بياضاً ناصعاً والفيران الغبراء سوداء العيون واما الفيران البيضاء فعيونها حمراء قرنفلية اللون اي ان الفيران الغبراء ملونة واما الفيران البيضاء خالية من اللون فاذا ضُرِّبت الواحدة بالاخرى اي حصلت المزاوجة بين الفيران الغبراء والفيران البيضاء فنسلها يكون اغبر دائماً وعيونهُ سوداء مثل الاغبر من الوالدين ولذلك يقال ان اللون الاغبر غالب في هذه الفيران واللون الابيض مغلوب لانهُ لا يظهر في النسل ولكن اذا زاوجنا النسل المتولِّد من ذلك بعضهُ ببعض ولد منهُ فيران غبراء عيونها سوداء وفيران بيضاء عيونها حمراء وتكون الفيران البيضاء اقل عدداً من الفيران الغبراء . واذا اكثرنا من مزاوجة الفيران الغبراء بالفيران البيضاء ومزاوجة نسلها بعضهُ ببعض حتى اجتمع لدينا مئات من الفيران المتولدة من ذلك رأينا ان عددها يجري على قياس واحد دائماً اي انهُ يتولد منها ثلاث فيران غبراء لكل فارة بيضاء

وقد فُسِّر ذلك هكذا : — ان النسل الاول المتولد بين الفيران الغبر والفيران البيض الذي جاء كلهُ اغبر متولد من امتزاج جُمَعٍ فيها الاصول الغبراء وجُمَعٍ فيها الاصول البيضاء فتنتشر هذه الاصول في جسم الجنين كلهِ وتصل الى اعضاء التناسل التي تتولَّد فيهِ اي الى مبيض الانثى وخصيتي الذكر وتنفصل هذه الاصول بعضها عن بعض لسبب مجهول فتصل الاصول الغبراء الى نصف الجُمَع المتولدة في النسل والاصول البيضاء الى النصف الآخر ولذلك فحينما تتزاوج الفيران المتولدة من ذلك يتولد من تزاوجها اربعة اشكال وهي الاغبر مع الاغبر. والاغبر مع الابيض . والابيض مع الاغبر. والابيض مع الابيض كما يحدث من ضرب كمية ثنائية في نفسها . فاذا عبَّرنا بالحرف غ عن الاغبر و بالحرف ب عن الابيض فالحاصل من تضريب الاغبر والابيض في الاغبر والابيض هو غ غ + ٢ غ ب + ب ب كما لا يخفى . ومعلوم ان غ غ يجب ان يكون اغبر صرفاً وكذلك غ ب و ب غ كلٌّ منهما ممزوج من الاغبر والابيض فهو اغبر واما ب ب فيكون ابيض صرفاً اي يكون في النسل فارة بيضاء لكل ثلاث فيران غبراء ثم اذا اخذنا فارة من الفيران الغبراء المتولدة هذه النوبة من تضريب الغبر بالبيض وزوَّجناها بفارة بيضاء جاء نصف نسلها ابيض والنصف الآخر اغبر فاذا ولدتا اربعاً كان اثنتان منها بيضوين واثنتان غبروين لان الجمع في الفارة البيضاء تكون

حاوية الاصول البيضاء فقط والجُمَع في الفارة الغبراء يكون بعضها حاويًا الاصول البيضاء وبعضها حاويًا الاصول الغبراء ويظهر ذلك بهذه العبارة الجبرية فاذا عبَّرنا عن جُمَع الفارة الغبراء بالحرفين ب + غ وجب ان نعبر عن جمع الفارة البيضاء بالحرفين ب + ب فاذا ضربنا العبارة الواحدة بالاخرى اي (ب + غ) × (ب + ب) حصل ب ب + ب ب + غ ب + غ ب اي فارتان من الفيران البيض وفارتان من الفيران الغبر

وقد ظهر بالتجارب الكثيرة ان هذه القواعد صحيحة اي ان الجُمَع المؤلفة من نوع واحد تنتقل الى النسل كما هي والجُمَع المؤلفة من نوعين يتغلَّب بعضها على بعض فينتقل منها الغالب والمغلوب ويظهر كلٌّ منهما او يختفي حسب ما يتفق لهُ من امتزاجهِ بشيءٍ يظهرهُ او يخفيهِ. واول من اكتشف ذلك واثبتهُ بالامتحان راهب نمسوي اسمهُ مندل ولكن اكتشافهُ هذا بقي ثلاثين سنة طيَّ الخفاء

ولد مندل سنة ١٨٢٢ وكان ابوهُ بستانيًا يعنى بغرس الاشجار فربي وهو عارف بكيفية الزرع والغرس والتطعيم ثم تعلَّم وترهب ودخل ديرًا للرهبان الاوغسطينيين في موراڤيا تحيط بهِ جنائن كبيرة فاتمَّ دروسهُ الابتدائية وأُرسل على نفقة الدير الى مدرسة ڤينَّا الجامعة فدرس فيها الرياضيات والطبيعيات وجعل استاذًا في مدرسة برون واقام فيها اربع عشرة سنة ثم جُعل رئيسًا للدير الذي نشأ فيهِ وكان وهو استاذ يمتحن زرع الفول والبازلاَّ ويضرب احدهما بالآخر ونشر نتيجة تجاربهِ سنة ١٨٦٥ في اعمال الجمعية الطبيعية في برون وهي قليلة الانتشار فكأنهُ دفنها فيها وهذه النتيجة هي الناموس المذكور آنفًا المعروف الآن بناموس مندل او قاعدة مندل. ثم شغل بامور اخرى واعتلَّت صحتهُ ومات سنة ١٨٨٤

ونحو سنة ١٩٠٠ كان بعض العلماء يبحث عن نواميس الوراثة فاكتشف الناموس الذي اكتشفهُ مندل ثم كشف بعض العلماء ما كتبهُ مندل في اعمال الجمعية الطبيعية وشرحهُ وكان ذلك منذ بضع سنوات وسنعود الى ذكر تجاربهِ في فرصة اخرى

ولا بدَّ لنا قبل التوغل في الكلام على هذا الموضوع من ايضاح امر قد يقف عثرة في سبيل بعض القراء وهو انهُ يصعب عليهم ان يتصوروا كيف ان البيضة الصغيرة التي يتولَّد منها الفيل تحوي من الجراثيم ما يكفي لتوليدهِ وتوليد الافيال التي تتولَّد منهُ ومن نسلهِ مدة قرون كثيرة ولكن العلم الطبيعي قد اثبت ان جرم الدقائق الاصلية التي تتكون منها الجراثيم صغير جدًّا جدًّا حتى ان الجرثومة الواحدة تحوي ملايين كثيرة من هذه الدقائق فاذا توزعت في جسم الجنين الذي يتولد منها ووصل بعضها الى مبيضهِ وتكونت منهُ جراثيم جديدة

كان فيها من الدقائق ما يكفي لتوليد بيوض اخرى واجنة اخرى وهلمَّ جرًّا مدة اعقاب كثيرة الى ان تتلاشى تلك الدقائق فينقرض النسل او تمتزج بها دقائق اخرى فيتحوَّل من صورة الى اخرى او من نوع الى آخر ولذلك فكبر البيضة وصغرها لا يقدِّم ولا يؤخر ما دامت الدقائق الاصلية كثيرة جدًّا في الجرثومة حتى انها تعدُّ بالملايين

ثم ان التولُّد على الصورة المتقدمة اي من اجتماع جراثيم الذكور بجراثيم الاناث هو السبيل الوحيد للتولد في الحيوانات العليا وتجري عليهِ النباتات غالبًا ولكن الحيوانات الدنيا والنباتات كلها تجري ايضًا على اساليب اخرى فالزيتون يتولد بزرع بزرهِ وبزرع غصن منهُ وبزرع قطعة من ارومتهِ او جذرهِ وقس على ذلك التين والتوت والليمون واكثر الاشجار التي ليس فيها صمغ راتينجي ولا يندر ان ترى خشبة مقطوعة من توتة ومسمَّرة في آلة لرفع الماء وهي مع ذلك تفرخ كانها مزروعة في الارض . والاسفنج وهو حيوان اذا قطعتَ قطعًا صغيرة منهُ وزرعتها في البحر عاشت ونمت وتكوَّن منها اسفنج كبير . وسواءٌ نبتت الشجرة من بزرة او من غصن او من جذر فان ناموس الوراثة ينقل اليها خواص امها الاصلية من غير اختلاف او باختلاف قليل . وهذا شأن الحيوانات التي تتولد من بيضة او من جزء من اجزاء امها الاصلية فان الوراثة تنقل اليها خواص امها من غير اختلاف او باختلاف قليل . ونقل هذه الخواص جارٍ على ناموسي الوراثة المشار اليهما آنفًا وبهما يعلَّل اختلاف الالوان والاشكال والاخلاق وانتقال الاستعداد للامراض ونحو ذلك ممَّا سنبينهُ مفصَّلًا

وقد اثبت البحث ما رجَّحهُ هكسلي منذ سنة ١٨٧٨ وهو ان كل جزء من الحي البالغ يحوي دقائق مشتقة من ابيهِ وامهِ معًا فهو اشبه بنسيج سداهُ من الام ولحمتهُ من الاب فتمتزج الدقائق المشتقة من جسم الاب بالدقائق المشتقة من جسم الام ثم تنقسم وكل قسم من اقسامها يحتوي من النوعين ثم ينقسم كل قسم من الاقسام الخ حتى ان كل دقيقة من الدقائق التي تتكوَّن اخيرًا يكون نصفها من الاب ونصفها من الام اي ان سدى النسيج ولحمتهُ يكونان من الاب والام على حدٍّ سوى فالوراثة ثنائيَّة بهذا المعنى اي ان الولد مشتق من والديهِ غير ان الدقائق التي تصلهُ من ابيهِ مشتقة اصلاً من ابوَي ابيهِ والدقائق التي تصلهُ من امهِ مشتقَّة اصلاً من والدي امهِ وهلمَّ جرًّا بالرجوع الى الاسلاف السابقين والصفات التي تحويها هذه الدقائق اما ان يوافق بعضها بعضًا فتقوى في النسل واما ان يخالف بعضها بعضًا فتضعف فيهِ او تتنوَّع على صور شتَّى كما سيجيء

غرائب الاتفاق

وصدق الاحلام

كانت سيدة ذاهبة الى البلاد الانكليزية في اواخر شهر مايو الماضي بطريق جبل طارق . فارقتنا صباح الرابع والعشرين من الشهر وركبت سفينة قائمة من بورت سعيد وكتبت الينا في الحادي والثلاثين من الشهر وهي في عرض البحر امام بلاد اسبانيا قائلة انها حلمت ان فلانة ولدت صبيًّا في الليل الماضي . وكانت تعلم ان السيدة التي اشارت اليها حامل ويوم ولادتها قريب

وقد ولدت هذه السيدة صبيًّا في الحادي والثلاثين من شهر مايو الساعة السادسة صباحًا وهي تعادل الساعة الرابعة في المكان الذي كانت فيهِ السيدة الحالمة . فالحلم صحيح بكل تفاصيلهِ . ونسبة الاصابة الى الخطإ في هذه الحالة كنسبة واحد الى ٢٦ او اكثر لان السيدة التي ولدت ذلك اليوم كان يحتمل ان تلد فيهِ او في اي يوم من الخمسة الايام التي قبلهُ او من الاسبوع الذي بعدهُ وان تلد صبيًّا او بنتًا والحاصل من هذين الاحتمالين ٢٦ فنسبة الخطإ الى الاصابة كنسبة ٢٦ الى ١ ومع ذلك اصابت تلك السيدة في حلمها او حدسها وكتبت بهِ الينا وارسلت الكتاب من اول مرفإ وصلت السفينة اليهِ قبلما وصلها خبر منا بايام بل وصل كتابها الينا قبلما وصل خبرنا اليها

والنوادر التي من هذا القبيل كثيرة جدًّا وقد نشرنا بعضها في السنين الماضية ورأَينا الآن ان ننشر النوادر التالية وهي من فصل قديم للعلامة الفرد رسل ولس

حلمت سيدة انكليزية مرتين في ليلة واحدة انها رأَت اخاها بدنًا بلا رأْس واقفًا عند رجلي سريرها ورأْسهُ موضوع على تابوت بجانبهِ . وكانت تعلم ان اخاها في جهات الهند ولكنها لم تكن تعلم مقرَّهُ ثم اتضح انهُ كان في بورنيو مع السر جمس بروك وقد قتلهُ فيها الصينيون الذين ثاروا على الحكومة ظانين انهُ ابن حاكم البلاد وقطعوا رأْسهُ واخذوهُ غنيمة واما جسمهُ فحرق باحتراق بيت الحاكم . وكتب رئيسهُ السر جمس بروك يقول ان اخذ الصينيين لرأْسهِ يدل على انهم قتلوهُ اولاً ثم قطعوا رأْسهُ . وفسَّر ولس ذلك بان نفس القتيل اعلمت اختهُ بما اصابهُ او نفسًا اخرى رأَت ذلك واعلمت اختهُ بهِ

وحلمت سيدة اخرى انها رأَت اخاها (وهي وإيَّاهُ توأَمان) جالسًا في نور القمر على

جانب الطريق في تسمانيا حيث كان ثم رفع يدهُ وقال القطار القطار واذا بشيءٍ لطمهُ فسقط مغمىً عليهِ ومرَّ شيءٌ كبير اسود ورأَت بناءً مثل مباني سكة الحديد ورجلاً تعرفهُ واخاها ايضاً ويدهُ على وجههِ وهو في حزن شديد وسمعت صوتاً غير صوتهِ يقول لها انهُ ذاهب عنها. ثم اتضح انهُ في تلك الليلة نفسها كان اخوها مارًّا على سكة حديديَّة فجلس على الخط ونام ومرَّ القطار فقتلهُ والرجل الذي رأَتهُ في حلمها كان راكبًا في ذلك القطار . قال ولس ان النفس التي اعلمت هذه المرأَة بموت اخيها لم تكن نفسهُ لانهُ هو لم يكن يعلم ان ذلك الرجل راكب في القطار فهي نفس اخرى رأَت كل شيءٍ واخبرت بهِ

وكان رجل من اهالي غلاسكو يسكن في لندن وعندهُ في معملهِ بغلاسكو شاب كان يودُّهُ فحلم ذات ليلة ان ذلك الشاب جاءهُ وطلب منهُ ان لا يصدق ما يسمعهُ عنهُ فسأَلهُ الرجل عن امرهِ فقال لهُ الشاب ثلاثًا ستعلم قريبًا . ورأَى الرجل وجه الشاب اصفر مزرقًّا وهو يتصبَّب عرقًا ولما استيقظ استلم البريد فاذا فيهِ كتاب لهُ من وكيلهِ في غلاسكو يقول لهُ فيهِ ان الشاب فلانًا انتحر بشرب ماء الفضة . ومن يشرب ماء الفضة يصفر وجههُ ويزرق كما رأَى ذلك الرجل في حلمهِ وكان هذا الشاب قد مات قبل الحلم بيومين . ومن رأْي ولس ان نفس الشاب هي التي اخبرت صاحب المعمل لنفي تهمة الانتحار

ودعي رجل الى جنازة فلم يستطع الذهاب اليها وفي ميعاد الجنازة اصابتهُ غيبوبة فحلم انهُ حضر الجنازة وشاهد كيفية سيرها ومَن صلَّى على الميت ولما انتبه كتب ذلك كلهُ ثم وجد ان الجنازة حدثت كما شاهدها في حلمهِ

وغرق شاب اسمهُ فيليب من تلامذة المدرسة الكلية الكاثوليكية قرب هرتفرد سنة ١٨٤٦ وفي نحو الساعة التي غرق فيها كان ابوهُ واختهُ مارين في طريق فرأَياهُ امامهما جالسًا مع شاب آخر وهما بثياب سوداء فقالت اختهُ لابيها انظر يا ابتِ هوذا فيليب فنظر وقال نعم هذا هو ولكن منظرهُ منظر ملاك . واسرعا اليهِ وفي تلك اللحظة مرَّ رجل امامهما فرأَيا كأَنهُ اخترق جسم فيليب ورفيقهِ ثم تبسَّم الاثنان واختفيا

وجاء رئيس المدرسة الدكتور كوكس ينعي الولد الى ابيهِ فقال لهُ ابوهُ قبلما كلَّمهُ اني عرفت لاي غرض انت آتٍ وقصَّ عليهِ ما رأَى هو وابنتهُ . وبعد اسابيع قليلة زار هذا الوالد مدرسة الجزويت في ستونيهرست فرأَى فيها صورة تشبه صورة الشاب الذي رآهُ مع ابنهِ وقد كُتب تحتها انها صورة القديس ستانسلاوس كوتسكا وهو من طغمة الجزويت وكان ابنهُ قد اختارهُ حارسًا لهُ عند تثبيتهِ

وفسَّر ولس ذلك بان الطيفين اللذين رآهما الوالد وابنتهُ إما انهما طيفا ابنهِ والقديس حارسهِ او ان روحاً من ارواح احد اصدقائهِ مثلت لهما ذينك الطيفين لكي يطمئن بالهما ورجح الثاني · قال وهذا اي اظهار الميت في صورة تعزي ذويهِ كثير الوقوع مثال ذلك ان شابًّا غرق بغرق السفينة لابلاتا سنة ١٨٧٤ وقبلما وصل نعيهُ الى اخيهِ في لندن حلم اخوهُ انهُ كان في احتفال بهيج في حديقة كبيرة تتدفق مياهُ فساقيها والانوار منبثة بينها وقدامها جمهور غفير من نخبة الرجال والنساء ولقي فيها اخاهُ بثياب المساء والصحة تتدفق من وجههِ فدهش من ذلك وسألهُ قائلاً ما اتى بك الى هنا فصافحهُ اخوهُ وقال لهُ ألا تعلم ان السفينة غرقت بنا وفي اليوم التالي نشرت الجرائد خبر غرق تلك السفينة. قال ولس ان مراد هذا الطيف اقناع الرجل ان اخاهُ في حالة تسرُّ سواءٌ كان طيف اخيهِ نفسهِ او طيف شخص آخر

ومن قبيل ذلك ان رجلاً استيقظ في باريس ذات يوم وهو يسمع صوت ولد من اولادهِ ورأى وجههُ مشرقاً في وسط سحابة بيضاء وعيناهُ تتلألآن وفمهُ يتبسم وعليهِ كل امارات البشر والسرور وكان قد تركهُ في لندن ثم علم ان ذلك الولد مات في الساعة التي رأى طيفهُ فيها · وفسر ولس ذلك بان الروح التي تحرس ذلك الولد صوَّرتهُ لابيهِ بتلك الصورة لكي لا يحزن على موتهِ

ومنهُ ان رجلاً من اهالي بوستن كان في سنت لويس منهمكاً باشغالهِ فرأى طيف اختهِ وكانت قد توفيت منذ تسع سنوات وكان الوقت الظهر ووقف طيفها امامهُ وهي لابسة ثيابها حتى ظن انها قد بُعثت واتت اليهِ ورأى في وجهها خمشاً من الجهة اليمنى · وقد اثرت فيهِ صورتها تأثيرًا شديدًا فركب اول قطار وعاد الى بيت ابيهِ واخبرهُ بما رأى فضحك ابوهُ منهُ لتصديقهِ هذه الخرافات ولكنهُ لما قال انهُ رأى خمشاً في وجه اختهِ صرخت امهُ وكادت يغمى عليها ثم اخبرتهما انها هي نفسها خمشت وجه ابنتها عرَضاً بعد موتها ثم غطت الخمش فلم يرَهُ احد غيرها · ثم ماتت هذه المرأة بعد ايام قليلة وهي مطمئنة بان ابنتها في الجنة · قال ولس والغرض من ظهور هذا الطيف اراحة بال هذه الوالدة

ومن قبيل ذلك ان قساً اسمهُ ومبري كان يمشي في بعض المروج يوم احد مساءً وهو يفكر في كتابة مكتوب تهنئة الى صديق لهُ لكي يرسلهُ اليهِ في عيد ميلادهِ فسمع بغتةً صوتاً يقول لهُ اتكتب الى الاموات · ولم يرَ احداً قريباً منهُ فحاول ان يقنع نفسهُ بانهُ توهَّم انهُ سمع الصوت توهُّماً واستمرَّ على التفكير في كتابة المكتوب ثم سمع ذلك الصوت ثانية يقول لهُ اتكتب الى الميت اتكتب الى الميت · لكنهُ كتب المكتوب وبعث بهِ الى صديقهِ فاتاهُ

الجواب ان صديقهُ مات قبل وصول الكتاب · قال ولس لا شبهة ان هذا الصوت الذي سمعهُ ذلك القس لم يكن صوت احد من الاحياء وما في عبارتهِ من الاستخفاف يدل على ان المتكلم لم يكن يحسب الموت امرًا يستاءُ منهُ · ومذهب ولس ان هذه الطيوف كلها والاحلام التي من نوعها ظواهر تظهر لغاية مخصوصة كما تقدَّم اما الاستاذ ميرس وهو من اكثر الناس بحثًا في هذا الموضوع فرأيهُ انها من احلام الغائبين او الموتى يشعر بها الذين يرونها بما يسمَّى بقوة التلبثي اي الشعور عن بعد وانها في الغالب من الاضغاث التي لا معنى لها

واستطرد الدكتور ولس الى ذكر الظواهر التي تحذّر من خطر مقبل مثال ذلك ان امرأة كانت في شبه جزيرة ملقَّا سنة ١٨٧٨ فسمعت ذات يوم صوتًا يقول لها اذا اظلم النهار عند الساعة الحادية عشرة فلا بد من موت احد · وكانت لا تزال في فراشها ثم سمعت هذا الكلام ثانية ومرَّ اسبوع والجو صافٍ ثم مرضت ابنتها وتغيَّر الهواء واشتدَّ النوء ونحو الساعة الحادية عشرة اظلم الجو من تكاثف الغيوم وماتت ابنتها في ذلك اليوم عينهِ بعد الظهر بساعة

ومثالهُ ايضًا امرأَة اخرى حلمت انها رأَت سيدة مرَّت بها وهي لابسة ثيابًا سوداء ثم رأَتها ملقاة على الطريق وقد اجتمع الناس حولها وبعضهم يقول انها ماتت وبعضهم انها لا تزال حية ولما وصلت اليها سأَلت عن اسمها فقيل لها انها فلانة وكانت تعرفها ولكنها لم ترَها ولا سمعت عنها منذ زمن طويل · وقصَّت حلمها على اختها في اليوم التالي وبلغها بعد اسبوع ان تلك المرأَة وقعت عن جدار على جانب الطريق وآذت نفسها كثيرًا

واغرب من ذلك كلهِ ان شابًّا انكليزيًّا مضى الى زيلندا الجديدة ولقي ذات يوم بحارًا من بحَّارة السفينة التي مضى فيها فاخبرهُ البحار انهُ ذاهب للصيد مع بعض الرفاق في قارب ودعاهُ للذهاب معهم فاجابهُ الى ذلك واتفقا على ان البحَّار ورفاقهُ يوقظون ذلك الشاب في الصباح ليذهب معهم · ومضى الى بيتهِ وهو عاقد نيتهُ على الذهاب لكنهُ سمع صوتًا يخاطبهُ ويقول لهُ لا تذهب معهم والتفت الى ما حولهُ فلم يرَ احدًا لكنهُ قال ولماذا لا اذهب فقال لهُ الصوت قلتُ لك ان لا تذهب فقال لا بدَّ لي من الذهاب لانهم سيأْتون ويوقظونني ويأْخذونني معهم فقال لهُ الصوت أَقفل بابك · ثم التفت الى باب غرفتهِ واذا فيهِ قفل كبير ولم يكن قد انتبه لهُ قبلاً فاقفلهُ بهِ ونام وسمع البحار ورفاقهُ يقرعون الباب الساعة الثالثة صباحًا لكنهُ تناوم ولم يفتحهُ فقرعوا طويلاً ولما يئسوا منهُ ذهبوا وهم يشتمونهُ ويلعنونهُ · وعند الساعة الثامنة بلغهُ ان القارب الذي ذهبوا فيهِ انقلب بهم فغرقوا كلهم ولم ينجُ منهم احد وقذف البحر جثثهم على البر في ذلك اليوم واليوم التالي

ومن رأي ولس ان نفساً من نفوس الاموات انذرت هذا الشاب وحذرتهُ من الهلكة ولكنهُ لم يبين لماذا لم تنذر غيرهُ ولا كيف علمت بما سيحدث في المستقبل

وذكر امثلة اخرى يستدلُّ منها على ان ما يحدث من هذا القبيل لا يكون حدوثهُ بقوة تنتقل من شخص الى آخر خلافاً لما يقولهُ اصحاب مذهب التلبثي من ذلك ان امرأة شعرت قبل ان نهضت من فراشها ان لطمةً اصابتها على فمها فوضعت منديلها على شفتيها لتمسح بهِ الدم حاسبة ان اللطمة ادمتها وفي تلك الساعة عينها كان زوجها في قارب فعبثت بهِ الامواج وضرب عمود الدفَّة بفمهِ واذى شفتهُ حيث شعرت زوجتهُ ان اللطمة اصابتها . قال ولس ان هذا الرجل لم يكن يريد ان تتأَثر امرأتهُ من الضربة التي اصابتهُ ولا كان يريد ان تعلم بما اصابهُ ولذلك فالذي جعلها تشعر بما شعرت بهِ ليس قوةً خارجة منهُ بل قوة اخرى مستقلة عنهُ. والظاهر انهُ يذهب الى ان روحاً من ارواح الموتى رأت اللطمة التي اصابت الرجل فذهبت حالاً ولطمت امرأتهُ ايضاً لكي يصير الاثنان في الهوى سوى

ومنها ان مهندساً كان مارًّا وفكرهُ مشغول برسم بعض الاحواض فهجم عليهِ اثنان من الفحامين واوقعا بهِ لكنهُ نهض وحاول ان يعرفهما لكي يخبر رجال الحفظ عنهما وهو واثق انهُ في تلك الساعة والساعة التي قبلها لم يخطر على بالهِ رجل من اصدقائهِ في لندن لكن ذلك الرجل شعر في الوقت نفسهِ ان ذلك المهندس كان ماشياً وراءهُ في شارع من شوارع لندن فالتفت اليهِ ورآهُ ورأى امارات الالم على وجههِ فسأَلهُ عن سبب ذلك فقال لهُ اذهب باصاح اما انا فقد اصابني ما اصابني . وكتب المهندس الى صديقهِ يخبرهُ بما جرى لهُ وكتب اليهِ صديقهُ يخبرهُ بما رأى في الطريق وتقاطع الكتابان

ومنها ان شابًّا دخل احد الاندية يسمع خطبة ورأى هناك صديقاً من اصدقائهِ فعزم ان يعود معهُ الى بيتهِ ماشياً بعد انتهاء الخطبة ولكنهُ التفت والخطيب في وسط خطبتهِ فرأى باباً الى جانب دكة الخطابة فنهض ومشى اليهِ مدفوعاً الى ذلك بقوة لم يعلم سببها وفتحهُ وخرج منهُ ورأى المكان مظلماً وفي طرفهِ نور ضئيل فمشى اليهِ فرأى هناك ممشًى مشى فيهِ الى الباب الخارجي وكان الخطيب لا يزال آخذًا في خطبتهِ اما هو فلم ينتبه لهُ ولا عاد افتكر بصديقهِ الذي كان عازماً على الرجوع معهُ بل خرج من باب النادي وسار الى بيتهِ فلما وصل اليهِ وجد النار مضطرمة في البيت المحاذي لهُ وامهُ في اضطراب شديد فنقلها حالاً الى مكان آخر واخذ يبذل جهدهُ في وقاية بيتهِ من النار فنجح بعد عناء شديد اما البيت المحاذي لهُ فاحترق كلهُ . وقد قال هذا الشاب انهُ لو خطر على بالهِ وهو في النادي ان

بيتهُ في خطر من النار لاستخف بهذا الخاطر ونفاهُ من ذهنهِ لانهُ من ابعد الناس عن تصديق الاوهام . ومن رأْي الدكتور ولس ان نفساً عاقلة رأَت الخطر المحدق ببيت هذا الشاب وكانت تعلم انهُ لا يستسلم للاوهام فاثرت في ذهنهِ تأْثيرًا جعلهُ يخرج من النادي ويسير الى بيتهِ وهو لا يعلم الغرض من ذلك . وقال في خاتمة كلامهِ انهُ ان كان عالم الارواح موجودًا وان كان الموت لا يفني النفس الخالدة فهل يبعد عن التصديق ان نفوس بعض الاموات تستاء من انكارنا الخلود فتبذل جهدها لاقناعنا بخطائنا وهل يبعد عن التصديق انها تبذل جهدها لتريَنا انها لا تزال حية وان الموت لا يقضي على النفس كما يقضي على الجسد وانها ليست في حالة تسوءُنا . ولعل اعتقاد الناس بوجود الارواح الحارسة صحيح مبنيٌّ على حقائق راهنة وهذا يفسر لنا كيف كان لسقراط روح تحذرهُ من الوقوع في الخطر وكيف كان لغيرهِ ارواح تنذرهم وترشدهم . والشواهد كثيرة على ان الذين يموتون حديثًا تظهر ارواحهم لذويهم وتطلب منهم ان يفعلوا بعض الامور وهو ما يُنتظر منها

هذا والنتائج التي وصل اليها ولس ومَن يذهب مذهبهُ من حيث تأْثير نفوس الاموات بالاحياء مبنيَّة على مثل الحوادث المذكورة آنفًا فان كانت هذه الحوادث قد حدثت حقيقة كما يرويها اصحابها من غير تحريف ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان فالنتائج التي وصل اليها ولس ومن يذهب مذهبهُ من الروحيين صحيحة ولكنها تجعل عقول تلك الارواح اسخف من عقول المجانين في بعض الاحوال واسمى من عقول الملائكة في احوال أُخرى . فتلطم امراة على فمها حتى تكاد تدميها لكي تعلمها ان زوجها لُطم على فمهِ وتعلم في الساعة الثالثة من النهار ما سيصيب بحارًا وجماعتهُ بعد ساعتين او ثلاث . وتثب من اقصى المشرق الى اقصى المغرب لتخبر امرأَة ان اخاها قتل وقطع رأْسهُ او مرَّ القطار عليهِ وداسهُ ويشق عليها ان تنذر ذلك الاخ ليهرب وينجو او ليفيق ولا يدع القطار يدوسهُ . واذا امعنتَ نظرك في كل ما رووهُ عن الارواح وجدت تسعة اعشارهِ من مثل هذه السخافات وهذا لا ينفي وجود الارواح وخلود النفس ولكن لو محصت الاخبار المذكورة آنفًا لوجد اكثرها مبالغًا فيهِ والصحيح منها ليس فيهِ من الغرابة ما يخرجهُ عن حد الحوادث العادية

اما الحلم الذي اشرنا اليهِ في صدر هذه المقالة فلا يتعذَّر تفسيرهُ على مَن يعرف كل القرائن المتعلقة بهِ وهذا نص عبارة الكاتبة

"I dreamed last night (Saturday) E. had her baby (I wonder if I am right after all) on the 30th and a boy."

اي حلمت البارحة السبت في الثلاثين من الشهر ان ا . ولدت ومولودها صبي أَفلم أُصب

اما القرائن فهي ان السيدة التي حلمت هذا الحلم كانت تعتقد ان السيدة الحامل ستلد صبيًّا وكانت تعلم ان يوم ولادتها قريب ينتظر يومًا فيومًا وكان معها في السفينة سيدة اخرى معها طفل صغير عمرهُ بضعة اسابيع وقد كتبت في الكتاب نفسهِ انها حملتهُ يوم السبت ونومتهُ

فهذه القرائن جعلتها تهدس بولادة الطفل نهارًا وتحلم بهِ ليلاً فرسخ في ذهنها ان المولود سيكون صبيًّا وترجَّح احتمال من الاحتمالين ولم يبقَ الاَّ يوم الولادة ولكن حملها للطفل في السفينة يوم السبت اثَّر في ذهنها فحلمت بهِ ليلاً وهذا يضعف سائر الاحتمالات ويرجح انها تحلم بان ا· ولدت تلك الليلة وولدت صبيًّا حتى لو حلمت ان ا· ولدت في ليلة اخرى وولدت ابنة لكان ذلك اغرب· فصحة هذا الحلم ليست من الخوارق التي نضطر ان نفرض لها ان نفسًا من نفوس الموتى رأَت الولادة في القاهرة فطارت الى اقصى بحر الروم امام اسبانيا ودخلت مخدع تلك السيدة واثرت في دماغها تأْثيرًا جعلها تعتقد ان صديقتها ولدت صبيًّا· ولو لم يكن كتابها امامنا ونحن نكتب هذه السطور لصدقنا ما قالهُ لنا الذين قرأُوهُ اولاً وهو انها عينت اليوم والساعة التي ولد فيها الطفل من غير ان يشيروا الى القرائن· ولو محَّص الناس اكثر الروايات الغريبة التي من هذا القبيل لزال منها ما فيها من الغرابة ورأَوها مثل سائر الحوادث الطبيعيَّة التي تعلل بالنواميس الطبيعيَّة

بقي امرٌ آخر لا يقلُّ عن هذه الحوادث غرابة وهو كيف ان عالمًا مثل ولس يعتقد صحة هذه الاخبار من غير ان يمحصها التمحيص الكافي ثم يفرض لتعليلها فرضًا اذا ازال مشكلاً اوقع في مشاكل · فان مرور خاطر في ذهن الانسان ان بيت جارهِ احترق وبيتهُ في خطر من الحريق اقرب احتمالاً واسهل ادراكاً من فرض روح من ارواح الاموات رأَت البيت يحترق فبادرت واثرت في نفس ذلك الرجل · واذا كانت هذه الارواح حولنا فلماذا يقتصر عملها على انذار واحد من مئة الف مرةً واحدة في حياتهِ ولماذا لا تكون اشفق من ذلك فتنذرهُ مرارًا كثيرة ولماذا لا تنذر غيرهُ والناس كلهم محتاجون الى انذارها ولماذا تقتصر على السخافات في اكثر الاحوال

اما التعليل الذي نراهُ اقرب الى الصواب لاكثر الحوادث المتقدمة فهو ان الذين رووا اخبارها لم يرووها على حقيقتها ولو فعلوا لزالت غرابتها وما يبقى منها غريبًا بعد تمحيصهِ فحدوثهُ من قبيل الاتفاق · اما حادثة الشاب الغريق فان كانت قد رويت على حقيقتها تمامًا فهي صحيحة وتمتاز عن غيرها من الحوادث المذكورة بنبالة غايتها ولكن لا بد لطالب الحقيقة من ان يقول لماذا لا تكون الحوادث التي مثلها كثيرة ولماذا لا تظهر على اسلوب يقنع الناس كلهم

آثار فلسطين

مُني هذا القطر بسقم تاريخهِ المكتتب لكنهُ منح ما يقوم مقام التاريخ وهو رغبة اناس من علماء اوربا واميركا في النقب عن آثارهِ واستجلاء غوامضها فاستنبطوا لهُ من باطن الارض تاريخًا يفوق كل تاريخ مكتتب دقةً واسهابًا . وهذا شأن فلسطين ايضًا فان تاريخها القديم سقيم لا يعوَّل عليهِ لكن رجال النقب يسعون لدى الدولة العلية لتأذن لهم في النقب عن آثارها القديمة وكلما انقضت مدة «ارادة» سعوا للحصول على ارادة اخرى وواصلوا النقب والبحث. ومما انضوا اليهِ همتهم البحث في خرائب جازر وهي من المدن التي ورد في التوراة ان ملك مصر اعطاها لابنتهِ لما اقترن بها سليمان الحكيم في جملة مهرها . وقد اجتمعت جمعية النقب في فلسطين في السابع عشر من شهر يونيو الماضي في مدينة لندن وخطب فيهم الاستاذ الكسندر مكاسنر والدالمستر مكلستر مدير النقب في فلسطين الآن وشرح المكتشفات التي كشفت منذ الاجتماع العمومي السابق وهاك خلاصة ما قالهُ في تلك الخطبة

ان الانقاض التي وجدت قرب سطح الارض وهي احدث ما وجد هناك يدلُّ ما فيها من الآثار على انها من عهد اليونانيين والمكابيين وتحتها انقاض من عهد اليهود الذين دخلت هذه المدينة في حوزتهم لما اعطاها فرعون لابنتهِ زوجة سليمان. وتحت هذه انقاض تدلُّ آثارها على انها من زمن دخول بني اسرائيل الى ارض فلسطين اي من زمن خروجهم من مصر وتحت ذلك انقاض المدينة القديمة التي ارسلت منها الرسائل السبع التي وجدت في تل الامرنة في القطر المصري مكتوبة بالحرف الاشوري وتحت ذلك انقاض مدينة طال عهدها جدًّا و بلغ زمانهُ اكثر من الزمن الذي مرَّ بين ايام تخنمس ملك مصر وزمن المكابيين. وهناك تنتهي انقاض البناء ويوصل الى سطح التل الطبيعي الذي بنيت المدن عليهِ وفيها آثار اقوام من سكان الكهوف وهم الذين سكنوا سورية قبل غيرهم وقبل زمن التاريخ

فالطبقة العليا من عهد المكابيين والظاهر ان هذه المدينة خربت في عهدهم ولم تبنَ بعد ذلك ولكن يظهر من الآثار التي وجدت في الاودية حولها ان تلك الاودية بقيت مسكونة بعد خراب المدينة في زمن الرومانيين واوائل عهد المسيحيين لان فيها كثيرًا من الآثار المسيحيَّة القديمة من ذلك اثار كنيسة وصينيَّة للعشاء الرباني من الخزف وفيها قطعة من الزجاج ملصقة بها يظن انهُ كان تحتها قطعة صغيرة من الخبز وانها مما كان يوضع على قبر

الميت على جاري عادة المسيحيين القدماء التي ابطلت في المجمع القرطاجني الثاني الذي عقد سنة ٣٧٩ . وفيها ايضاً آثار رومانية قديمة من ذلك آثار حمام قديم ارضهُ مرصوفة بالفسيفساء وطولها ٦٨ قدماً وعرضها ٥٨ قدماً

وهناك قبور قديمة يونانية ومكابيَّة وقد وجد في واحد منها يد جرة من الخزف عليها كتابة عبرانية قديمة ومعها ايدي جرار خزفية من عمل رودس وعليها تاريخ من زمن المكابيين وآثار المكابيين في جازر نفسها كثيرة جدًّا وفي جملتها برج وحمامات والسور الذي بناهُ سمعان المكابي وقصرهُ الذين كان يقيم فيهِ وقد نظف المستر مكلستر غرفة من غرفهِ وسكن فيها

وتحت آثار المكابيين وجدت آثار الفلسطينيين وبينها كثير من الخزف والقوالب التي تفرغ فيها الحلى الذهبيَّة وبينها آثار كريتيَّة تدل على ان التجارة كانت متصلة بين جزيرة كريت وبلاد فلسطين . ويظهر من التوراة ان هذه المدينة كانت في يد الفلسطينيين في زمن داود الملك

والآثار التي وجدت تحت ذلك تدلُّ على عادات الكنعانيين القدماء وشعائرهم الدينيَّة فانهم كانوا يدفنون صحفة طعام مع الميت ويضعون يدهُ فيها ويقربون الفتيان والفتيات لمعبوداتهم وينشرون التقدمة بمنشار الى شطرين ويفعلون ذلك حينما يريدون بناء بيت او حصن ويدفنون التقدمة في الاساس وقد وجد هيكل فتًى وفتاة وهما منشوران نشرًا في سلسلتيهما

اما الانقاض التي من زمن تحتمس ملك مصر ورسائل تل الامرنة فوجد فيها صحيفة من الخزف عليها صورة الزهرة والحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والنسر والسنبلة والميزان والجوزاء والعقرب والرامي والجدي والدلو والحوت وهي تشبه صورة البروج التي وجدت في آثار بابل . وقد طبعت هذه الصور فيها بطابع اسطواني . ووجد كثير من الختوم البابليَّة الاسطوانية الشكل وهي تدل على الاتصال القديم بين جازر وبابل ولكن الآثار التي تدلُّ على الاتصال بينها وبين مصر اكثر كثيرًا وفي جملتها ختم رعمسيس الثالث وكثير من الجعلان واكثرها من زمن الدول الوسطى ووجدت قبلها آثار مصرية تمتد في تاريخها من زمن الدولة السادسة الى زمن الملك نيفاروت وهو الاخير من الدولة التاسعة والعشرين من الدول المصرية الذي حكم نحو سنة ٣٧٩ قبل المسيح ولذلك كانت جازر متصلة بمصر سياسيًّا وتجاريًّا اكثر زمن وجودها

ووجد بين الانقاض القديمة امثلة لكل نوع من المباني التي وجدت في بلاد الشام وما حولها ولاسيما المرتفعات اي الاماكن التي يعبَد فيها وتقدم الذبائح · ومن احدث ما وجد فيها سرَب محفور في الصخر يوصَل بهِ الى ينبوع عميق حفرهُ سكان جازر في الزمن القديم حتى يستقوا من ذلك الينبوع اذا حوصرت مدينتهم · والظاهر انهم شرعوا في حفرهِ نحو سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح وتركوهُ نحو سنة ١٥٠٠ قبل المسيح وهو يغور في الصخر الى عمق ٩٤ قدماً وقد حفر على اسلوب حتى ان النور الواصل من فيهِ ينير المكان الاسفل الذي فيهِ الماء · وهو اعظم عمل هندسي اكتشف حتى الآن في فلسطين · ويسمَّى الينبوع الذي في اسفلهِ بالتنور واهالي تلك البلاد يعتقدون انهُ من ينابيع الغمر التي فاضت وقت الطوفان وسنعود الى وصفهِ في فرصة اخرى

اما الآثار الباقية من عهد السكان الاقدمين الذين كانوا يقيمون في الكهوف فغير كثيرة ولكنها غاية في الدلالة فقد وُجد هناك كهوف صغيرة فيها غرف مختلفة وفوق افواه هذه الكهوف ثماني طبقات من الانقاض تراكمت فيها الانقاض في عصور مختلفة والطبقة الثالثة منها من عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية اي ان السكان الذين بقيت من آثارهم كانوا قبل المسيح بالفي سنة فالذين سكنوا تلك الكهوف تقدموهم كثيرًا في الزمن ولا يبعد انهم كانوا قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة · ووجدت على جدران الكهوف صور حيوانات كالصور التي وجدت في كهوف جنوبي فرنسا اكثرها صور بقر على غاية السذاجة وبينها صورة حيوان تحيط بهِ شبكة او شيءٌ من مثل ذلك

وحث الخطيب سامعيهِ على مساعدة جمعية النقب بالمال لكي تتم اعمالها في الاشهر القليلة الباقية لها للنقب في ذلك المكان

وقام بعدهُ الاستاذ جورج ادم سمث فاثنى الثناء العاطر على همة المستر مكلستر وخصَّ بالثناء رجال الحكومة العثمانية الذين سهلوا عليهِ النقب والبحث وساعدوهُ اتم المساعدة ورجلاً اسمهُ مسرابيون مراد وهو ناظر على الاراضي التي فيها جازر وقد عاون المستر مكلستر بكل جهدهِ · واستطرد الى شكر الاستاذ مكلستر والد المستر مكلستر وقال ان مَن سعد المستر مكلستر ان اباهُ رجل قرن العلم بالعمل وساعدهُ بمعارفهِ الواسعة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اقتصاد الاولاد

اذا فتشت عن عيوب الناس وجدت جانباً كبيراً منها إما إفراطهم في الاقتصاد حتى يصير بخلاً وإما افراطهم في النفقة حتى تصير اسرافاً . والبخل رذيلة سلبيَّة في الغالب قلما تعود بالضرر على صاحبها واما الاسراف فرذيلة ايجابيَّة تضر صاحبها . ولا داعي لذكر الشواهد على ذلك لان كل احد يستطيع ان يشير الى اناس ولدوا في نعمة واسعة وكان ينتظر ان يعيشوا في الراحة والرفاهة مكرمين بين اقرانهم ثم اسرفوا وتمادوا في الاسراف حتى افتقروا بعد ان اضنوا اجسامهم وعقولهم . وانما غرضنا ان نشير الى اسلوب يعلّم الاولاد على الاقتصاد فيقوي فيهم خلق الاقتصاد اذا كان موجوداً بالفطرة ويضعف خلق الاسراف اذا كان هو الموجود فيهم لا خلق الاقتصاد . وهذا الاسلوب هو ترغيب الاولاد في ذخر كل غرش يصل الى يدهم في صندوق التوفير . واهتمام والديهم بذلك حتى يرى الاولاد ان ما يفعلونهُ من هذا القبيل منظور اليهِ بعين الاعتبار ولهُ شأن كبير عند والديهم . ومتى اخذ الاولاد يتنافسون في الاقتصاد لم يبقَ خوف من انهم يعدلون عنهُ الى الاسراف ولكن اذا ظهر منهم انهم لا يبالون بالاقتصاد او انهم يقتصدون اليوم و يسرفون فيما يقتصدونهُ غداً فهناك يجب الاعتناء والحذر . واذا لم يوجه الوالدان كل عنايتهما الى نزع الميل الى الاسراف من نفوس اولادهم فالعاقبة وخيمة عليهم . واذا وجدوا بعد طول الاهتمام والعناء ان الولد مسرف بالطبع ولا يمكن صرفهُ عن طبعهِ هذا وجب تدبير التدابير التي تمنعهُ من التصرف المطلق بمال والديهِ وبمالهِ هو اذا آل اليهِ بالارث وتقييدهُ بالانفاق مما يكتسبهُ هو وقاية لهُ من الاضرار بنفسهِ و بغيرهِ

غير ان اخلاق الانسان لا تظهر كلها دفعة واحدة ولا تجري على نسق واحد دائماً بل تختلف باختلاف السن فقد يكون في صباهُ من المسرفين المبذرين ثم ينقلب و يصير من

المقتصدين المدبرين وامثلة ذلك كثيرة وقد يكون سبب هذا الانقلاب طبيعيًّا وراثيًّا وقد يكون عارضًا عن تغير الاحوال. ونحن نكتب هذه الكلمات وفي بالنا شابان الواحد كان غاية في الاسراف والتبذير حتى وصل الى اقصى درجات الفاقة واضطرَّ اخيرًا ان يبيع ثيابهِ ليأْكل بثمنها كل ذلك وابوهُ في سعة ولا يمدهُ بغرش ثم انقلب دفعة واحدة من هذا الاسراف الى الاقتصاد التام وهو الآن لا يفرط بغرش اذا استطاع اذخارهُ. والثاني كان ينفق كل دخلهِ وفوق دخلهِ على غير اضطرار ويشكو دائمًا من ذويهِ لانهم لا يمدونهُ بالمال. وبينما هو في هذه الحال خطب وتزوج والدخل الذي لم يكن يكفيهِ عزبًا صار يكفيهِ متزوجًا. والنصائح التي كان الاثنان يسمعانها في صباهما ولا يعيانها ولا يفهمان معناها انتصحا بها اخيرًا وصارا ينصحان بها غيرهما. وهذا يدلُّ على ان اهتمام الوالدين بتدريب اولادهما على الاقتصاد قد لا تضيع فائدتهُ ولو ظهر من الاولاد عدم الاكتراث لهُ في صباهما

وغنيٌّ عن البيان ان كل الاعمال العظيمة كالمعامل والمصانع عملت باموال المقتصدين. اما المسرفون فلا فائدة منهم الَّا تفريق الاموال حتى ينتفع بها كثيرون ولا فائدة لهم غير لذة وقتية تعقبها حسرات دائمة

غرور الاولاد

يكتب الينا بعض الاباء من وقت الى آخر لننوّه في المقطم بذكر اولادهم الذين فازوا في الامتحان او امتازوا على الاقران وهم لا يعلمون ان ذلك يضرُّ باولادهم لانهُ يحملهم على الغرور والاعتداد بانفسهم ولا نقول انهُ يضرُّ بهم دائمًا لانهُ قد لا يضرُّ بهم بل يزيدهم همةً واجتهادًا ولكن ضررهُ مرجح اكثر من نفعهِ. وقد اتفق اننا ذكرنا بالامس نجاح ولد من اولاد احد اصدقائنا على غير رغبة ابيهِ لاننا رأينا ان نجاحهُ باهر جدًّا فانهُ امتاز على اكثر من الف من شبان الانكليز اقرانهِ وقد عاتبنا ابوهُ على ذكرنا هذا الخبر واخبرنا كيف تلقاهُ هو وكيف منع تأْثيرهُ الضار عن ابنهِ قال احضرت ابني وقلت لهُ لقد سررت بفوزك ولكن الم يكن في الدروس التي امتحنت فيها مسائل كثيرة لا تعلمها فقال بلى فيها مسائل كثيرة لا اعلمها. فقلت لهُ هب ان بعض المسائل التي سئلتها او اكثرها كان من تلك المسائل اكنت امتزت على اقرانك كما امتزت الآن فقال كلاَّ. فقلت اذًا ان جانبًا من نجاحك كان بالصدفة والاتفاق فلا يحق الافتخار بهِ. فقال نعم هذ هو الحق. فقلت ولكن نجاح المجتهد اكثر احتمالاً من نجاح غير المجتهد وانا اعلم انك مجتهد فامدحك على اجتهادك

كما اسرُّ بفوزك . فاعتبر بقولي ولم تأخذهُ الخيلاء وارجو ان يستمرَّ على ذلك

فكان لكلام هذا الرجل احسن وقع في نفوسنا واردنا نشرهُ ليعتبر بهِ الوالدون الذين يضرون اولادهم بمحاولة شهرتهم سواءٌ كانوا مستحقين ذلك او غير مستحقين . ولا اقبح من الشهرة الكاذبة ولا اضرَّ من الغرور

عصير الاثمار

اذا كثرت عندك الاثمار واردت ان تحفظ عصيرها الى حين الحاجة لتضيفهُ الى الحلويات فامرث الاثمار على منخل من الشعر بملعقة من الخشب وصفِّ عصيرها في زجاجة واسعة الفم وزن الزجاجة قبل ذلك ثم زنها بعد ما تمتلئُ من العصارة واضف الى كل اوقية من العصارة ربع اوقية من السكَّر الجيد ثم ضع هذه الزجاجة في حلَّة كبيرة فيها ماءٌ بارد حتى يغمرها الماء الى عنقها وضع الحلَّة على النار حتى تغلي واتركها نصف ساعة وهي تغلي ثم ارفعها عن النار واتركها حتى يبرد ماؤُها والزجاجة فيها . ثم اخرج الزجاجة من الماء وسدها سدًّا محكمًا بفلينة واختمها بشمع الختم واحفظها الى حين الاستعمال

البطنة

البطنة او الشره او كثرة الاكل من معايب الرفاهة وقتلاها اكثر من قتلى السيف . قال بعضهم ان ربع ما نأكلهُ يكفي لغذائنا والثلاثة الارباع الباقية لا يستفيد منها الَّا الطبيب . وقد الَّف الآن احد كبار الاطباء كتابًا في الطعام قال فيهِ ان الطعام البسيط الساذج هو الذي تقوم بهِ الصحة ويدفع عن الجسم المرض وان الناس يطلبون من الله امورًا كثيرة بالصلاة وهي ميسورة لهم اذا اعتدلوا في طعامهم . وثلاثة ارباع الامراض من البطنة . او كما قال العرب ان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب . فاذا اردت ان تحفظ صحتك فكل الطعام المناسب فقط وكلْ منهُ بالاعتدال التام ولا تأكل فوق الشبع . والاعتدال قوام الصحَّة

وفي الاطعمة على اختلافها ما يكفي لغذاء الجسم فليس العبرة بنوع الطعام بل بالكمية التي تؤكل منهُ وبالاسلوب الذي تؤكل بهِ فالاكثار من الطعام خسارة ضارَّة ولو كان الطعام نافعًا لذاتهِ . وما احسن ما قالهُ العرب قليل مما يضرُّ ولا كثير مما ينفع . فالاكثار هو الضار ولو كان من الخبز او اللحم او البيض او الاثمار او الحبوب او البقول او الماء او السكَّر

الاستحمام

من استطاع ان يستحم كل صباح فليفعل · وان استطاع ذلك او لم يستطعهُ وجب عليهِ ان يبقي جسمهُ نظيفًا · ولا يحسن الاستحمام بعد الاكل تمامًا ويفضَّل ان لا يستحم الانسان الاَّ بعد الاكل بساعتين او ثلاث · ولا يجوز للانسان ان يطيل الاقامة في ماء البحر لان الماء ابرد من جسمهِ فيسلبهُ حرارتهُ الطبيعيَّة ويضعفهُ · والماء البارد ينبه الجسم اذا كانت مدتهُ قصيرة وكذلك الماء الحار اذا كانت مدتهُ قصيرة ولكن الاقامة مدة طويلة في الماء البارد او الحار تضرُّ في الحالين

تنظيف اللؤلوء

قد يتغيَّر لون اللؤلوء اذا طال الزمان عليهِ · ويعاد اليهِ لونهُ الاصلي هكذا :— اغلِ نصف رطل من النخالة (الرضَّة) في رطل من الماء بعد ان تضيف الى الماء درهمًا من الشب الابيض وزبدة الطرطير. ثم ارفع ذلك عن النار واتركهُ حتى يبرد قليلاً وتصير يدك تحتمل حرارتهُ فضع اللؤلوء فيهِ وافركهُ بلطف كل لؤلوءة على حدتها اي افرك اللؤلوء بالنخالة الى ان تبرد النخالة فاخرج اللؤلوء منها وافركهُ بخرقة بيضاء نظيفة ناعمة وابسطهُ على ورقة بيضاء من الورق النشاش في مكان مظلم حتى ينشف جيدًا

المرأة الايرانية

وتأثيرها في رجال الاصلاح ببلاد ايران

اكثرت صحف الشرق والغرب هذه الايام ذكر اسباب الثورة الايرانية واسهبت في ما اتصل بها من اعمال الذين اضرموا نارها سواءٌ كانوا من رجال الصحافة والخطابة او من غيرهم · ولكنها اغفلت عنصرًا كان لهُ اعظم تأثير في اضرام نارها ونريد بهِ النساء فقد كنَّ ينخين الرجال على الاقدام ويستنهضن الهمم لعمل جلائل الاعمال ويحببن الى الناس القيام بالواجب لتأييد الدستور. واول من وجَّه الانظار لسد هذا الخلل وتدارك هذا القصور كاتبة روسية اسمها ماريلي ماركوفتش من النساء الروسيات اللواتي اقمن زمنًا في بلاد ايران فقد نشرت مقالة في مجلة المجلات الفرنسوية التي صدرت في منتصف هذا الشهر (يوليو) وصفت

فيها معيشة المرأة الايرانية في منزلها وفي الهيئة الاجتماعية الفارسية واظهرت انتصارها للدستور في هذه الآونة الاخيرة فدل كلامها على ان بلاد ايران تغيرت تغيرًا عظيمًا بسرعة عجيبة في هذا الزمان وهاك بعض ما ورد في مقالتها . قالت

كلما اوغل السائح الغربي في بلاد الشرق رأى المرأة المسلمة تزيد تحجبًا وتسترًا فبنات الاستانة التركيات اقل ميلاً الى التحجب من بنات الاناضول اللواتي يسدلنَ عليهنَّ برقعًا كثيفًا فلا يرى الناظر اليهنَّ غير عيونهنَّ . ثم اذا اوغل السائح حتى دخل بلاد ايران شعر كأنهُ دخل بلاد الاسلام في عهدها الاول فمنازل نسائها ذات حجابين اولها منسوج من اغصان الشجر والثاني جدار عالٍ يرد كل طرف عن سكانها . وشتان بين منازلهنَّ هذه ومنازل نساء الاستانة فان منازلهن في الاستانة لطيفة جميلة لها نوافذ ذات شعريات ومشربيات فيتخللها شعاع الشمس و يدخلها النسيم فينعش اللواتي نعدهنَّ اسيرات فيها

يحتوي المنزل في بلاد ايران على دائرتين او ثلاث دوائر واحدة لاستقبال الحريم واخرى لاستقبال الرجال والثالثة لاقامة للعائلة . فتقيم المرأة الايرانية في هذا المنزل مستورة وراء الحجاب من المهد الى اللحد لا تبصرها غير عين زوجها وذويها الاقربين

قال لي موظف اوربي في قصر الشاه انكِ عائدة الى بلاد الغرب فاذا قال لكِ رجل انهُ ابصر امرأة ايرانية فقولي لهُ انك كاذب في ما تقول مهما كان اصلهُ وفصلهُ ومقامهُ ومهما كانت مدة اقامتهِ في ايران قد طالت . وهذا القول الثقيل لا يخلو من الصحة فان ذلك الموظف الاوربي صادق وزيرًا ايرانيًا وعاشرهُ سبعة اعوام وكان هذان الوزيران يتزاوران في اغلب الاحيان ومع ذلك لم يقع نظر الاوربي على زوجة صديقهِ الفارسي مرة ولا كلمها قط كلمة

هذا ويخطئ من يزعم ان منزل التركي ومنزل الايراني متشابهان . فالتركي يسكن زوجاتهِ كلهنَّ في منزلهِ او سرايهِ واما الايراني فملزم بحكم العرف والعادة ان يفرد منزلاً لكل زوجة من زوجاتهِ وهو يكتفي بزوجة واحدة غالبًا ولا يميل الى تكثير الزوجات . ويكفيها ان تكون على شيء قليل من العلم والذكاء حتى تكون كلمتها نافذة عندهُ ويكون لاقوالها سطوة عليهِ . وانا اروي القصة التالية ليرى القارئ منها مقدار تعلق الايراني بعائلتهِ واهل بيتهِ وقد سمعتها في شهر ديسمبر الماضي بينما كان انصار الاصلاح يحرسون مجلس النواب

كان ايراني امي من عامة الشعب متربعًا على الارض وواضعًا بندقيتهُ عند قدميهِ وهو

يحرس المجلس فسمعتهُ يقول لرفيق يحرس معهُ مضت عليَّ خمسة ايام لم ارَ فيها اهلي واولادي ولكن لا بأس فاني اقوم بواجب اقدس من ذلك . فهذا العامي الامي الذي لم يسمع في حياتهِ اسم فولتير وروسو ولم يخطر لهُ نظام الاحكام الغربيَّة على بال كان يعلم ويعتقد مع ذلك انهُ يقوم بواجب مقدس ليس دون الواجب عليهِ لاهلهِ واولادهِ وذلك الواجب هو ان يرى في بلادهِ نظاماً للاحكام يمتد بهِ رواق العدل وتشمل الحرية البلاد واهلها

وكان من نتائج هذه النهضة ان الرجل اجلَّ قدر المرأة في ايران ورفع شأنها فلما رأت نفسها معززة احبت ان ترتفع من المرتبة التي كانت فيها الى مقام الصديقة المعادلة لزوجها وهي تكون على الغالب امينة لهُ . والنساء المتعلمات قليلات فالاغنياء يعلمون بناتهم مع ابنائهم في منازلهم الى ان يبلغن سن الحجاب فيمنعوهنَّ عن العلم . والفقراء يعلمون بناتهم في الكتَّاب الى ان يبلغن سن الحجاب ايضاً . فاذا اراد اب ان يثقف بناتهِ بعد ذلك العمر كلف معلمة تدعى عندهم (ملاحجي) فتعلمها الحساب والكتابة والقراءة ومتى فرغت من تعليمها لزمت والدتها في منزلها حتى تتزوج . وهمُّ المرأة الفارسية غالباً زينتها وشراء ملابسها وزيارة صديقاتها وزيارة اضرحة الاولياء والقيام بصلوات شهري محرم وصفر

ولذا يعجب القارئ من نهوض المرأة الفارسية التي وصفناها نهضة واحدة حتى شاركت الرجل في طلب الحرية والدستور ولكن عجبهُ هذا يزول متى علم شدة اختلاط الايرانيين بالغربيين في هذه الايام وتعلم شبانهم في مدارس الغرب وكلياتهِ وانشاءهم المدارس العديدة لتعليم البنات كمدرسة ريشارخان الفرنسوي فانهُ تخرَّج فيها عدد كبير من البنات المتعلمات . وقد قاوم بعض الايرانيين هذه المدرسة بادئ بدء ثم اظهروا رضاهم عنها ولكن بعدما اشترطوا ان تبقى الفتاة الفارسية مبرقعة محجبة . غير ان احدى تلميذات هذه المدرسة كانت يتيمة فابت الاَّ ان تطرح النقاب عنها وان تعيش كالاوربيات من عمل يديها وجعلت تروح وتجيء في الشوارع مكشوفة الوجه وكان النساء يعجبن بشجاعتها ولكن لا يجرأن على التشبه بها ولقبنها " بالآغا الصغير " وبلغ من ادبها وذكائها ان الرجال كانوا يحترمون المجلس الذي تكون فيهِ فيجلسون بغاية الحشمة والوقار ولكن الجد والكد والحاجة وانحطاط المرأة في بلادها كل ذلك اثر في نفسها فماتت في زهرة عمرها وشيعت جنازتها في مشهد عظيم مشي فيهِ الالوف من الايرانيين

لم تكد بلاد ايران تستنشق نسيم الحرية والدستور حتى هبت بعض النساء الايرانيات الى مشاركة رجالهنَّ في تلك الحركة كنساء الغرب كأنهنَّ الفن كلمتي الحرية والاخاء منذ

نعومة اظفارهنَّ . فراسلت بعضهنَّ الصحف اليومية ونظم غيرهن القصائد في مدح الدستور وحضنَّ الرجال على الاستمساك بهِ . وبلغت شجاعة احداهنَّ مبلغاً لم يعهد لهُ نظير في بلاد فارس فكتبت الى زوجها تقول لهُ " وددت لو اني كنت بجانبك للدفاع عن مجلسنا المحبوب فكن شجاعاً قوياً لانك تحرس مستقبل البلاد الايرانية وعلى قدر شجاعة الايرانيين تتوقف سعادة هذه البلاد في المستقبل "

ولما اقترح مجلس النوَّاب انشاء بنك وطني شكا بعضهم حاجة البلاد الى المال فاقترحت النساء بيع حليهنَّ والاشتراك في هذا الواجب الوطني

ولقد امتدت هذه الحركة من طهران الى عواصم الولايات كاصبهان ومشهد وشيراز وتبريز وخصوصاً تبريز حيث بلغت غيرة النساء فيها وحميتهنَّ حدًّا لا يوصف . فكنَّ يستوقفن الرجال في الشوارع ويخطبن عليهم عن الشرفات وينخِينهم على الاستشهاد في سبيل حريَّة البلاد . وكانت زوجة مير حسين خان صاحب جريدة عدالت اقدم الصحف الحرة في تبريز واكثرها شهرة تساعدهُ في تحريرها وتؤَيدهُ في سياستهِ

اما مطامع المرأة الفارسية فكانت محدودة في هذه الحركة وغايتها انها كانت تود ان ترى بلادها مرتقية في الداخل عزيزة في الخارج بعيدة عن مطامع المستبدين . وقلَّ من فكَّر منهنَّ في السعي في ابطال الحجاب لعلمهنَّ ان السعي في مقاومة هذا الامر الذي مضت عليهِ الاحقاب الطوال لا يتم في شهر او شهرين فتركن امرهُ للزمان وطلبن العلم الذي هو خير لهنَّ منهُ وابقى . فالمرأة الشرقية ترى ما لا يطابق عقيدتها ولا مذهبها في كيفية معيشة المرأة الغربية وتمتعها بمطلق الحرية ولذلك لا تقدم على التشبه بها في ذلك الآن وهي تقدّم رجلاً وتؤخر أُخرى

ولكنها مع كل ترددها هذا تخطو اليوم الخطى الواسعة الى الامام ومن اراد ان يرى دليلاً قاطعاً على ذلك فلينظر الى المرأة في الاستانة وطهران فيرى ان المرأة الفارسية دخلت رحبة التقدم والارتقاء بعد ان قضت الاعوام الطوال وهي واقفة على بابها خائفة وجلة لا تجترئ على الدخول فيها . انتهى

باب الزراعة

دودة القطن

صدر العدد الثاني من مجلة الجمعيَّة الزراعية الخديوية مصدرًا بمقالة مسهبة عن دودة القطن رأينا ان نقتطف منها الفوائد التالية

(ضرر الدودة) قد تُلحق بالقطن ضررًا يقدَّر في السنة الواحدة بملايين من الجنيهات ففي سنة ١٨٠٥ فقدت بها مديرية البحيرة اكثر من نصف محصولها ولم يقلّ ما خسرهُ المزارعون تلك السنة عن مليونين من الجنيهات

(النباتات التي تغتذي بها) تأكل هذه الدودة القطن والبرسيم وتفضل القطن . ومتى كان الفراش كثيرًا وضع بيضهُ على غير القطن ايضًا من النبات سواء كان صالحًا لغذائهِ او غير صالح . وقد وجدت دود القطن سنة ١٩٠٥ على القطن والبرسيم والبرسيم الحجازي والورق الناعم من الذرة والبطاطا والتبغ والطماطم والداتورة والخروع والبنفسج والورق الصغير من الكافور والتوت . وذكر المستر فودن ان دود القطن قد يغتذي من نبات القمح والشعير . وقال المستر بونابرت انهُ يستطيب ورق السلق

(بيض الدود) بيض دود القطن صغير جدًّا مستدير مسطَّح قطر البيضة منهُ نحو نصف مليمتر ولونهُ يختلف من الاخضر المصفر الى الاصفر البرتقالي . وتوضع البيوض على الاوراق في بقعة واحدة وتكون مغطاة بزغب اصفر قاتم وعدد البيوض التي تبيضها الفراشة في المرة الواحدة لم يعرف تمامًا ولكن ذكرت المجلة جدولاً يظهر منهُ ان عدد البيض يختلف من ٢١٤ وهو الاقل الى ١٢٥٠ وهو الاكثر . والعادة ان تضع الفراشة بيضها على ظهر الورقة وفي قليل من الاحوال على وجهها . والقطن المزروع في ارض ضعيفة او مالحة غير معرَّض للاصابة كالمزروع في ارض جيدة كأَنَّ الفراش يفضل ان يضع بيضهُ على القطن القوي

ويختلف الزمن بين وضع البيض وظهور الدود من يومين او ثلاثة في الصيف الى اربعة او خمسة في الخريف والغالب ان البيض يفقس كلهُ دفعةً واحدة

(حياة الدود) حينما تفقس الدودة يكون طولها مليمترًا واحدًا ويكون رأْسها كبيرًا اسود

جسمها مخضرًّا وتلتهم اولاً النسيج الذي يغطيها ثم غشاء الورقة الذي كانت عليهِ البيوض ثم تغتذي بالمادة اللينة في الورقة. وتنسج خيطاً حريريًّا تتعلق بهِ وتنتقل من ورقة الى اخرى وهو الذي يقيها من السقوط على الارض حين هز شجيرات القطن . ولا تكتفي باكل ورق القطن بل تأكل ايضاً زهرهُ ولوزهُ الصغير حينما تكبر وتصير تترك الشجر عند اشتداد الحر وتنزل الى الارض وتغور في التراب . وتختلف مدة بقائها دودة فتكون اسبوعين في فصل الصيف واكثر من ذلك في الخريف ثم تغور في الارض وتصير زيزًا وتبقى كذلك من ٧ ايام الى ١٤ يوماً او اكثر حسب اختلاف الفصول ثم تستحيل فراشة ويكون خروج الفراش ليلاً لانهُ من الفراش الليلي

(الفراش) والفراش ذكور واناث والذكر اصغر من الانثى قليلاً وادق جسماً. والفراش ليليٌّ كما تقدَّم اي انهُ يطير ليلاً ويختفي نهارًا ولا يعلم تماماً في اي يوم يتزاوج ويبيض بيضهُ ولكن الفراش الذي ربي في معمل الجمعية باض في الليلة الثالثة بعد خروجهِ من الشرنقة

(بقاء الدود من سنة الى أُخرى) لا يعلم اين يكون دود القطن او فراشهُ او زيزهُ زمن الشتاء ولكن يقال في هذه المقالة ان دود القطن يوجد في نوفمبر وديسمبر على البرسيم والحشائش ونباتات الجنائن و يوجد في كل شهور السنة ولكنهُ يقلُّ كثيرًا . وتغيراتهُ من طور الى آخر تكون ابطأ مدة الشتاء والمعروف الآن ان الفراش الذي يوجد زمن الربيع يبيض على البرسيم ومن المحتمل انهُ يتناسل مرارًا الى ان ينبت القطن و يكبر وفي مايو ويونيو يطير الفراش الذي تربَّى على البرسيم ويبيض على نبات القطن فيصير القطن اهم غذاء لهُ اثناء فصل الصيف ويتناسل ثلاث مرات على الاقل بين يونيو واغسطس . والفراش الذي يظهر اخيرًا في سبتمبر يكون قليل العدد لسبب غير معلوم وبعض هذا الفراش يبيض على نبات القطن ولكن ضررهُ لا يذكر لقلتهِ والبعض الآخر يبيض على الذرة وفي اكتوبر يصاب بهِ البرسيم البدري اصابة خفيفة

(اعداء الدود الطبيعية) لا بدَّ من انهُ توجد اعداء طبيعيَّة لدودة القطن لان الفراش الناتج في شهر سبتمبر يكون قليلاً جدًّا ولا بدَّ من ان يكون سبب ذلك ان بعض الاعداء الطبيعيَّة التي لا تُعرَف الآن تتكاثر في شهر اغسطس فتبيد اكثر الدود. وقد وُجد في السنة الماضية ان نوعاً صغيرًا من الذباب يضع بيضهُ في بيض دود القطن فيأكل ما فيهِ قبلما يفقس

ومن اعداء دود القطن نوع من الزنابير يلسع دود القطن ويبيض فيهِ ليكون جسمهُ غذاء لصغارهِ حينما تفقس . والنمل يميت زيزان الدود ويأكلها ويأكل بيض الدود ايضاً

وقد وجد موبرلي بك ان الذباب الذي اجنحتهُ كالخرْج يأْكل بيض الدود والدود الفاقس حديثاً . ويحتمل ان الزنابير تأْكل دود القطن وآكل المن يأكل بيض الدود او الدود نفسهُ ويمكن ان تكون الضفادع من اعداء دود القطن . وقد شوهد في معمل الجمعية ان بعض الديدان الكبيرة أُصيبت بمرض فامتنعت عن الاكل ثم ماتت

(مقاومة دودة القطن) ذكر في هذه المقالة ان الطريقة الفضلى لمقاومة دودة القطن بعد ظهورها هي تنقية الورق الذي عليهِ بيض الدود واتلافهُ قبل ظهورهِ وقتل الدود الذي يكون في البرسيم في شهر يونيو حينما يقطع البرسيم او يرعى آخر رعية وذلك بان تروى الارض ويحفر حولها خنادق تملأُ ماء فاذا اراد الدود المهاجرة من الغيط الذي كان فيهِ البرسيم وقع في هذه الخنادق ومات وحينما تجف الارض تحرث لتعريض ما فيها من زيزان الدود لحرارة الشمس حتى تموت ولا بدَّ من تنظيف جسور الترع والمساقي من الحشائش فان ذلك يفيد في الوقاية من كل الحشرات . والاكتفاء بزرع القطن في ثلث الارض فقط

الفراخ والبيض

للبيض شأن كبير في القطر المصري وفي كل الاقطار الزراعية ولكن البيض المصري صغير جداً لقلة العناية بتربية الفراخ الكبيرة البيض ومع ذلك أُرسل منهُ الى اوربا في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة نحو ٣٢ مليون بيضة بلغ ثمنها نحو ٤٨ الف جنيه اي بيع كل ست بيضات ونصف بغرش صاغ وهو ثمن جيد جداً اذا اعتبرت صغر البيض المصري. وارسل منهُ في هذه الستة الاشهر من العام الماضي ٤٩ مليون بيضة ونصف مليون بيعت باكثر من ٧٤ الف جنيه فنقصت الكمية ١٧ مليون بيضة والثمن اكثر من ٢٦ الف جنيه وزد على ذلك فاننا نرى في السوق بيضاً كبيراً غير عادي في هذا القطر ويقال انهُ مجلوب من اللاذقية وغيرها من سواحل سورية

ولا بدَّ للفراخ من الماء الكثير البارد في فصل الصيف ويجب ان لا يوضع الوعاء الذي تشرب منهُ في الشمس بل في الفيء وان يوضع على شيءٍ مرتفع عن الارض ولو قليلاً لكي لا يقع فيهِ التراب . واذا قلَّ البيض كما يحدث عادة فاضف الى الماء الذي تشربهُ الفراخ شيئاً قليلاً من الزاج الاخضر (كبريتات الحديد) وغيِّر نوع الطعام ولا بدَّ للفراخ من الحبوب وشيءٍ من الخضر كورق الخس والكرنب والسلق وقشر البطيخ والشمام وما اشبه فانها تأْكلهُ كلهُ بشهية وما لا تأْكلهُ يجب رفعهُ من امامها في اليوم التالي

نبات الآس

الآس من الانجم الجميلة المنظر الزكية الرائحة وهو يحمل حبًّا طيب الطعم جدًّا اذا نضج . ينبت بريًّا في بلاد الشام ويزرع بستانيًّا ولاسيما في حدائق دمشق وقد زرعهُ البعض في هذا القطر فجاد كثيرًا ورأيناهُ مزروعًا في سياجات الحدائق في البلاد الانكليزيَّة ولاسيما في غربي ويلس وهو يزرع هناك لجمال منظرهِ ومنظر زهرهِ وزهرهُ ابيض طيب الرائحة ولكن اوراق النبات هناك قليلة الرائحة العطريَّة لا تقاس رائحتها برائحة الآس الشامي ولا الذي يزرع منهُ في هذا القطر

وقضبان الآس دقيقة مستقيمة متينة تصلح لعمل السلال ولا نرى لماذا لا يكثر زرعهُ في القطر المصري حول البساتين فانهُ من اجمل الرياحين منظرًا وازكاها رائحة ويفوق سائر الرياحين بطيب ثمرهِ

زراعة البرتقال وعلاج حشراتهِ

جنائن البرتقال وكل انواع الليمون تبلغ غلة الفدان السنوية منها من خمسين جنيهًا الى مئة جنيه . وحتى الآن لا يزال البرتقال وسائر انواع الليمون ترد الى القطر المصري فقد ورد منها في العام الماضي ما ثمنهُ ٣٢٣٩٩ جنيهًا وفي الامكان ان يستغني عن توريد هذه الاثمار وان يصير القطر المصري من الاقطار التي تصدرها ولا بدَّ من ان يلجأ الى زرع الجنائن والاكثار منها عاجلاً او آجلاً ولا سيما زراعة البرتقال والليمون لانهُ يسهل تصديرهما ويسهل عمل المربيات والاشربة منهما فهما صنفان صالحان للتجارة وللصناعة الزراعية ايضًا

ويزرع البرتقال من البزر ومن الاغصان ولكن اجودهُ يطعم تطعيمًا على شجر النارنج (ابي سفير) فان البرتقال المطعم كذلك يحمل باكرًا ويكون حملهُ كثيرًا ولا يشيخ باكرًا

فتزرع بزور النارنج في اواخر فبراير وفي الربيع التالي تنقل الترقيدة وتزرع في ارض جيدة جدًّا ويجعل البعد بين الشجرة والاخرى نصف متر . وبعد سنة تقطع وتطعَّم من شجرة برتقال كبيرة الثمر جيدة الطعم وبعد سنة تنقل الى البستان الذي يراد زرعها فيهِ فيكون قد صار عمرها ثلاث سنوات وحينما تزرع في البستان يجعل البعد بين الشجرة والاخرى اربعة امتار ونصف ولا يترك حملها عليها الَّا في السنة الثالثة بعد زرعها في البستان اي حينما يصير عمرها ست سنوات واذا ازهرت قبل ذلك وعقد زهرها وجب نزع حملها عنها لئلا يضعفها . ولا تضيع غلة الارض في السنتين الاوليين بل يمكن زرعها مزروعات

أُخرى ولا سيما من انواع الخضر والبقول . وكذلك يمكن زرعها في السنة الثالثة وتبلغ النفقات اللازمة لزرع الفدان باشجار البرتقال عشرة جنيهات او اكثر ويخسر من ايراده في سنتين او ثلاث نحو عشرة جنيهات أُخرى ولكن هذه النفقات وهذه الخسارة تضافان الى رأس المال لان الفدان الذي يساوي مئة جنيه يصير يساوي اكثر من مئتي جنيه اذا زرع برتقالاً وشرع برتقالهُ في الحمل واذا كبر شجرهُ وكان نوعهُ جيدًا كثير الحمل يصير يساوي خمس مئة جنيه او اكثر لانهُ يؤجر في السنة باكثر من خمسين جنيهاً

وما يقال عن البرتقال يقال عن المندرين (يوسف افندي) والليمون والاضاليا ولكن اشجار الليمون تزرع قريبة حتى يكون البعد بين الشجرة والاخرى اربعة امتار واشجار اليوسف افندي تزرع وبين الشجرة والاخرى ثلاثة امتار او ثلاثة ونصف

ولا تروى اشجار البرتقال ونحوها في شهر نوفمبر ودسمبر ويناير الاَّ اذا كانت الارض رملية وتروى ريًّا خفيفاً جدًّا في فبراير ومارس الى آخر فصل الازهار ومتى ظهر الثمر واخذ يكبر تروى كل عشرة ايام

وقد اصيبت اشجار البرتقال وكل انواع الليمون بالحشرات القشرية منذ عشرين او ثلاثين سنة ووصفناها مرارًا في المقتطف وقرأنا في مجلة شركة الترنزاكشنز منذ مدة وجيزة ان المستر بنجتون نجح في رش الاشجار المصابة بالحشرات القشرية بالمزيج التالي المعروف بمزيج القلفونة وهو مصنوع من المواد التالية

٦ كيلوغرامات من القلفونة
٢ ١/٢ " من الصودا الكاوي
٢ ١/٤ " من الصابون اللين و ٤٥٠ لترًا من الماء

توضع القلفونة في كيس وتسحق سحقاً ناعماً وتغلى في ٥٤ لترًا من الماء حتى تذوب فيهِ ويذاب الصودا الكاوي والصابون في اناء آخر ويضاف مذوبهما الى مذوب القلفونة ويغلى المزيج حتى يصير لونهُ كلون القهوة ويضاف اليهِ ماء حتى يصير الكل ٤٥٠ لترًا وترش الاشجار بهذا المذوب مرةً كل شهرين الاَّ في وقت الازهار

واذا كانت الحشرات القشرية قد عمَّت الشجرة كلها فاحسن طريقة لمعالجتها ان تقطع الاغصان كلها من فوق الساق وينظف الساق بالمحلول المشار اليهِ

هذا وقد جلبت الحكومة الاميركية حشرات من استراليا تأْكل الحشرات القشرية وتنجي الاشجار منها فلا يتعذَّر على الحكومة المصرية ان تقتدي بها في ذلك او تتعلَّم منها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ۔ ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ ۔ ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق ۔ فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ ۔ فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

سكان المريخ

كنت ظننت ان حضرة مناظري يكتفي بما كتبت سابقاً ولكن يظهر لي انهُ متحمس جداً كما يستدل من ردهِ ولسوء الحظ عوضاً عن ان يأخذ الثلاث نقط الرئيسية التي اعترض عليَّ بها سابقاً و يدافع عنها او يدافع عن التفنيدات التي قدمتها اراهُ في ردهِ الاخير يضم كل ما كتبتهُ ويقسمهُ الى قسمين جوهريين هما كما يقول "الاول انكارهُ عليَّ اعتمادي على رأي الاستاذ ولس واتخاذي قولهُ حجةً تفوق حجة من يتخذ قول لول اذا خالفهُ والثاني انكارهُ عليَّ وعلى المقتطف حسباننا الخطوط التي تظهر على المريخ من جملة الحوادث الطبيعية التي لم يبحث احد في تعليلها حتى الآن لانها لا تحدث في ارضنا بناءً على ان ذلك يخالف القضايا العلمية المسلم بها"

ثم اندفع يورد الادلة و يقيم البراهين على صحة ما يعتقدهُ صواباً ۔ ولكي لا يطول بنا الوقت ارد على ما كتب باوجز ما يمكن مراعياً في كل ما اكتب الحشمة والادب مبتعداً عن كل ما يمس حاسياتهِ واذا صدر مني ما لا اريد (و بدون قصد) فارجوهُ المعذرة

كلانا نتفق على ان ولس ولول من الاعلام في مواضيع اختصاصهما فمناظري يقر و يعترف ان لول من كبار الفلكيين والرياضيين وعلماء السبكترسكوب وانا اعترف واقر ان ولس ممن اشتهر وطار صيتهُ في الآفاق ولكن ليس في العلم الذي سماهُ حضرتهُ — علم الحياة (Biology) — بل في العلوم الطبيعية اعني بها علم الحيوان والنبات ولئلاً يتصوَّر انني اتحامل عليهِ اطلب منهُ ان يراجع دائرة المعارف الانكليزيَّة مجلد ٣٣ وجه ٧٣١ حيث يرى مكتوباً

Wallace (1823-) British Naturalist ولس ولد سنة ١٨٢٣ وهو عالم انكليزي من

علماء الطبيعيات ثم اذا قرأَ تاريخ حياتهِ وتصفح سلسلة الكتب التي الَّفها يتضح لهُ جليًّا انهُ ما تعاطى قط البحث في علم الحياة وحينما ينتهي من قراءة تلك القطعة يرى حاشية معناها " اكثر مواد المقالة كتبها لنا صاحب الترجمة بخط يدهِ " وهذا يثبت ان ولس ليس " ممن برَّز على الاقران في علم الحياة " لان علماء بلادهِ لا يعترفون لهُ بذلك اصلاً ولا هو يتشوَّف اليهِ ولست ادري لماذا تكرم عليهِ مناظري الكريم بتلك العبارة وهو على ما اعتقد قادر على التمييز بين العلمين الطبيعيات والحياة

واذا سقط اساس دعواهُ (ولا بد منهُ) سقط كل ما بناهُ عليهِ من التسليم بما يقول ولس في هذا الامر لا بما يقول لول · والخلاصة ان الاثنين ليسا من الاختصاصيين في علم الحياة فلا رأْي شخصي لهما بل هما ينقلان الينا خلاصة افكار الغير

وهنا اسأَل حضرة مناظري أَنعتمد على كتابة ولس وهو لم يصرف في درس هذه المسألة الاَّ وقتاً قصيرًا لا يتجاوز السنتين ومن باب الفكاهة فقط ام نتخذ قول لول الذي صرف اكثر من ثماني عشرة سنة وقد جعلها شغلهُ الوحيد واختار لنفسهِ ما يبلغ العشرة من الشبان الذين تخرَّجوا في الكليات العالية واكملوا دروسهم في المانيا ليساعدوهُ في اشغالهِ وهو يدأب ويجدّ ويبذل المال بسخاء للبحث والتنقيب ويرسل البعثات الفلكية الى اقاصي المعمور ويعرض كل ما يبدو لهُ للبحث والانتقاد

هل يعتقد مناظري العزيز ان القوى العقلية تبقى آخذة في النمو والارتقاء الى آخر العمر ام يطرأُ عليها ادوار كادوار الحياة فتبتدئ وتنمو وتبلغ معظم قوتها ثم تتراجع وتنحط ولست إخالهُ الاَّ ممن يذعنون وعليهِ اخبرهُ ان ولس ابتدأَ هذا البحث وهو في الثمانين من عمرهِ وحينما ظهر كتابهُ "Man's Place in the Universe." قامت عليهِ قيامة العلماء واظهروا انهُ يكتب في موضوع غريب عنهُ وبعضهم شدَّد عليهم النكير حتى نسب اليهِ الخرَف ومهما يكن من امرهم فجلُّ ما اقولهُ شخصيًّا ان ولس نقل من كتب الفلك إما عمدًا او بطريق الاتفاق ما يوافقهُ فتراهُ ينقل عن مس كلارك (Miss. Clark) او من هو بطبقتها ويترك مثلاً نيوكوم ويونغ وپكرن وفلاماريون واخاف ان يطول بي البحث في تفنيد بعض الاغلاط الفظيعة التي ارتكبها في النقل ولكني اكتفي بالمثال الآتي المنقول عن مس كلارك

" مياه ثلج القطب اذا ذابت وتوزعت على الاراضي الزراعية تكون كثافتها قيراطين فقط لان معظم ما يغطيهِ القرص ٢٬٤٠٠٬٠٠٠ ميل مربع ومساحة الاراضي الزراعية ١٧٬٠٠٠٬٠٠٠ "

والذي نعلمهُ ان القرص يمتد الى عرض ٣٦,٥ْ وهذا يدل على انهُ يغطي ١١,٣٣٠,٠٠٠ ميلاً مربعاً على الاقل اي اربع مرات ما قدّرتْ والاراضي الزراعية لا تزيد على ٤,٧٥٠,٠٠٠ من الاميال المربعة واكثرها تسقى من مياه القطبين فوالحالة هذه يكون معدل كثافة المياه التي تغطيها قدمين ونصف على الاقل

فيُرى مما مرّ ان ولس بني احكامهُ على أُسس ضعيفة ولذلك اتت نتائجهُ مخالفة للحقيقة وعندي انهُ لو اعتمد النقل عمن يشهد لهم بالسبق والافضلية لما كان كتب ما كتب

وهذه ليست اول مرة خالف فيها الرأي العام وكان مخطئاً فقد وضع سابقاً كتاباً فيهِ يطعن بالاطباء ويحمل العامة على ترك التلقيح او التطعيم بالمصل وقاية من الجدري وما شابهها من الامراض الخبيثة بدعوى ان التلقيح لا يفيد شيئاً (دائرة المعارف الانكليزيَّة مجلد ٣٣)

واذا نقبنا عن آراء علماء البيولوجية نرى انها لا تخالف نتائج لول . وقد ذكرت في ردّي السابق رأي احدهم العلاَّمة مريام Meriam وازيد الآن ان فلامار يون العلاَّمة الافرنسي ومدير مرصد باريز حاليًّا يعتقد ذات الاعتقاد وهو ذو قدم راسخة في الطبيعيات وعلم الحياة والفلسفة العقلية وقد كتب كتاباً غزير المادة موضوعهُ La Planete Mars بين ان غيرهما من الاقطاب كالاستاذ ماخ Mach في ڤينا وغيرهِ من علماء الالمان قد اتخذوا خطة السكوت فلو كانوا رأَوا شيئاً من آراء لول يخالف الحقائق العلمية الثابتة لكانوا ابدوهُ كما فعل ولس

اما الدليل الذي يراهُ مناظري في الطبيعة الى آخر ذلك البحث فجلّ ما اقول فيهِ انهُ مختل وخللهُ يتضح لكل من درس قوانين ارسطوطاليس الستة الموجودة في المنطق القياسي واذا راجع حضرتهُ تلك القوانين و بالاخص ما يتعلق منها بالنفي ظهر لهُ ذلك باجلى بيان

وفي هذا البحث ايضاً ذكر مناظري من باب الاستغراب والانكار انتظارهُ وجود الحياة في بعض السيارات وتطرّق سهوًا الى النجوم الثوابت التي هي شموس

كذلك يقول حضرتهُ " . . عرفنا عناصر الكواكب وكدنا نجعلها تشعر بوجودنا " ولست اعلم ما هي الدرجة التي يقصدها بقولهِ " كدنا " ولكن اطلب منهُ ان يتكرم بايضاحها وايضاح الجملة وتطبيقها على الواقع اي بماذا نجعل رجلاً في القمر مثلاً يشعر بوجودنا وآخر في المريخ وهلمَّ جرًّا

اما مسأَلة الاديان فلا دخل لها في بحثنا لانهُ علمي محض وعندي انهُ لو تأَخر نشر

ردّهِ وقرأ ما كتب في مقتطف حزيران الاخير من هذا القبيل وان الابحاث الدينيَّة لا يجب ادخالها في الابحاث العلمية لكان حضرتهُ ترك ذكرها على الاطلاق

اما المسأَلة الثانية فقد تطرف في طريقة وضعها اذ قال ” انكارهُ عليَّ وعلى المقتطف حسباننا الخ “ نعم انني انكرت عليهِ ولكن لم يدر في خلدي انني انكرت على منشئي المقتطف لانني لا اعلم ان لحضرتهما رأيًا خاصًّا في هذه المسأَلة او على الاقل ما رأَيت في كتابتهما الخاصة ما يدلُّ على اعتقادهما انها من الحوادث الطبيعية

وهب انهما اعتقدا في الماضي انها من الحوادث الطبيعية فلست اخالهما الآن كذلك بعد ان اطلعا على خلاصة الارصاد التي اجريت في الصيف الماضي. وزد على ذلك انهما لا يشتغلان بالرصد وان مقامهما الادبي السامي يضطرهما لنقل كل ما هو مفيد ولذيذ وتعريب ما يكتب مع عدم التشيع لفريق دون آخر متوخيين ذكر الحقيقة فلا يبديان رأيًا الاَّ لتعميم الفائدة او لتقريب فهم المسأَلة ويذكران اذا كان رأْيهما من باب الاعتقاد او الترجيح او الجزم ويقدمان الاسباب التي تحمل على ذلك . وبمراعاتهما هذا الامر مع غيرهِ من الامور الجوهريَّة صار المقتطف اشهر مجلة عربية ونفتخر بالقول انهُ يباري احسن المجلات الاوربيةَّ

راجعت اعداد مجلة النيتشر فلم اجد عددًا صادرًا بتاريخ ٧ مارس كما اشار حضرتهُ ولذلك لم يتسنَّ لي الوقوف على تفاصيل الرأي الجديد كما هو موجود في الاصل واذا كنت مصيبًا اظن احد الهنود قدمهُ ولكنني لا اجزم بذلك وعلى كل الاحوال فالرأْي المذكور ضعيف للغاية لان نباتًا كهذا لا وجود لمثلهِ على الارض

وعلى فرض انهُ موجود في المريخ فلا يكون بالحالة التي نراهُ فيها بل تذهب اصولهُ كل مذهب بدون نظام ولا ترتيب . ولا يخفى ان حياة النبات تتوقف بالاكثر على جذورهِ التي تمتص الرطوبة والعصارات من التربة وهذه تمتد وتتشعب في التربة وليس على سطح الارض ولو راجع حضرة المناظر مقالتي السابقة تحت عنوان ” الترع في حال حركاتها “ ووعى ان النمو يبتدئُ من القطبين ويتدرج الى خط الاستواء ويتعدَّاهُ الى الجهة الثانية منهُ وتذكر تعليل ذلك وقرنهُ بالمشاهد المحسوس لما كان ذكر رأْي النبات الشبيه بالاخطبوط لانهُ لو كان نباتًا وعروقهُ ممتدة الى القطبين لامتصاص الماء الذائب لكان النمو يبتدئُ من خط الاستواء ويتدرج الى القطبين وهذا عكس الحقيقة

” وخلاصة القول اولاً انهُ ينتظر من علماء الفلك الذين مثل لول ان يكشفوا احوال المريخ الطبيعية “ وهذا ما قد جرى ” ومن علماء البيولوجية مثل ولس (وقد تبين انهُ ليس

منهم كما اعتقد مناظري) هل هذه الاحوال صالحة لوجود المخلوقات الحيَّة والاحياء العاقلة فيهِ وهذا ما اردتهُ في استشهادي بولس "

اما الامر الثاني فعلماء البيولوجيا ملتزمون الحياد والفريق الاكبر يعتقدون ان شروط الحياة متوفرة في المريخ ولكنهم لا يجزمون بوجود الحياة العالية بل جل ما يقولون انها ممكنة

وقبل ان اترك القلم اطلب من حضرة مناظري القبول بما يأتي والاَّ اضطررت لترك المناقشة

(١) ان لا يأتي بالجمل المطلقة بل يقيدها بما ينطبق على موضوع المناظرة

(٢) ان يذكر المواضع التي يستشهد منها وذلك بالاشارة الى اسم الكتاب والصفحة والسطر

(٣) ان لا يكلّف نفسهُ اثبات ما يعتقدهُ ان ولس "ممن برَّز على الاقران في علم الحياة" وذلك بالبرهان على ان لفظتي Naturalist and Biologist هما لمعنى واحد لان هذا البحث من قبيل المماحكة

(٤) ان لا يُدخل اصحاب المقتطف في مباحثتنا باقوالهِ المطلقة لكن يجوز لهُ الاستشهاد بكتاباتهما مع مراعاة الشرط الثاني

(٥) ان يبقي البحث علميًّا محضاً ولا يدخل الاعتقادات الدينية فيهِ

وفي الختام اقول ان موضوع المباحثة اولاً هل الخطوط طبيعيَّة ام صناعية وثانياً تعليل ذلك . فاذا رغب حضرتهُ ناقشتهُ على هاتين النقطتين فقط اما اذا تعدَّاهما فاني لا اكتب حرفاً والسلام

منصور حنا جرداق

الناطقون بالضاد

حضرات اصحاب المقتطف الافاضل

قالت كاتبة في العدد الفائت من مجلتكم الغراء ان في اللغات الاجنبيَّة مثل الانجليزيَّة والافرنسية كلمات تنطق (بالضاد) وحكمت بعد ذلك بانهُ لا وجه لتسمية العرب بهذا الاسم وما درت حضرة الكاتبة ان الكلمات التي اوردتها لا يمكن النطق فيها بهذا الحرف الاَّ ومعهُ حروف اخرى فكلمة door مثلاً لا يمكنك ان تنطق بالضاد فيها الاَّ اذا نطقت الحرفين اللاحقين لها اما في اللغة العربيَّة فحرف الضاد ينطق بهِ مفرداً او مع غيرهِ من الحروف وهذا هو الفرق وعليهِ فالناس محقون في هذه التسمية ولا وجه للاعتراض والسلام

محمد عسران عبد الكريم

الضاد بالعربية

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت ما كتبتهُ حضرة الكاتبة الفاضلة الباحثة بالبادية والظاهر انها لم تأخذ الانكليزية عن اصحابها لان الكلمات التي ذكرتها لا تلفظ دالها ضادًا بل تلفظ دالاً ويغلط من يلفظها ضادًا · وقد سمعت بعض الشرقيين يلفظون الدال ضادًا في مثل dull, draw, drum, ولكن لفظهم غلط ومن المحتمل ان توجد الفاظ اخرى تلفظ دالها ضادًا لكنها لا تخطر على بالي الآن · والظاهر ان الذين حسبوا الضاد خاصة بالعرب كانوا من الفرس والترك وبعض الساميين الذين كان لهم اختلاط بالعرب وهم لا يستطيعون لفظ الضاد ولا مثيل لها في لغاتهم فقالوا انها خاصَّة بالعرب · وحتى الآن تجد علماء العرب الذين اصلهم من الترك او الفرس يلفظون الضاد العربية ظاء وقد يكتبونها كذلك · هذا هو اصل قولهم ان الضاد خاصَّة بالعرب والله اعلم

باحثة بالحاضرة

* * *

باب التقريظ والانتقاد

فن الولادة

تأليف الدكتور نجيب محفوظ مدرّس فن الولادة بمدرسة الحكيمات في مستشفى القصر العيني

هو كتاب مدرسي لا يستغني عنهُ مولّد ولا مولدة من الاطباء ولا بدَّ من ان يكون مؤَلفهُ قد جارى في تأليفهِ احدث العلماء الاوربيين الذين كتبوا في هذا الفن وجمع فيهِ كل ما تلزم معرفتهُ لدارسيهِ من اهل اللغة العربية اطباء كانوا او قوابل · ومتنهُ موضح بمئة وثلاثة وثلاثين شكلاً · وقد احسن المؤلف بذكرهِ بعض ما يعدُّ اضافيًا في فن التوليد وهو من اهم ما يكون في بلادنا كعمليات التعقيم وتدبير صحة الحامل

الاسلام روح المدنية

او الدين الاسلامي واللورد كرومر تاليف الشيخ مصطفى الغلاييني

يذهب لورد كرومر ان لاديان الامم شأنًا كبيرًا في عمرانهم واخلاقهم وهو يعني

بادیانهم ما يعتقدونهُ وقت البحث عن عمرانهم ولو كان بعضهُ وضعيًّا وضعوهُ هم او اسلافهم . واصحاب الاديان المختلفة اما ان يوافقوهُ على هذا المذهب او يخالفوهُ فيهِ فان كان الثاني فقد لا يتعذَّر عليهم ان يثبتوا لهُ ان بين اصحاب الدين الواحد البرّ والفاجر والعالم والجاهل والمرتقي والمنحط وهذا يتمشى على الافراد وعلى الجماعات فلا يكون للدين كبير تأثير فيهم . وان كان الاول فلا يتعذَّر عليهم ان يبيّنوا لهُ ان ما يدين بهِ القوم الذين اشار اليهم ليس من دينهم في شيء او ليس من اصول دينهم بل هو اضافات اضيفت اليهِ او بدَع نشأت فيهِ فقد سئل احد علماء المسلمين عن قول لورد كرومر " ان الجامعة الاسلامية تستلزم السعي في القرن العشرين الى اعادة مبادئ وضعت منذ الف سنة " فقال " ان كلام اللورد كرومر غير موجهٍ الى اصل الدين لان اصلهُ القرآن واحد فرعيهِ السنة وقد ابتدأ وجودهما من ١٣٣٧ سنة منذ بعثة النبي وتمَّ وجودهما بوفاتهِ منذ ١٣١٤ سنة واللورد لا يجهل هذا التاريخ " . ثم بيَّن ان المبادئ التي اشار اليها لورد كرومر هي المذاهب التي وضعت منذ نحو الف سنة وان قولهُ هذا " هو من جنس القول الوارد في دعوة لجنة المؤتمر الاسلامي المنشورة بامضاء رئيسها الشيخ سليم البشري ان الدين داخلتهُ بدَع اخَّرت الامَّة عن الرقي " (انظر مجلة جمعية التعاون الاسلامي صفحة ٢٨١ و ٢٨٢)

والظاهر ان الناس اخطأوا سهوًا او عمدًا قصد لورد كرومر فقاموا يشنعون عليهِ ويصفونهُ باقبح الاوصاف . وهذا الكتاب الموسوم بالاسلام روح المدنية يخاطب لورد كرومر بقولهِ

كذبتَ علينا ايها اللورد عامدًا   كما كذب الاوباش يوم تحزبوا
فزور وبهتان وافك مضلّلٌ   واشياء املاها الهوى المتشعبُ

وهو القائل بعد ذلك " ان جناب اللورد لم يعلم الدين الاسلامي على وجههِ بل ظنَّ انهُ هو ما رآهُ من اعمال المسلمين ايام اقام بينهم في مصر " (صفحة ٣١) . والقائل " نعم اني لا انكر ان اعمال اكثر المسلمين اليوم لا تنطبق على ما امر بهِ كتابهم بل اقول ان اكثر افعالهم تناقض مبادئهُ واوامرهُ ونواهيهُ حتى حجبوا حقيقتهُ وجوهرهُ بتلك الاعمال الشائنة — فالمسلمون والنصارى وخصوصًا اهل اوربا ودولها العظيمة كلهم حاد عن دينهِ واتَّبع غير سبلهِ . . . غير ان الفرق بين المسلمين والنصارى من حيث ترك الجميع للدين كبير فالنصارى تركوهُ لما هو ارقى واسمى من حيث الترقي المدني والمعاشي والمسلمون تركوهُ لما هو اذل واحط في الدنيا والآخرة " (صفحة ٧٤ و ٧٥)

والقائل " ان الدين الاسلامي دخلهُ كما دخل سائر الاديان كثير مما ليس منهُ وروَّجهُ اولئك الجهلاء باسم الدين حتى عدَّهُ كثير من عوام المسلمين بل ومن علمائهم من الدين وناضلوا عنهُ كما يناضلون عن قواعدهِ الاصلية فظن مَن لا خبرة لهُ من الاجانب ان الدين الاسلامي هو عبارة عما يرونهُ من اعمال المسلمين ويسمعونهُ من افواههم ويقرأُونهُ في بعض مؤلفاتهم " (صفحة ٣٢)

اذا صحَّ ذلك كلهُ اي اذا صحَّ " ان الدين الاسلامي دخلهُ كثير مما ليس منهُ " بشهادة مؤلف هذا الكتاب وشهادة شيخ الاسلام في مصر واذا كان كثيرون من علماء المسلمين يعدون هذا الدخيل من الدين نفسهِ ويناضلون عنهُ واذا كانت اعمال اكثر المسلمين اليوم لا تنطبق على ما امر بهِ كتابهم واكثر افعالهم تناقض مبادئهُ فهل يكون لورد كرومر باغياً كذاباً مزوراً يقصد الانتقام والتشفي اذا بنى حكمهُ على ما رآهُ من سيرة المسلمين وما سمعهُ من علمائهم بعد ان وصف الاسلام اسمى وصف في ما رواهُ عمَّا قيل لنجاشي الحبشة

اللهمَّ اجعلنا من المنصفين في حكمنا على انفسنا وعلى سوانا واجعلنا نرى انفسنا كما يرانا غيرنا

اما لورد كرومر فالذين عاشروهُ زماناً طويلاً يعلمون انهُ من اشد الناس حبًّا للامم الشرقية واكثرهم سعياً في ترقيتها ويعلمون ايضاً ان القيامة التي قامت عليهِ حركةٌ سياسيةٌ تجارية انشأَها وروَّجها اصحاب الاغراض لغايات معلومة. والذين يقرأُون كتابهُ في لغتهِ يرون انهُ يبحث فيهِ بحثاً علمياً عمرانياً قد يكون مصيباً فيهِ وقد يكون مخطئاً ولكنهُ لا يقصد بهِ الانتقام ولا التشفي ولا التضليل وانما قصد الارشاد الى ما يظنهُ سبباً من اسباب ضعف الامم الشرقية

جامع الحجج الراهنة

تأليف المرحوم اقليميس يوسف داود رئيس اساقفة دمشق على السريان . وقد طبع حديثاً عن نسختين كتبتا سنة ١٨٧٣ ولم يذكر فيهِ مكان طبعهِ وهو سفر كبير يقع في ٥٣٠ صفحة

لو ان الهمة التي بذلها رؤَساء المذاهب في المجادلات المذهبية بُذلت كلها في تعليم الشعب وتهذيبهِ لرأَيت حال الامم غير ما هي عليهِ الآن ولا نقول ذلك حطًّا من قيمة المجادلات المذهبية ولا سيما اذا كانت مبنيَّة على المباحث التاريخية كهذا الكتاب بل لان الاهم يجب ان يقدَّم على المهم. هذا من حيث موضوع الكتاب اما اسلوبهُ فيدلُّ على علم واسع وبحث

كثير واستقصاء ما وراءهُ استقصاءً ويشهد للمؤلف بسعة العلم وعلو الهمة. واذا كان غرضهُ من كتابهِ اظهار فضل الكرسي الروماني الذي اهتمَّ بارجاع الطائفة المارونية الى طاعة الكنيسة الكاثوليكية فيكون قد تجشم اشد المشاق لغرض شريف. وفي الكتاب اقتباسات كثيرة من قدماء المؤرخين واشارات الى ما وقع فيها من التحريف عمدًا مما يدلُّ على ان غرض الناس يحملهم احيانًا كثيرة على تحريف ما بين ايديهم من الكتب ولو كان الغرض دينيًّا يحرّم مثل هذا التزوير الفاضح

مبادئ الاقتصاد السياسي

تأليف حسين افندي محمد فهمي المحامي لدى المحاكم الاهلية

قال المؤلف في مقدمتهِ "انهُ لما كانت خدمة هذا البلد الامين اشرف ما توجه نحوهُ الهمم واصل ما يكافأُ عليهِ اولو العزم رأَيت ان اقوم بعمل نادر في بابهِ فوفقني الله الى وضع هذا الكتاب في علم الاقتصاد السياسي ...... فعسى ان اكون قمت بما يجب عليَّ نحو بلادي ولعل هذا المؤلف يكون فاتحة لمؤلفات كثيرة في هذا الموضوع الجليل بلغتنا العربية الشريفة تبتدعها افكار اولي العلم الغزير والاطلاع الواسع"

ومفاد ذلك كلهِ ان الكتاب موضوع وضعًا ابتدعتهُ فكرة المؤلف ولم يلخصهُ من كتب الاوربيين ولا بناهُ عليها ولكن لا تقرأُ فصلاً او فصلين حتى ترى المؤلف يعترف باقتباسهِ من الاوربيين. وقد طبع في العربية ثلاث كتب او اربع في علم الاقتصاد واعترف مؤلفوها انهم اغترفوا من موائد الاوربيين الذين وسعوا هذا العلم ووضعوا قواعدهُ واوصلوهُ الى ما وصل اليهِ الآن

والكتاب من احسن الكتب العربيَّة التي رأَيناها في موضوعهِ لغةً وايضاحًا فلحضرة مؤلفهِ الشكر الجزيل

المنهج المسلوك في سياسة الملوك

تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله من علماء القرن السادس الفهُ للملك الناصر صلاح الدين يوسف وقد طبع الآن على نفقة احمد افندي زكي ابو شادي ومحمد افندي رشدي

بدأَ المؤلف كتابهُ بمقدمة قال فيها ان الملك من الضروريات للرعية كالمطر للزرع والرعية بلا والٍ كالانعام بلا راعٍ. ثم بيَّن الاوصاف التي يجب ان يتصف بها الملك كأَن يكون

عادلاً شجاعاً سخياً رفيقاً وفياً صادقاً رؤُوفاً صبوراً. والمطالب التي تطلب منهُ وهي ان يسوس الجيش ويدبرهُ ويعدَّ لهُ ما يحتاج اليهِ من زاد وعلوفة ويتعرَّف اخبار عدوهِ بالجواسيس ويحرض المؤمنين على القتال ويذكرهم ثواب الله ولا يترك احداً من جيشهِ يشتغل بتجارة او زراعة . وان يصابر المشركين ويقاتل اهل الردة واهل البغي ويقسم اموال الكفّار بين الغانمين ويسمع المواعظ من النسّاك

وغنيٌّ عن البيان انهُ كان يُطلب من الملك ان يدبر كل امور المملكة في العهد الذي أُلّف فيهِ هذا الكتاب فكأَن المؤلف اراد ان تدبير المملكة يقوم بان يكون ملكها متصفاً بالاوصاف التي ذكرها كالعدل والعقل والشجاعة والسخاء والرفق والحلم وان يقاتل الكفّار والمشركين والمرتدين ويقتسم غنائمهم. اما الزراعة والصناعة والتجارة ومصالح الناس الذين يتعذر عليهم الوصول اليهِ فامرها كلها موكول الى الطبيعة فلا عجب اذا انحطت الممالك التي لا همَّ لملوكها الاَّ ان يُذكروا بعدلهم وسخائهم وشجاعتهم وتنكيلهم بالاعداء ويكونوا من مماديح الشعراء ولا تعجب بعد ذلك من ان اولئك الملوك تسلطوا على قطرين فيهما نحو عشرين مليوناً من النفوس ومدائن تباهي اعظم عواصم الدنيا وبعد الف سنة لم يبقَ في ذينك القطرين سبع ما كان فيهما من السكان وامست مدائنهما خراباً يباباً

ولغة الكاتب ناصعة البيان وحكَمهُ في الطبقة الاولى ولا اعتراض على ما فيهِ من حيث ما يجب على الملوك وانما اعتراضنا عليهِ من حيث انهُ غير جامع لاهتمام الرعاة بمعايش الرعية

وقد اتفق اننا حينما كنا نكتب هذه السطور اتجه نظرنا الى سؤال احد اعضاء مجلس النواب الانكليزي عن عدد الساعات التي يعمل فيها الاولاد في معامل حلج القطن في القطر المصري مستكثراً تشغيلهم ١٥ ساعة في اليوم ولائماً الحكومة على عدم التفاتها الى ذلك. واتجه ايضاً الى رسائل بعث بها الينا بعض المكاتبين شكوى من اهمال الحكومة المصريَّة تنقية دود القطن فلم يسعنا الاَّ رؤْية الفرق الكبير بين اهتمام ابناء هذا الزمان واهتمام اسلافهم فان قوة الامة تتوقف على صحتها وصحتها تتوقف على صحة اولادها . ونجاح الامة يتوقف على ثروتها وثروتها تتوقف على زراعتها وهذه الدودة الحقيرة خسَّرت القطر المصري سنة ١٩٠٥ اكثر من مليونين من الجنيهات وما من حرب اوقدت مصر نارها وربحت بها ما يساوي نصف مليون . والاهتمام بهذه الامور وامثالها هو اساس سياسة الممالك ونجاحها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) الاولاد وايام الحسوم

القاهرة . احد المشتركين : يعتقد العامَّة انهُ اذا حبلت امرأَة في ايام الحسوم تلد مولوداً خارقاً للطبيعة و يثبتون هذا الاعتقاد بحوادث يذكرونها فهل ذلك صحيح

ج كلاَّ ولا ندري كيف يمكنهم اثباتهُ اما حكمنا بانهُ غير صحيح فمبني على ان في ايام الحسوم ثماني ليالٍ او نحو جزء من ٤٦ جزءًا من ليالي السنة فلو كان هذا القول صحيحاً لوجب ان يكون اثنان في المئة من الناس من الخوارق وهذا غير الواقع

(٢) معنى كلمة حسوم

ومنهُ . ما معنى كلمة حسوم وهي من ١٠ مارس الى ١٧ منهُ او من اول امشير الى ٨ منهُ

ج يقال في كتب اللغة ان الليالي الحسوم هي التي تحسم الخير عن اهلها . وليس لدينا نص صريح على اصل هذه الايام ولكننا نظن ان لها علاقة بالاختلاف بين اليهود والنصارى على وقت عيد الفصح فان الفريقين كانا في بلاد العرب وكان قد وقع الخلاف بين طوائف النصارى على وقت هذا العيد منذ القرن الثاني للميلاد . او ان لها علاقة بعيد الفصح نفسهِ فانهُ كان يعيد ثمانية ايام وبقي كذلك الى القرن الحادي عشر

(٣) كيف يتكوَّن الجنين

ومنهُ . كيف يتكوَّن الجنين مدة الحمل

ج تجدون اشارة الى ذلك في مقالة الوراثة في هذا الجزء وتجدون شرحاً مسهباً لكيفية تكوُّن الجنين في كتاب الفسيولوجيا تأليف الدكتور ورتبات وفي كتاب فن الولادة الذي قرظناهُ في هذا الجزء وهو للدكتور نجيب محفوظ

(٤) الدب الرومي والاسد البريطاني

ومنهُ . لماذا يقال الدب الرومي والاسد البريطاني

ج ان الاسد شعار بريطانيا وهو رمز القوة . وشعار روسيا النسر لا الدب ولكن الدب كثير في روسيا ووطنهُ البلاد الباردة وهو رمز للقوة والضخامة فجعل رمزاً لروسيا

(٥) ابتداء السنة

ومنهُ . من المعلوم ان السنة الافرنكية كانت تبتدئ من شهر مارس وتنتهي في شهر فبراير فمن غيَّر هذا الترتيب وجعل شهر يناير مبدأ السنة

ج كانت السنة عند الرومان عشرة اشهر بداءتها في مارس ونهايتها في دسمبر ومعنى دسمبر المدة العاشرة ثم اضافوا اليها يناير وفبراير فصارت اثني عشر شهرًا وبقيت نهايتها في دسمبر وصارت بداءتها في يناير وذلك منذ سنة ٢٥١ قبل المسيح . ثم ان ديونيسيوس الصغير التي توفي سنة ٥٥٦ للميلاد وهو احد علماء الكنيسة جعل مبدأ السنة المسيحيَّة ٢٥ مارس اي يوم عيد البشارة او قبل ولادة المسيح بتسعة اشهر فجارتهُ اكثر ممالك اوربا في ذلك ولكن بقي بعضها يحسب مبدأ السنة في ٢٥ دسمبر و بعضها في ٢٥ مارس و بعضها في عيد الفصح و بعضها في اول يناير فانكلترا بقيت تستعمل المبدأ الاول والثاني من القرن السادس الى سنة ١٠٦٦ والثالث والرابع الى سنة ١١٥٥ ثم عادت الى الاول وجرت عليهِ الى اليوم التالي للحادي والثلاثين من دسمبر سنة ١٧٥١ فسمتهُ اول يناير سنة ١٧٥٢ . واستعملت اسكتلندا الثاني الى سنة ١٥٩٩ وحينئذٍ دعت اليوم التالي للحادي والثلاثين من دسمبر اول سنة ١٦٠٠ واستعملت فرنسا الاول في عهد شارلمان ثم الثالث والثاني

(٦) الجنين واشعة رنتجن

ومنهُ . هل يمكن ان يعرف جنس الجنين باشعة رنتجن

ج كلاَّ لان صورة الاجزاء اللحمية تظهر باشعة رنتجن متماثلة

(٧) وظائف الاعضاء

ومنهُ . كيف عرفت وظائف الاعضاء التي يتركَّب منها جسم الانسان وهل عرف ذلك وهي موضوعة في اماكنها او بعد استخراجها من اماكنها مع انها تكون قد فقدت حياتها

ج انكم تطلبون بهذا السؤَال ان نشرح لكم تاريخ علم الفسيولوجيا من ايام اطباء اليونان الى الآن وهذا لا يكفيهِ مجلد ضخم ولكننا نقول بالاختصار ان وظائف اعضاء الجسد عُرفت بالمراقبة مدة الحياة وعرفت والاعضاء في اماكنها او بعد نزعها فمثال ذلك ان الذين شرَّحوا اول انسان او اول حيوان كبير رأَوا الطعام في معدتهِ فعرفوا ان المعدة لهضم الطعام ورأَوا الطعام ينتقل الى الامعاء وقد هضم كثيرًا او قليلاً فقالوا ان الامعاء تشارك المعدة في الهضم وربطوا اطعمة مختلفة وادخلوها الى المعدة وابقوها فيها مدة ثم اخرجوها منها ورأَوا تأثير الهضم المعدي فيها واستخرجوا العصارة المعدية وامتحنوا فعلها بالاطعمة المختلفة وبعد بحث طويل مدة سنين

كثيرة عرفوا نصيب كل من المعدة والامعاء في هضم الطعام اي وظيفة كلٍّ منها. ورأوا البول في المثانة ورأوا قناة تمتد منها الى الكلية ورأوا الاوعية الدموية تمر في الكليتين وتتشعب فيهما ثم تخرج منها فعرفوا انهما لافراز البول من الدم · ورأوا الدم يدخل الرئتين وريديًّا كثير الفضول ويخرج منهما شريانيًّا نقيًّا فعرفوا انهما لتطهير الدم · ورأوا انهُ اذا ايف عصب من الاعصاب او عقدة من عقد الدماغ بطلت حركة اليد او حركة اللسان او فقد النطق او زال البصر فعرفوا ان وظائف تلك الاعصاب والعقد الدماغية تحريك اليد واللسان الخ والآن يشتغل مئات من العلماء بالبحث عن وظائف كل عضو وكل دقيقة من دقائق الجسم لانهُ لا تزال امور كثيرة غامضة مع كثرة ما عرف من وظائف اعضاء الجسم

(٨) الداء الزهري

الاسكندرية · م · ك · ن في اي البلدان ظهرت الامراض الزهرية اولاً وعن اي شيء تأتت

ج يظهر من النظر في آثار الاقدمين ان داء الزهري قديم جدًّا فقد وجدت آثارهُ في عظام الاقدمين الذين كانوا في العصر الحجري او قبل المسيح باكثر من الفي سنة وورد وصفهُ في كتاب طبي صيني امر بجمعهِ الامبراطور هوانكتي الذي كان قبل المسيح بالفين وستمائة سنة · ويظهر منهُ ان الصينيين اول من وصف الدرجة الاولى والثانية من درجاتهِ واول من عالجهُ بالزيبق وقال بانتقالهِ بالوراثة ووصف انواع قروحهِ المختلفة وتأثيرهُ في اعضاء الجسم · وفي كتب المصريين والهنود والكلدان واليونان والرومان اشارات الى قروح تصيب الجسد حيث يظهر الزهري عادةً واتفقوا كلهم على انها صعبة البرء وتؤثر في الحنجرة والشعر وان العدوى بها تكون غالبًا من المومسات · وواضح من ذلك انهم ارادوا بها داء الزهري عينهُ · اما سبب الزهري فمكروب خاص بهِ وهو سبب العدوى ولا يعلم كيف وجد هذا الميكروب اولاً ولكن الرأي الشائع ان الميكروبات تتحول من نوع الى آخر وينشأ بعضها من بعض حسب نواميس النشوء العامة ولا تعلم الاسباب التي ولَّدت ميكروب الزهري ولا ما كان نوعهُ قبلاً

(٩) علامات الزهري

ومنهُ · كيف تعرف الامراض الزهرية عند الرجال والنساء وهل يوجد فرق بين المرضين

ج · لا فرق في ظواهرها بين الرجال والنساء ولها ثلاث درجات الاولى قرحة مفردة حمراء رمادية في المركز صلبة مقعرة عن مساواة السطح المحيط بها وحافتها منخفضة الى الداخل وقاعدتها صلبة كما يظهر باللمس ومفرزها مصلي ويختلف قطرها من ثمن عقدة

الى نصف عقدة و يرافقها تصلُّب الغدد الليمفاوية الفخذية على الجانبين بلا الم وهي سريعة البرء تشفى في مدة وجيزة على الغالب . و بعد ثلاثة اسابيع الى سبعة تظهر اعراض الدرجة الثانية فتبتدئُ بتكسر وضعف عامي وهزال وفقد القابلية للطعام والم الرأْس والاطراف وتورم غدد الرقبة والابطين وتظهر بقع لطخية وهي اما متفرقة او مجتمعة معًا لونها احمر وتظهر كانها مرتفعة عن البشرة وهي على مساواة الجلد و يزول لونها تحت الضغط ثم يرجع وهي عديمة الالم و يصير لونها نحاسيًّا وتربو عليها قشور تسقط عند اواخر مدتها وقد ينتهي بعضها بالتقرُّح اذا كانت بنية المصاب ضعيفة

وفي الدرجة الثالثة تتكوَّن ناميات ليفيَّة صلبة مؤلمة ثم تتحول الى ورم صمغي قابل للتقرح والتقيح يظهر على سطح الجلد . وقد تظهر في الدماغ والعمود الشوكي ومن اعراضها تقرحات جلدية وتقرحات عميقة في الحلق والحنجرة والتهاب اجزاء العين والطرش وفقد حاسة الشم الخ . واذا شئتم زيادة الايضاح فراجعوا مقالة مسهبة في هذا الموضوع منشورة في المجلد العشرين من المقتطف في جزئي يونيو و يوليو سنة ١٨٩٦

(١٠) البروتستانت وعيد الفصح

نيو اورلينس . الخواجه شديد نعمه عطايا . لماذا لا تحتفل الطوائف البروتستانتية بعيد الفصح كبقية الطوائف المسيحيَّة مع انها تحتفل مثلها بعيد الميلاد

ج لما ارادت الطوائف البروتستانتية الرجوع الى بساطة الديانة المسيحيَّة الاولى أهملت الطقوس كلها واصرَّ بعضها على هذا الاهمال الى الآن وعاد البعض الآخر الى الاحتفال ببعض الاعياد اما عيد الفصح فكان الاحتفال بهِ يشمل اظهار السرور على اساليب بعضها غير حسن وبعضها يقوم بتلاوة قصص خرافية لا حقيقة لها فنادى الاصلاح ضدها منذ القرن السادس عشر ولاسيما في البلاد السكسونية حيث يقال ان بعض تلك الاساليب وثني الاصل ولعل صعوبة تعيين يوم العيد ساعدت على اهمالهِ

(١١) فائدة الحشرات

مصر . جبريل افندي ميخائيل . يقال ان لكل كائن على الارض فائدة فما فائدة الذباب والبراغيث والبق والعنكبوت

ج اذا كان المراد بالفائدة انها حاصلة للانسان فالقول غير صحيح لان كائنات كثيرة وجدت وتلاشت والانسان لم ينل منها فائدة ما ولا علم بوجودها . ففي مجاهل افريقية واسيا كائنات كثيرة لا ينتفع احد بها وحولنا كائنات كثيرة ليس منها للانسان الَّا الضرر كمكروب السل والتيفويد والطاعون والدفثيريا وما اشبه من الامراض القتَّالة واذا كان المراد بالفائدة العمل المنوط بذلك الكائن في سلسلة الكائنات فلكلٍّ منها عمل

خاص في هذا الكون فالصل الذي يقتل الانسان يفيد الديدان التي تأكل جثتهُ ٠ اما الذباب فيفيد الانسان في انهُ يأكل فضلات الطعام ولولا ذلك لفسدت وافسدت الهواء ولكنهُ يضرُّ بهِ في نقلهِ مكروبات التيفويد مثلاً من مبرزات المصابين الى طعام الاصحاء ومكروبات الكوليرا من قيء المصابين بها الى طعام الاصحاء ٠ والبراغيث لانعلم لها فائدة للانسان وضررها كثير ولا سيما بعد ان علم انها تطعّم الانسان بمكروب الطاعون وكذلك البق لا نعلم له فائدة للانسان وضررهُ كثير ولا سيما اذا ثبت انهُ ينقل مكروب الجذام من المجذومين الى الاصحاء ولا نعلم ضررًا للعنكبوت غير ما يلسع منهُ ولسعهُ سام ومنهُ فائدة باكل الذباب

(١٢) الجامعة المصرية

ومنهُ ٠ مارأيكم في الجامعة المصرية هل وضعت قواعدها على اساس متين يضمن نجاحها او ما الذي تختارونهُ لنجاح مشروعها

ج ان اكثر الجامعات المشهورة مؤلف من مدارس عالية كمدرسة الطب ومدرسة الحقوق ومدرسة الزراعة ومدرسة الهندسة ومن مدرسة فوقها للفلسفة والعلوم الطبيعيَّة واللغوية والادبيَّة كما ابنا غير مرة ٠ والمدارس الاولى موجودة في القاهرة وينقصها لتكون مدرسة جامعة ان تنضم بعضها الى بعض ونضاف اليها مدرسة فلسفيَّة ومدرسة للعلوم الطبيعية العليا كالجيولوجيا والبيولوجيا والعلوم اللغوية والادبيَّة كالفيلولوجيا والاركيولوجيا وتاريخ الآداب العربيَّة ٠ اما الجامعة التي يراد انشاؤُها فتكملة للمدارس العالية الموجودة في العاصمة ٠ واذا ظهر بعد السير فيها ان البلاد تحتمل مدارس اخرى للطب والحقوق والهندسة والزراعة ففي الامكان اضافتها اليها فتصير جامعة اسمًا وفعلاً ٠ وكثير من المدارس الجامعة نشأ صغيرًا ونما رويدًا رويدًا ٠ ويبقى امر جوهري وهو ان المدارس الجامعة تمنح القابًا علميَّة بحق تنيلها اياهُ حكومة البلاد التي هي فيها او حكومة اخرى مرعية كالمدرسة الاميركية في بيروت فانها نالت هذا الحق من حكومة اميركا والمدرسة اليسوعية فانها نالت هذا الحق من حكومة فرنسا على ما نظن اما الجامعة المصرية فلم تنل هذا الحق من الحكومة المصرية حتى الآن ٠ والاسلوب الذي ابتدأت بهِ يدلُّ على ان القائمين بها يلومون الحكومة لانها لم تنشئ مدرسة جامعة حتى الآن ويحسبون انها فعلت ذلك لكي لا يرتقي التعليم في البلاد فارادوا جبر هذا النقص بانشاء مدرسة جامعة للعلوم العالية ٠ ونحن نعلم عن ثقة ان بعض رؤَساء مدارس الحكومة المشار اليها آنفًا كانوا يشيرون بضمها بعضها الى بعض لتكوين مدرسة جامعة منها وقد ذاكرنا واحد منهم في هذا الموضوع منذ نحو اربع سنوات .

و يحسن بالحكومة المصرية ان لا تهمل هذا الموضوع وهي اقدر من شعبها الآن على انشاء مدرسة جامعة تجعل فروعها مدارسها الطبيَّة والحقوقية والهندسيَّة والزراعيَّة وتضيف اليها مدرسة لعلم التجارة ومدارس اخرى للعلوم العالية على انواعها وتجلب اليها من مهرة الاساتذة الاوربيين الاخصائيين الى ان يمهر من ابناء البلاد من يقوم مقامهم وتمنح الالقاب العلمية للمستحقين وقد لا تزيد نفقات مدرسة كهذه على عشرين الف جنيه في السنة فوق ما تنفقهُ الآن على مدرسة الطب ومدرسة الحقوق ومدرسة الهندسة ومدرسة الزراعة فيصير في القطر المصري مدرسة جامعة مثل اوسع المدارس الجامعة في الدنيا. وهذا لا يمنع ان تكون فيها جامعة اخرى وهي الجامعة التي انشئت الآن لان البلاد تحتمل جامعتين او اكثر اذا عكف اهلوها على العلم كما يُنتظر منهم

باب الاخبار العلمية

القانون الاساسي العثماني

أُعيد القانون الاساسي الى الممالك العثمانية في ٢٤ يوليو الماضي وصدر الامر بانتخاب النواب لمجلس المبعوثان وسيجتمع في نوفمبر المقبل وزالت المراقبة عن الجرائد والمطبوعات عموماً وعفي عن المجرمين السياسيين وشمل السرور جميع العثمانيين على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم

مركبة زبلن الهوائية

هي المركبة الرابعة من المركبات او البلونات التي صنعها كونت زبلن الالماني اطيرت الساعة الثامنة والدقيقة ٣٠ صباحاً من خيمتها عند بحيرة كونستانس في اول يوليو فصعدت الى علو الف قدم واتجهت نحو زورك ومرَّت فوق كونستانس وفردنفلد ودنترثور ولما وصلت الى زورك دارت حول كنيستها ثم عادت جنوباً الى لوسرن فوصلتها الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ وطارت فوق البحيرة ثم دارت حولها وعادت شمالاً فوصلت الى كنستانس الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ بعد الظهر ثم سارت الى حدود بلاد المجر ونزلت على مئة قدم من البيوت ودام سفرها ١٢ ساعة قطعت فيها ٢٤٨ ميلاً وكانت سرعتها احياناً ٣٤ ميلاً في الساعة واعلى علوٍ بلغتهُ

٢٤٦٠ قدماً ومراد الكونت زبلن ان يطير بها و يسير مدة اربع وعشرين ساعة لكي يقوم بالشرط الذي اشترطتهُ حكومة المانيا عليهِ لكي تشتريها منهُ بمئة الف جنيه

الطواف حول افريقية

وجد بين الآثار المصرية القديمة جُعلان من عهد الملك نكاو الثاني الذي ملك سنة ٦١٠ قبل المسيح وهما كبيران جدًّا من حجر اسود رمادي طول احدهما ٢٠ سنتمترًا وطول الآخر ٢٥ سنتمترًا و يقال في الكتابة التي على وجه احدهما ان خادمًا جاء واخبر الملك بان الرسول الذي ارسلهُ ليطوف حول الارض المجهولة قد عاد الى مصر فامر الملك ان يأتي حالاً اليهِ فاتى وسجد للملك واخبرهُ عمّا شاهدهُ في رحلتهِ العجيبة فامر الملك ان تكتب اخبارهُ لانهُ لم يرَ مثلها قبلاً وقدَّم كثيرًا من التقادم الى الالهة بست مما جاء بهِ الرسول من تلك البلدان

ويقال في الكتابة التي على الجُعل الثاني ان الرسول واسمهُ بتنيث امرهُ الملك ان يجد طريقًا الى البلاد الجديدة التي كانت مجهولة لدى القدماء فابتدأ السفر في السنة الثامنة للملك و بعد ان سار اكثر من شهر في البحر الاحمر دخل الاوقيانوس وسار فيهِ مدة سنة وسبعة اشهر فوصل الى امام جبل كبير يسمى قرن الارض ومن ثم ضلَّ ولم يعد يعرف اين هو وبعد سفر طويل وجد نفسهُ في مصر ونزل على ضفة النيل وكان ذلك في السنة الثانية عشرة للملك نكاو الثاني فكانت مدة سفر بتنيث اربع سنوات و يقال هناك ان الملك امر بكتابة خبر هذهِ الرحلة في لوح يحفظ في الهيكل لكي يعلم بها كل سكان الارض . ولكن لم تكشف هذه الكتابة حتى الآن

ما بني من السفن

بني في العام الماضي ٣٥٢٣ سفينة كبيرة محمولها ٣٢٧٧٨٩٤ طنًّا وقوة آلاتها البخارية ٣١٢٧١٤٩ حصانًا واكثر من نصفها بني في انكلترا فانهُ بني فيها ١٨٢٥ سفينة محمولها ١٨١٤٩٦١ طنًّا وقوة آلاتها البخارية ١٧٧٦٧٦٨ وما بقي في سائر ممالك العالم . وتتلوها الولايات المتحدة الاميركية في كبر السفن وان لم يكن في عددها فان عدد ما بني فيها من السفن ١٧٧ محمولها ٤٥٥٧١٣ طنا وقوة آلاتها البخارية ٣٠٤٨٣١ حصانًا ثم المانيا فانهُ بني فيها ٥٠٧ محمولها ٣٢١٣٧٢ طنًّا وقوة آلاتها البخارية ٢٧٩٠٩٧ حصانًا ثم اليابان فانها بنت ١٤٨ سفينة محمولها ١٢٧٧٥٢ طنًّا وقوة آلاتها البخارية ١٨٧٧٢٨ حصانًا . ومعامل بناء السفن في بلاد اليابان جامعة لاحدث الاساليب وصنّاعها من امهر الصنّاع وهي

تنوي الآن ان تبني فيها بارجة محمولها عشرون الف طن . واكبر بارجة عند الانكليز الآن محمولها ١٨٦٠٠ طن . واكبر بارجة عند الفرنسويين محمولها ١٨٠٠٠ طن وعند الالمان محمولها ١٧١٠٠ طن وعند الدولة العلية محمولها ٣٢٥٠ طنًا وهي ليست بارجة بل طراد محمي وعسى ان تتغير الحال قريبًا

المربعات السحرية

اذا اردت ترتيب الاعداد الطبيعية من واحد فما فوق في مربعات عددها وتر فارسم المربعات وضع ١ في المربع الذي تحت المربع الاوسط ثم سر بانحراف الى اليمين والاسفل وضع ٢ في المربع التالي لهُ و٣ في المربع الذي بعدهُ الخ ومتى وصلت الى نهاية عمود من الاسفل فانتقل الى رأس العمود الذي يليهِ يمينًا ثم انتقل الى اليمين منحرفًا كما تقدم ومتى وصلت الى طرف عمود من جهة اليمين فانتقل الى رأس العمود الذي تحتهُ من جهة الشمال وسر بانحراف الى اليمين والاسفل كما تقدم . وفي انتقالك من مربع الى آخر اذا وجدت المربع الآخر مشغولاً فاترك مربعًا تحت المربع الذي انت فيهِ وانتقل الى الذي تحتهُ ومتى وصلت الى المربع الذي فوق الاخير من الزاوية اليسرى فانتقل الى اعلى ذلك العمود ومتى وصلت الى المربع الذي في الزاوية السفلى اليمنى فانتقل الى المربع الثاني في ذلك العمود من الاعلى مثال ذلك ان توضع الارقام ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ الى ٤٩ في سبع مربعات طولاً وسبع مربعات عرضًا اي ٤٩ مربعًا حتى يكون مجموع كل عدد افقي او عمودي ١٧٥ فتوضع هكذا

٤	٣٥	١٠	٤١	١٦	٤٧	٢٢
٢٩	١١	٤٢	١٧	٤٨	٢٣	٥
١٢	٣٦	١٨	٤٩	٢٤	٦	٣٠
٣٧	١٩	٤٣	٢٥	٧	٣١	١٣
٢٠	٤٤	٢٦	١	٣٢	١٤	٣٨
٤٥	٢٧	٢	٣٣	٨	٤٩	٢١
٢٨	٣	٣٤	٩	٤٠	١٥	٤٦

وقس على ذلك سائر المربعات الوترية العدد . انتهى من السينتفك اميركان

طيارة فرمن

نال المستر فرمن جائزة امرنجو وهي عشرة آلاف فرنك لانهُ طار بطيارتهِ في السادس من يونيو عشرين دقيقة وعشرين ثانية وقطع بها نحو احد عشر ميلاً وكان الشرط لنيل الجائز ان تبقى الطيارة طائرة ربع ساعة

ملك الانكليز والعلم

ذهب ملك الانكليز والملكة الى مدينة ليدس وفتحا المباني الجديدة في مدرستها الجامعة وقدِم خطاب الى الملك فاجاب عنهُ بما ترجمتهُ " لا يخفى ما لي من الاهتمام بامر

التعليم ويسرُّني ان ارى مدارسنا العظيمة توسع نطاقهُ وتعلي منارهُ . والدرجة السامية التي بلغتها مدارسنا الكلية والجامعة من حيث تهذيب الاخلاق وتثقيف العقول لم تنحطَّ بادخال العلوم الطبيعية ولا سيما الفروع العملية التي اتسع نطاقها الآن ولا كان ذلك مانعاً من تتبع العلوم الادبية والتاريخية . ويسرُّني جدًّا ان ارى وسائل التعليم في المواضيع المفيدة للتجارة قد زادت كثيرًا لشبان مدننا التجارية حيث تعلَّم العلوم الادبية . ويصعب عليَّ ان اعبر عن كل ما يخالج فؤادي من الشكر للذين قاموا بما يطلب منهم من هذا القبيل سواءٌ كانوا من رجال الحل والعقد او من اساتذة المدارس لانهم قاموا بهِ احسن قيام . ويسرني ايضاً انكم اعددتم المعدات اللازمة لتعليم الزراعة نظريًّا وعمليًّا لاني واثق انهُ لا يمكن الحصول على خير النتائج من اجتهاد فلاَّحينا ومقدرتهم ما لم يتعلموا اصول هذه الصناعة "

مؤتمر تاريخ الاديان العام

يعقد هذا المؤتمر اجتماعهُ الثالث في اكسفرد بين ١٥ و ١٨ من شهر سبتمبر برئاسة الاستاذ تيلر والسر الفرد كومن ليل والاستاذ برسي غاردنر وسيخطب فيهِ الدكتور اڤانس عن اديان الكريتيين والمسيو فوريه عن عبادة الشمس والذبائح البشرية عند اليونان ومس ماري اون عن الاعتقاد بالمسيح عند هنود اميركا والاستاذ سايس عن تأثير الديانة البابلية في اسيا الصغرى وسورية والمستر سكيت عن ديانة الملقيين والدكتور بدج عن وجود بعض العناصر الآتية من قلب افريقية في ديانة المصريين . ويجوز التكلم بالانكليزية والفرنسوية والالمانية والايطالية

مقدار الراديوم

عند العلماء الآن لا اكثر من قمحتين من الراديوم فعند مدام كوري ١٥ مليغراماً وعند الاستاذ بورداس ١٠ مليغرامات وعند المسيو بكرل عشرة ايضاً وعند السر وليم رمسي ٢٠ مليغراماً وعند السر وليم كروكس ٢٠ وعند الاستاذ دارسنڤال ٢٠ وعند اديصن ٢٠ وعند غيرهم من الاساتذة ٢٠ مليغراماً والجملة ١٣٥ مليغراماً واكثرها راديوم صرف او املاح نقية من املاحهِ . وبين ايدي الناس مقادير اخرى من مركَّبات الراديوم غير نقية ولكن المرجح ان ما فيها كلها من عنصر الراديوم لا يساوي ما في المقادير التي عند العلماء . ويجب ان يضاف الى ذلك ٣ غرامات من الراديوم استخرجها الاستاذان اكسنر وفين حديثاً وهي تساوي ١٦٠٠ جنيه وسيستعير السر وليم رمسي غراماً منها لكي يبحث عن المواد التي تشع من الراديوم

فهرس الجزء الثامن من المجلد الثالث والثلاثين

٦٢٥ عيد دارون وولس (مصوَّرة)
٦٢٨ اسباب الاحتلال البريطاني
٦٣٣ الحرير الصناعي
٦٣٥ الشيخ ابرهيم اليازجي اللبناني · للاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف
٦٣٩ مزايا النساء العقلية
٦٤٧ الدولة العباسية
٦٥٣ الحمام القلاَّب وتولده · لجميل افندي صدقي الزهاوي
٦٥٧ الفلسفة اليونانية · ص · ي
٦٦٦ الوراثة
٦٧١ غرائب الاتفاق
٦٧٨ آثار فلسطين

* * *

٦٨١ باب تدبير المنزل * اقتصاد الاولاد · غرور الاولاد · عصير الاثمار · البطنة · الاستحمام · تنظيف اللؤلؤ · المرأَة الايرانية
٦٨٨ باب الزراعة * دودة القطن · الفراخ والبيض · نبات الآس · زراعة البرتقال وعلاج حشراتهِ
٦٩٢ باب المراسلة والمناظرة * سكان المريخ · الناطقون بالضاد · الضاد بالعربية
٦٩٨ باب التقريظ والانتقاد * فن الولادة · الاسلام روح المدنية · جامع الحجج الراهنة · مبادئ الاقتصاد السياسي · المنهج المسلوك في سياسة الملوك
٧٠٢ باب المسائل * الاولاد وايام الحسوم · معنى كلمة حسوم · كيف يتكوَّن الجنين · الدب الروسي والاسد البريطاني · ابتداء السنة · الجنين واشعة رنتجن · وظائف الاعضاء · الداء الزهري · علامات الزهري · البروتستانت · فائدة الحشرات · الجامعة المصرية
٧٠٨ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٩ نبذ

رواية فتاة الفيوم ملحقة بالمقتطف